

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry, no matter how small, should be recorded to ensure the integrity of the financial data. This includes not only sales and purchases but also expenses and income. The text explains that proper record-keeping is essential for identifying trends, managing cash flow, and preparing for tax obligations. It also notes that consistent record-keeping can help in detecting errors or fraud early on, allowing for prompt correction and preventing larger issues down the line.

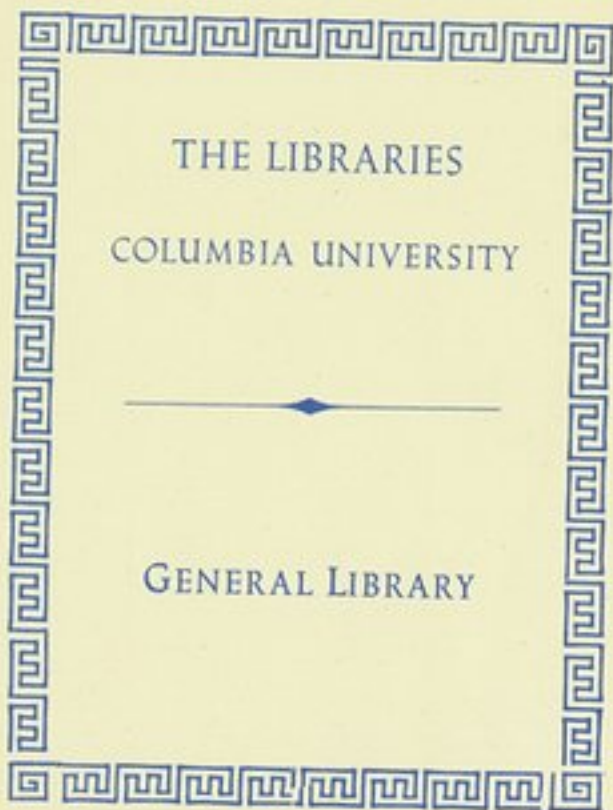
The second section focuses on the role of technology in modern accounting. It highlights how software solutions have revolutionized the way businesses handle their finances. From automated data entry to real-time reporting, these tools have significantly reduced the risk of human error and increased the efficiency of financial operations. The text discusses various types of accounting software, from basic spreadsheets to comprehensive enterprise resource planning (ERP) systems. It also touches upon the importance of data security and backup procedures when using digital tools, as financial information is highly sensitive and valuable.

The final part of the document provides practical advice for small business owners. It suggests starting with a simple system that fits the needs of the business and can be scaled up as it grows. The text encourages owners to invest in training for themselves and their staff to ensure they are proficient in using the chosen accounting system. Additionally, it stresses the importance of regular reviews and reconciliations to keep the books balanced and up-to-date. The document concludes by reminding business owners that while accounting may seem like a tedious task, it is a critical component of running a successful and sustainable business.

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



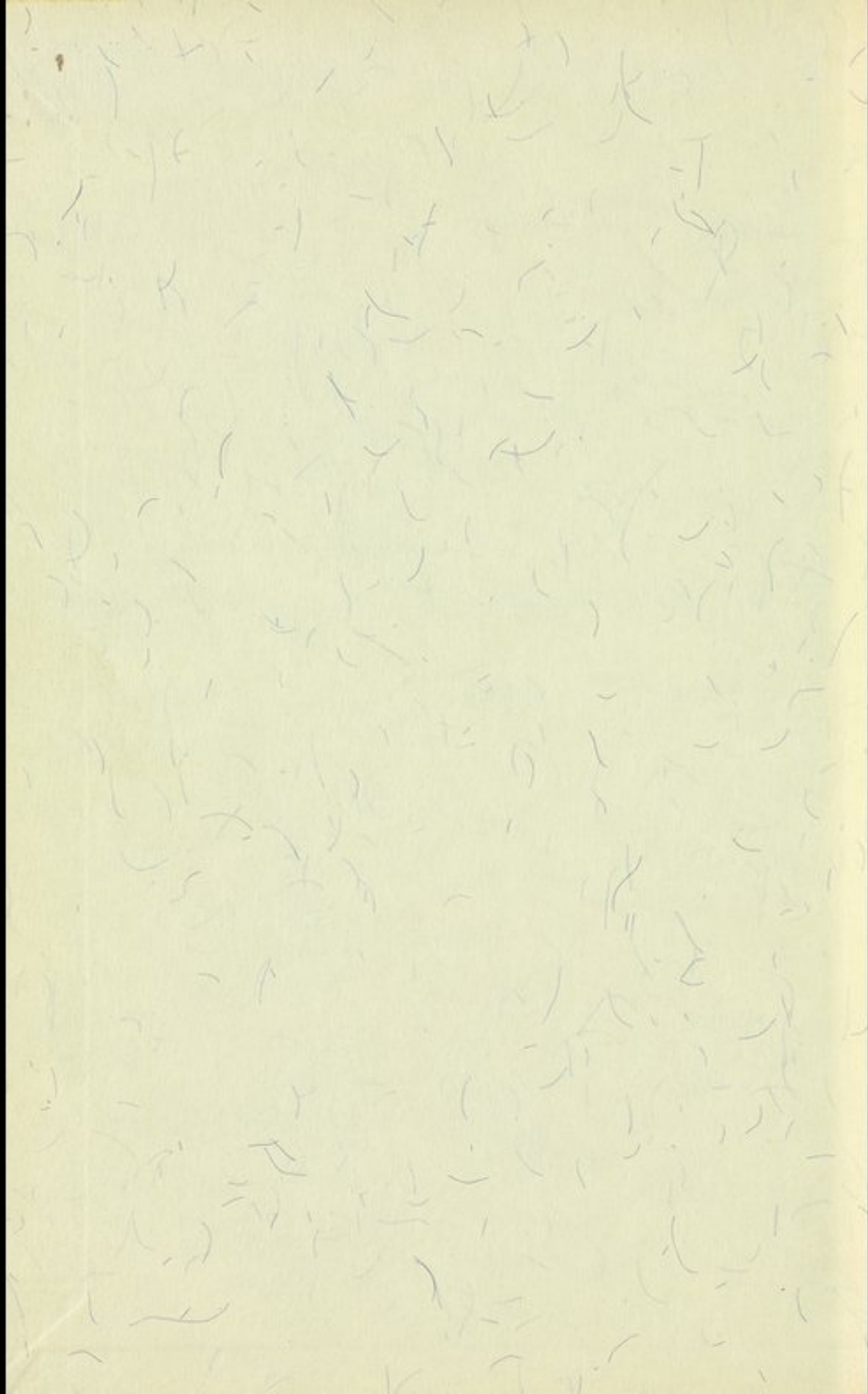
0038115662

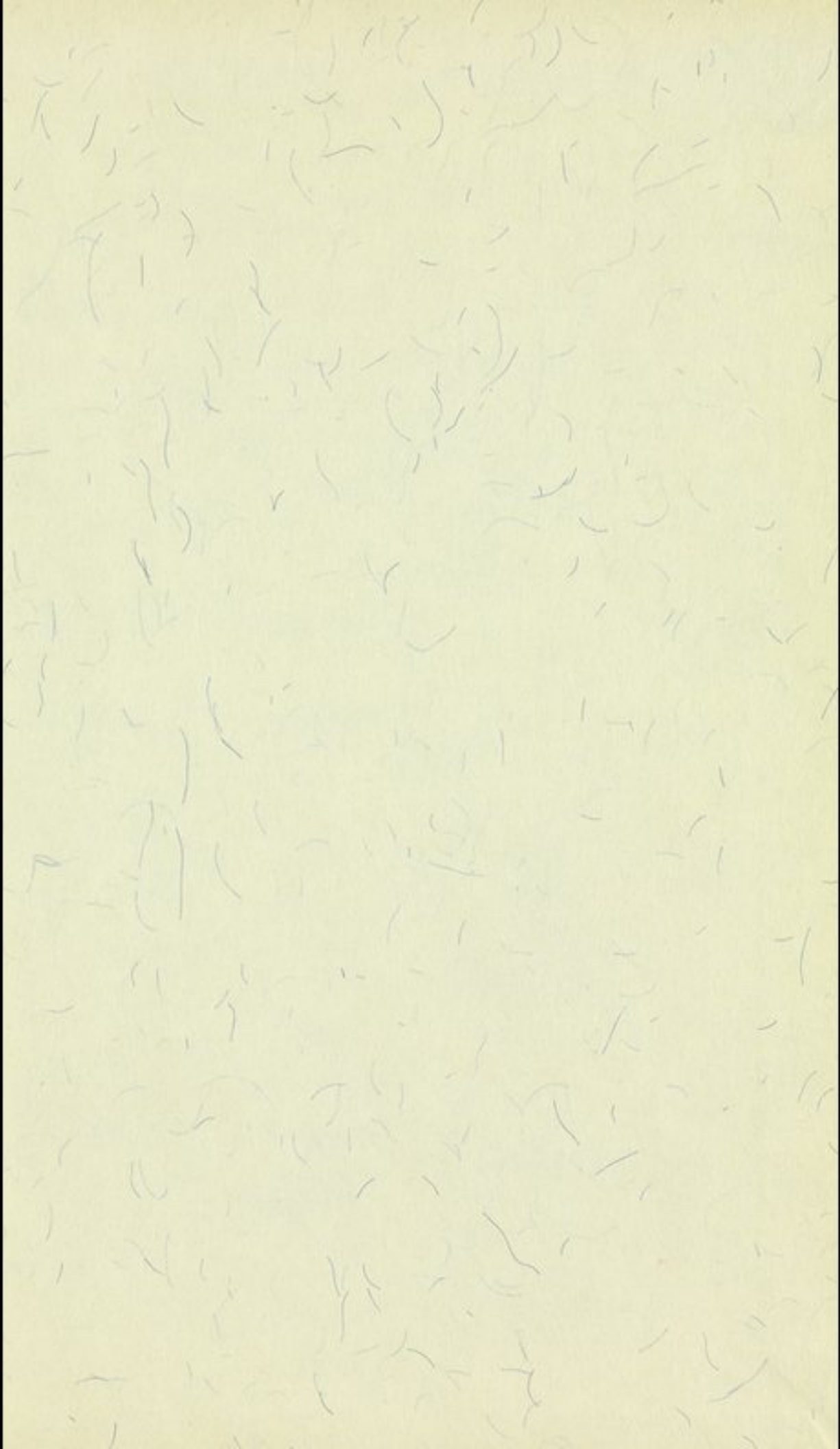


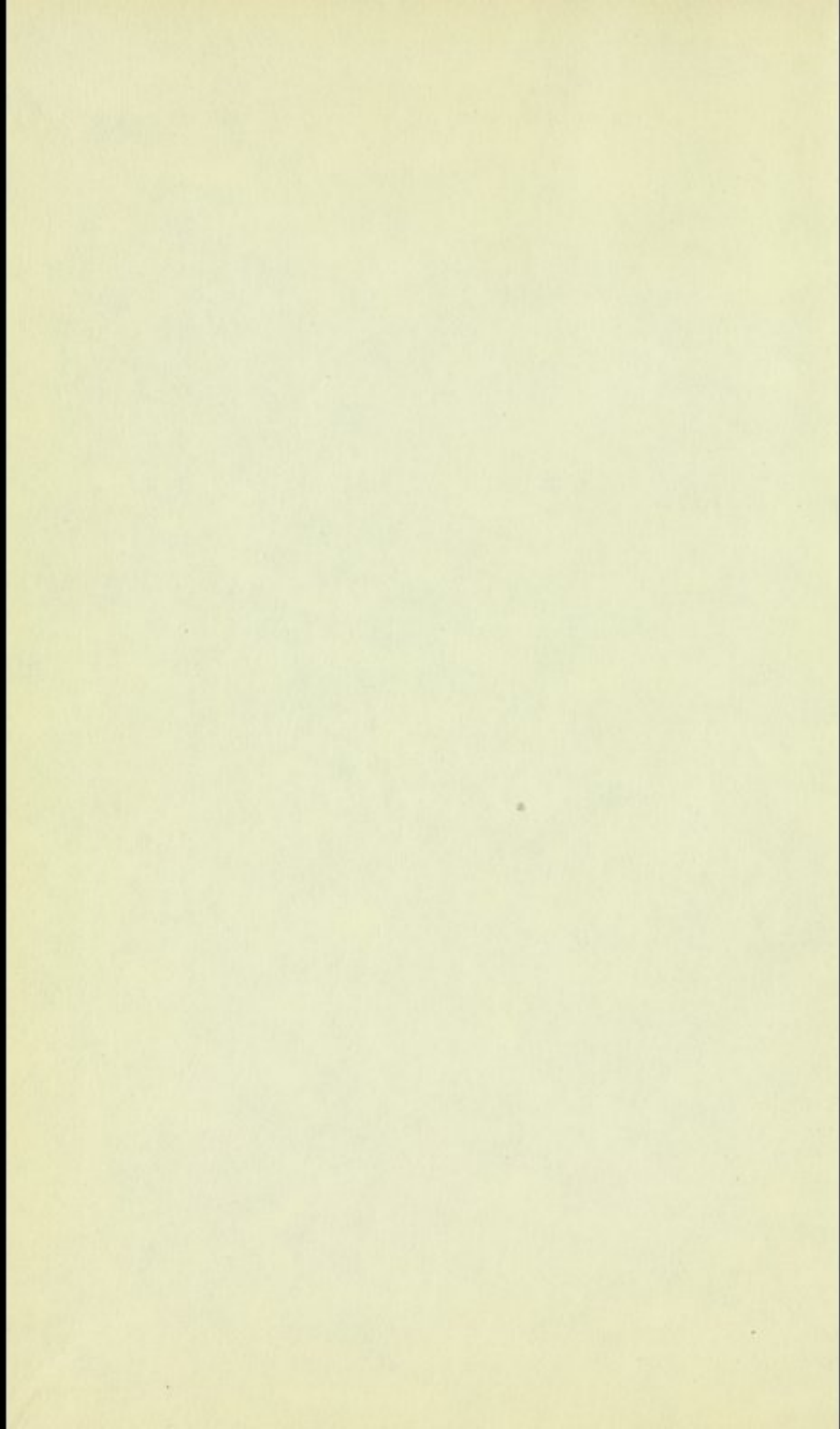
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

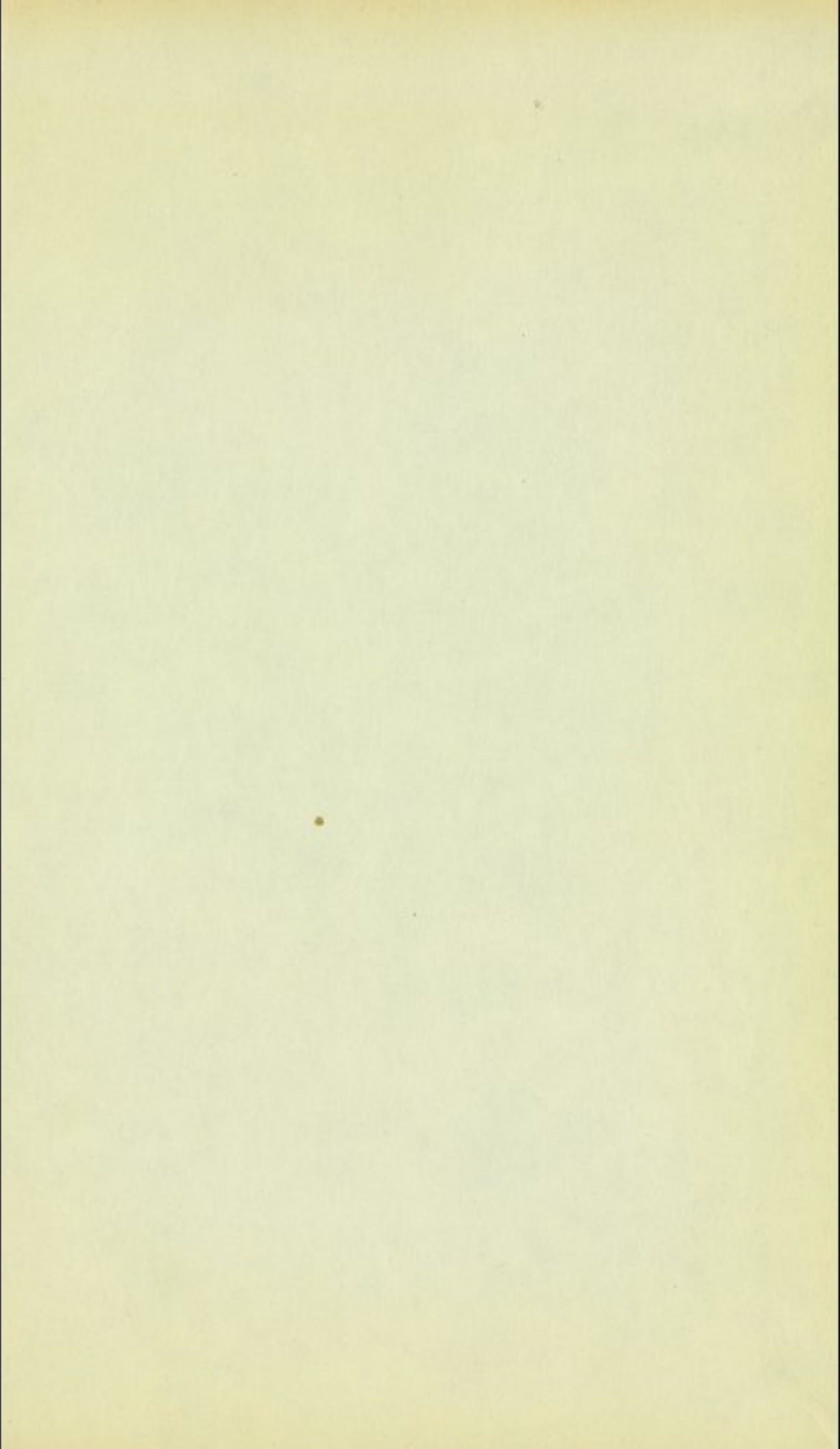


GENERAL LIBRARY









ساعدت جامعة بغداد على نشره

ثورة العشي في

السعر العرفي

تأليف

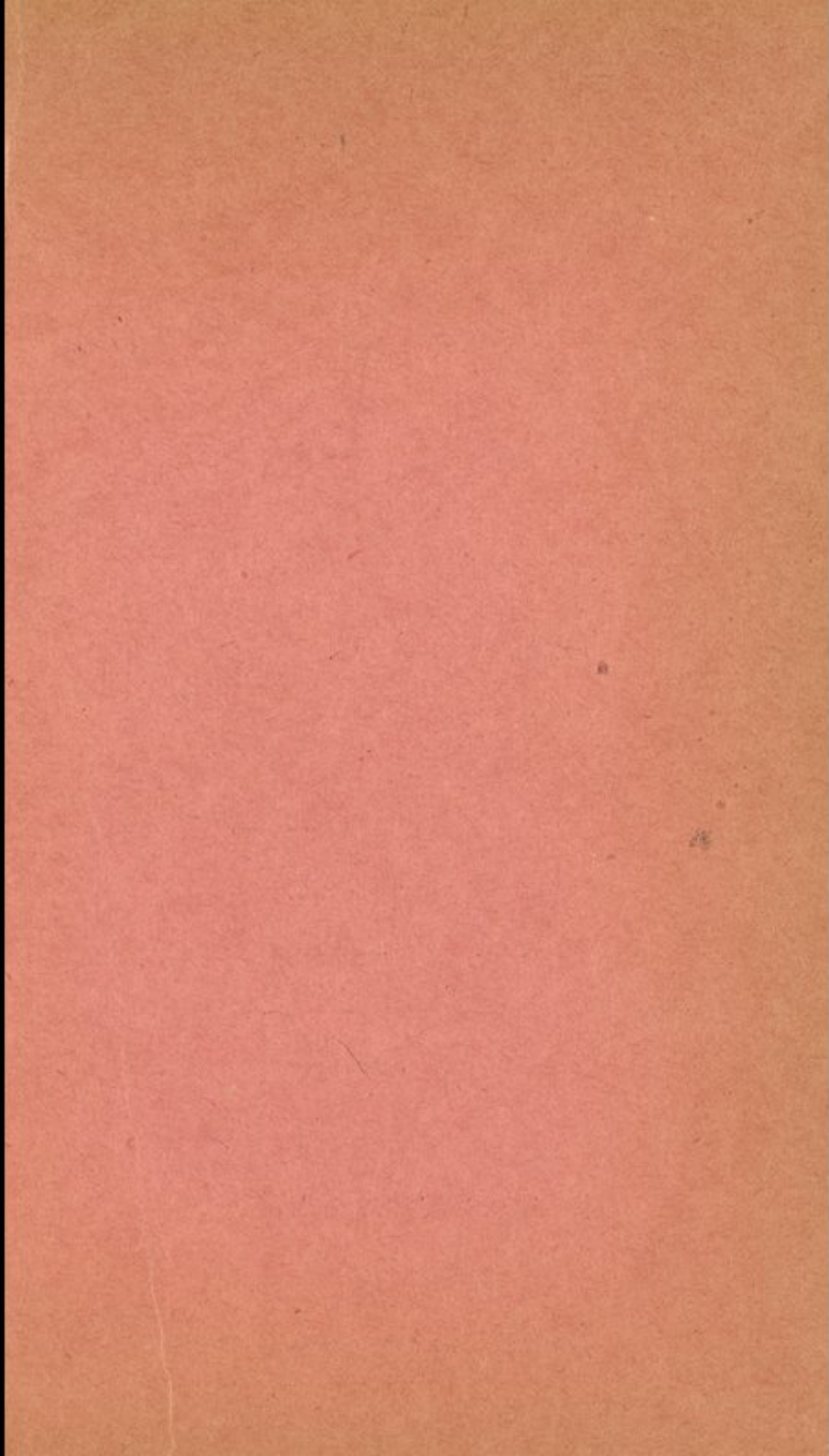
أبراهيم الولائي

الامتياز المساعد بكلية الآداب

جامعة بغداد

مطبعة الايمان - بغداد

١٩٦٨



سأعدت جامعة بغداد على نشره

مديسة
المكتبة المركزية
لجامعة بغداد

توبة العشيئين

في

السفر العرف

تأليف

أحمد صبحي الولائي

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

جامعة بغداد

مطبعة الايمان - بغداد

PJ
8040
.W33

مكتبة جامعة الكويت

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٩٦٨ م

١٣٨٨ هـ

تمهيد

لم تكن الثورات حديثة في العراق بل هي قديمة قدم الغزو والاحتلال و قدم الاحداث التي مرت عابرة أو مقيمة والجيوش التي كانت تغير بين حين وآخر فتخرب وتدمر وتستأثر بالفىء وتفرض سلطانها بالحديد وسفك الدماء .
ولعل الفترة الطويلة التي عاناها العراق بين غزو المغول وبين الاحتلال البريطاني في عام (١٩١٤ م) كانت أهم فترة تفاقمت فيها الحركات المناوئة ولا سيما العصر العثماني الذي تميز من بين العصور بطول زمنه ، فقد كانت الحوادث العراقية تجري فيه تباعاً وكأنها سلاسل قد استحكمت حلقاتها فلا يكاد التأريخ ينتهي من تسجيل حادثة او وثبة حتي يرمى العراق بين يديه حادثة أخرى تصطبغ فيها الرمال بدماء الفلاحين وغيرهم ، وكثيرا ما كان للغاصبون الذين لم ينبض لهم عرق في هذا الوطن أو تشدهم جذور متينة الى تربته يستعينون بالمرتزقة من أمثالهم او ببعض الشيوخ والرؤساء ليقضوا على تلك الوثبات او الثورات التي كان معظمها ينتهي بالخراب والتدمير وخيبة الثائرين ولا سيما أن تلك الوثبات كانت تقابل بجيوش اعدت للقمع والتخريب والدفاع عن الحكم الغاشم .

ومهما يكن من شيء فان تلك الوثبات والثورات كان لها

أثر في تقليص النفوذ وزعزعة الحكم الغاصب ولو الى زمن محدود .

ومن تلك الثورات التي عني بها التاريخ المعاصر ثورة العراق التي حدثت في عام ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م وكان القصد منها مقاومة الاحتلال البريطاني واعلان استقلال العراق . وليس من السهل - في دراسة أدبية تتناول الشعر في موضوع معين - استعراض الجانب التاريخي أو السياسي لحادث ضخم شمل الكثير من انحاء العراق في فترة ما بعد الحرب الاولى وان كان هذا الحادث الضخم مرتبطاً بالشعر الذي تهدف اليه هذه الدراسة على ان استعراض الجانب التاريخي والسياسي لهذه الثورة - وان كان له مساس مباشر بموضوع الدراسة - لا يضيف شيئاً جديداً الى ما كتبه المؤرخون من عراقيين وأجانب وليس من مستلزمات الدراسة الادبية لموضوع معين أن تستوفي كل العوامل والبواعث فيه استيفاء شاملاً يتناول القريب والبعيد والكبير والصغير من الحوادث التي وقعت فأثرت في نفوس الشعراء وهزت عواطفهم بل يكفي في مثل هذه الدراسات الادبية أن يشار الى المهم من كبريات الاحداث التي أثرت في مادتها وتفاعلت معها ويترك التفصيل الى المراجع والمصادر التي عنيت بالتسجيل والتدوين .

كما أن هذه الدراسة الأدبية التي تتناول الشعر في ثورة العشرين ليست دراسة موضوعية محضة بل تستهدف الى جانب الموضوع - جوانب أخرى تتعلق بالناحية الفنية وبالاداء الذي استخدمه الشعراء للتعبير عن أغراضهم ومثل

هذه الدراسة لاتعنى بالحوادث عناية المؤرخ فتلك وظيفة التاريخ ، واذا كان لابد من مقدمة تاريخية تبحث في المقدمات والاعمال والنتائج فان هذه المقدمة ستقتصر على النواحي الهامة التي تستطيع ان تسير الدراسة الأدبية وتسهم في الكشف عن الجوانب التي تتصل بالشعر مووحياته ، ونحن اذ نضع هذه المقدمة باختصار واضح لاننسى ان نشير في ثنايا الموضوعات الى ملابسات تاريخية تحتاجها الدراسة ليربط بين العمل الأدبي وبين دوافعه في سياق متصل لتكون الصورة واضحة في ذهن من تهمة تلك الأحداث بجانب الأثر الذي أحدثته في تعبير أدبي يتمثل في قصيدة أو مقطوعة من الشعر .
وإذا لم يكن لذلك من أهمية في نفس القارئ فهو عمل يهمل المؤلف نفسه ، ولكل مؤلف أسلوب .

ابراهيم حرج الوائلي

الاحتلال الانكليزي

وموقف المواطنين منه

إن اهتمام الانكليز بالعراق لم يكن جديداً في التاريخ بل يرجع الى القرن السابع عشر او قبل ذلك ، ففي سنة (١٦٤٣ م) انشأوا مركزاً تجارياً في البصرة بسبب نفوذ (شركة الهند الشرقية البريطانية (١) وازداد طمعهم تباعاً وبخاصة حين ظهر النفط في العراق وايران عند مطلع القرن العشرين ثم تعمقت الامور بعد انحياز الاتحاديين الى ألمانيا فخشي الانكليز ضياع الفرصة في تحقيق تلك الآمال واستغلوا التوتر السياسي الذي حدث في اوربا فحشدوا جيوشهم في الخليج ، وفي اليوم السادس من شهر تشرين الثاني عام (١٩١٤ م) نزلت طلائع جنودهم ارض العراق وفي خلال دقائق رفع العلم البريطاني على السارية العثمانية (٢) في قرية (الفاو) جنوبي البصرة وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه استولوا على مدينة البصرة واستمر زحفهم سعياً برغم المعارك الطاحنة التي وقعت بينهم وبين الجيش التركي والمجاهدين العراقيين وفي صباح (١١) آذار من عام (١٩١٧ م) كانت بغداد تودع

(١) هلي طريق الهند .. ص ٢٩ مطبعة الامالي ١٩٣٥ م بغداد .

(٢) العراق دراسة في تطوره السياسي - لفيليب آبرلاندر - ص ١ ترجمة جمفر

خياط مطبعة الكشاف ١٩٤٩ م بيروت .

آخر جندي تركي لتستقبل الانكليز المحتلين ثم سقطت بعد ذلك بايديهم بقية المناطق الاخرى التي كاد بعضها ايسر تنقل بحكومات محلية كالنجف و كربلاء وسائر مدن الفرات الاوسط ومن ثم بسطوا سلطانهم على العراق بأسره واخذوا يمارسون الحكم العسكري المباشر في كل مدينة ومعهم الكثير من الهنود المرتزقة ، واستمالوا الى جانبهم فريقاً من المتنفذين والشيوخ والتجار واستغلوا الاختلاف بين السكان في القوميات والديانات كما كان يفعل اسلافهم من ولاية العثمانيين غير أنهم كانوا يغطون ذلك بغلالة شفاقة من الوعود الخلافة التي كانوا يذيعونها بين حين وآخر ولكنهم لم يفلحوا في الحيولة بين التيارات المعاكسة لسياسة الاحتلال وبين ممارسة العمل الثوري بعد أن حنثوا هم وحلفاؤهم في تطبيق ما وضعوه من عهود ومواثيق ، وبعد أن اشتد تدمير المواطنين من قواينهم العسكرية التي كانوا يطبقونها بالعنف في أغلب الاحيان .

ولم تنفعهم خدعة الاستفتاء في ٣٠ تشرين الثاني من عام (١٩١٨ م) فقد أرادوا بتوجيههم ان يكون الاستفتاء بجانبهم ، ولكن معظم السكان أعربوا عن رغبتهم في تأسيس حكومة عربية مستقلة .

وكانت العواصف التي هبت في وجه الاحتلال منذ البداية لم تهدأ الا ريثما تعود فقد حدثت ثورة النجف في يوم الثلاثاء السادس من جمادي الثانية عام ١٣٣٦ هـ الموافق لليوم التاسع عشر من آذار عام ١٩١٨ م ، وقتل فيه حاكم النجف

العسكري (مارشال) وبعض أعوانه ثم انتهت بحصار
النجف (٣) أياماً غير قليلة وأعدم في الكوفة بسببها أحد عشر
شخصاً من الثائرين ونفى كثيرون منهم الى الهند ، وكان
الانكليز يعملهم هذا قد أشعلوا النار بالفتيل وزادوا في سرعة
النبض ، وتبعثها ثورة الشيخ محمود بالسليمانية في مايس من
عام ١٩١٩ م وقد قاومها الانكليز بالسلاح والقوة .

ثم أخذت العوامل تتجمع من هنا وهناك ويرتبط
حاضرهما بماضيها وقريبها ببعيدها من عادات وتقاليد وعقائد
دينية تصطدم كلها بضغط سياسي وعسكري يمارسه من
لاخبرة لهم بشؤون الادارة المدنية واضطراب اقتصادي أثر
في حياة الكسبة والمزارعين والفلاحين ووعود وتصريحات
تحمل بين ثناياها أملاً مهزوزاً لا يكاد يتماسك أمام العنجهية
العسكرية ، يضاف الى ذلك دوافع كانت قد حدثت في البلاد
العربية كثورة الحجاز سنة (١٩١٦ م) وقيام حكومة عربية
هناك كانت الدعوة لها قوية في العراق ، وثورة مصر عام
١٩١٩ م وتأسيس حكومة عربية في سوريا بعد انتهاء
الحرب .

ومن ثم أخذ النشاط يزداد في الشمال والجنوب والوسط
وكان شعاره استقلال العراق وإزاحة الحكم الأجنبي وتتابع

٣ - ماضي النجف وحاضرها للشيخ جعفر محبوبه ج ١ ص ٢٤٩ ط ٢ مطبعة
الأداب ١٩٥٨ النجف ، مجلة الاعتدال العدد الرابع من السنة الخامسة
أذار ١٩٣٩ م .

الجهود في بغداد والكاظمية وسامراء وكر بلاء والنجف ،
واتخذت كربلاء هي والنجف مركزاً للتجمع في كل مناسبة
دينية و ايسر ببعيد أن تكون خطط الثورة قد وضعت في
كربلاء أو انها قد وضعت فيها بصورة أكيدة (٤) بعد أن انتقل
اليها الزعيم الديني الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي من سامراء عام
١٣٣٦ هـ وكانت فتاوى رجال الدين قد نسفت أطماع الانكليز
في فرض سيطرتهم ولا سيما فتاوى الشيخ الحائري التي كانت
الرد الحاسم ومنها فتواه التي أصدرها في ٢٠ ربيع الثاني
١٣٣٧ هـ وقال فيها :

(ايسر لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم
للأمانة والسلطنة على المسلمين) (٥) وفتواه الثانية التي يقول فيها :
(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في
ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة
الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم) (٦) .
وكان للحزب الاسلامي الذي تأسس في كربلاء آنذاك
باشرف الشيخ الحائري نفسه أثر في بث الروح القومي

٤ - العراق دراسة في تطوره السياسي ص ٢٠٤ .

٥ - كربلاء في التاريخ للسيد عبدالرزاق آل وهاب ج ٣ ص ٤٤ مطبعة الشعب
١٩٣٥ م بغداد

٦ - العراق في دوري الاحتلال والانتداب للحسني ص ١٠٤ والثورة العراقية
الكبرى للحسني ص ١٠٦ ط ٢ مطبعة العرفان ١٩٦٥ . ودبوان اليعقوبي
ج ١ ص ١٩٣ الهامش (١) .

والإسلامي بين طبقات المواطنين وإزالة الأحقاد والضغائن
القبلية كما تأسست جمعيات مماثلة في النجف والحلة وبغداد
للغاية نفسها (٧) وقد أسهم حزب (حرس الاستقلال) في
بغداد إسهاماً مؤثراً وكان قد تأسس في عام ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م
وشاركه في العمل حزب العهد العراقي .

وبدأت الثورة بعقد الاجتماعات وإلقاء الخطب وتوزيع
المنشورات وذلك لاستنفار المواطنين وتوحيد جهودهم
وكانت تلك الاجتماعات تعقد في الموصل وبغداد والنجف
و كربلاء (٨) وغيرها من المدن القريبة كالحلة والشامية ، وكان
للصيحة الدينية التي لاذ بها شيوخ العشائر واستجابوا نداءها
أثر بارز في تجسيد الثورة ولا سيما بين قبائل الفرات الاوسط
الذين كانوا في طليعة من هب لنداء الثورة ورجال الدين .

قيام الثورة وانتهائها :

كل تلك العوامل وغيرها دفعت العراق الى خوض
معارك الحرية والاستقلال بعد ان ينس من الحلول السلمية
ومن إنشاء حكم عربي مستقل وفي اوائل حزيران من عام
١٩٢٠ م أعلن سكان (تلعفر) بالقرب من الموصل سحقهم
على الانكليز وحملوا السلاح واستخدموه فجوبهوا بالقوة
الغاشمة وأخذت الحركات المناوئة تتمجسد فيما حول الفرات

٧ — كربلاء في التاريخ ٣ : ٢٥٥ هـ (١) وص ٣٠ والاحلام للشرقي ص ١٠٦

٨ — تصريح للمرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي [الجمهورية] العدد ١٨٥ من

السنة الاولى ٣٠ حزيران ١٩٦٤ م .

الأوسط غير أن المؤرخين يكادون يجمعون على أن الثورة الحقيقية انما بدأت في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ الموافق للثالث عشر من شهر شوال عام ١٣٣٨ هـ وذلك يوم استفز الحاكم السياسي الانكليزي في مدينة الرميثة شيخ الظواالم وهو الشيخ شعلان أبو الجون فكان هذا الاستفزاز مدعاة لانطلاق الشرارة في الرميثة وما حولها ثم امتدت الثورة فشملت مناطق واسعة من انحاء العراق كلواء ديالى وبعض قبائل سوق الشيوخ في لواء المنتفق وكذلك فيما حول بغداد ولكن سورتها العارمة كانت فيما حول الفرات الأوسط من المدن والارياف ولا سيما الديوانية والرميثة والحلة والساوة والكوفة والشامية وأبو صخير ومناطق المشخاب وكانت مدينتا كربلاء والنجف مركز التنظيم والتوجيه تؤيدهما بغداد بمظاهراتها وحفلاتها التي كان ينهض بأعبائها المخلصون في دعم الثورة ومساندتها . وفي النجف كانت الاعلام العربية تخاطب ثم توزع في انحاء الفرات ليحملها الثائرون هنا وهناك . وقد دامت هذه الثورة عدة أشهر وانتهت بغلبة جيوش الاحتلال في معظم المواقع على ما كان فيها من صراع رهيب ومعارك طاحنة استبسل فيها الثائرون أيما استبسال غير أن ثوار الرميثة والساوة الذين أعلنوا الثورة لم يستسلموا للانكليز ، فلم يلقوا السلاح الا بعد مفاوضة انتهت بعقد اتفاق بين الطرفين ينص على ست مواد اولها : ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة ، وكان هذا الاتفاق قد وقع في الثامن من ربيع الاول عام ١٣٣٩ هـ الموافق للثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٠ م ومن ثم عدت الثورة

المسلحة منتهية في هذا اليوم (٩) غير أن الانكليز لم يفوا بشيء
فقد كان إعلان الحكومة المؤقتة في يوم ٢٥ تشرين الاول عام
١٩٢٠ م برئاسة السيد عبدالرحمن النقيب وإشراف السير بيرسي
كوكس لم يؤد الى نتيجة حاسمة ولم يحقق شيئاً من مطالب
الثائرين سوى ما تبعه من تأسيس مملكة عراقية يرأسها الملك
فيصل كما أراد معظم العراقيين ولكن هذا الحكم الجديد لم
يأت بغير ملك عربي يشرف عليه الانكليز انفسهم . وقد عبر
الشيخ علي الشرقي عن نهاية الثورة بقوله :

(ويؤسفني أن الثورة لم تنجح في جميع اهدافها ، انها
خنقت ولكن بعد أن نسفت الحكم العسكري . . الا ان
شياطين الانكليز خدعوا العاملين وأسسوا وضعاً وجهه وطني
وباطنه اجنبي ...) (١٠) ويقول الشيخ محمد رضا الشبيبي : .
(واتضح لهذا الشعب ان هناك خطة استعمارية مرسومة اعتبرت

-
- ٩ — تراجع عن الثورة المصادر الآتية : تاريخ القضية العراقية للدكتور البصير
مطبعة الفلاح ١٩٢٤ م بغداد . وتاريخ الثورة العراقية للحسيني مطبعة
العرفان ١٩٣٥ م صيدا . وفصول من تاريخ العراق القريب لمس بيل .
ترجمة جعفر خياط دار الكشاف ١٩٤٩ م . والعراق دراسة في تطوره
السياسي لايرلاندا ، والحقائق الناصعة لفريق المزهري ، مطبعة النجاح ١٩٥٢ م
بغداد . وعلى هامش الثورة العراقية الكبرى بقلم فراني بغداد ١٩٥٢ م ،
والثورة العراقية الكبرى للدكتور عبدالله الفياض مطبعة الارشاد ٩٦٣ بغداد
Haldane, A.L., the Insurrection in Mesopotamia :
Edinburgh.
Iraq - 1900, To. 1950 Bey Longrigg, S.H., London, 1953.
١٠ — الاحلام للشرقي ص ١٣٣ .

الثورة العراقية الكبرى جريمة منكورة وحرارة مضادة لمظاهر
التقدم والحضارة (١١) .

صحافة وصحافة :

لقد أصيبت الصحافة في أثناء الاحتلال بصدمة قوية فلم
يسمح المحتلون بإصدار الصحف غير التي أرادوها لساناً معبراً
عن سياستهم فصدرت ثلاث جرائد في البصرة وبغداد والموصل
وكانت أشهرها جريدة (العرب) التي انشئت في بغداد وظهر
عددتها الأول في ٤ تموز ١٩١٧ ورافقتها جريدة (دار السلام)
التي صدرت في صيف (١٩١٨ م) وكانت هاتان الجريدتان
ميداناً فسيحاً للشعراء والكتاب الذين ينسجمون في كثير من
انتاجهم مع رغبة الاحتلال . ثم صدرت في اليوم الأول من
حزيران عام (١٩٢٠ م) جريدة (العراق) فكانت ثالثة
الاثاني في نشر اخبار الحكم المحتل والدعوات له الى جانب
الدعوة للبيت الهاشمي في الحجاز اما جريدة (الشرق) التي
أصدرها حسين أفنان الفلسطيني في ٣٠ آب ١٩٢٠ م فانها قد
دأبت على تأييد سياسة الانكليز والدفاع عن الانتداب
البريطاني في العراق ثم اخذت تبث الدعوة للسيد طالب النقيب
وتمهد لترشيحه ملكاً على العراق . وفي الموصل استأنفت
حكومة الاحتلال إصدار جريدة (الموصل) بلغة عربية بعد
ان كانت تشترك معها اللغة التركية في العهد السابق وصدرت

١١ - جريدة الايام العدد ١٢٤ ، ١٠ ربيع الثاني ١٣٨٢ هـ ١٠ أيلول ١٩٦٢ .

الى جانبها مجلة (النادي العلمي) (١٢) وهي نصف شهرية وقد
ظهر عددها الاول في الخامس من كانون الثاني عام (١٩١٩م)
وكلتا هما تؤيدان السياسة البريطانية . ان هذا العمل من جانب
الاحتلال قد جعل اطلاق حرية الصحافة من اهم المطالب
التي نادى بها العراقيون . وبعد إلحاح شديد أذنت سلطات
الاحتلال لاحمد عزت الاعظمي بان يصدر مجلة شهرية ببغداد
فأصدر (اللسان) في شوال سنة (١٣٣٧ هـ - تموز ١٩١٩م)
وقد عاجلت هذه المجلة خلال عام من صدورها القضايا
القومية والوطنية بما تنشره من قصائد ومقالات تاريخية
وسياسية وربما كانت توحى بالثورة في بعض مقالاتها (١٣) .
ثم أذنت سلطة الاحتلال لعبد الغفور البدري بممارسة
الصحافة فأصدر جريدة (الاستقلال) في بغداد وظهر
عددها الاول في (١٤ محرم ١٣٣٩ هـ ٢٨ أيلول ١٩٢٠م)

١٢ - سميت باسم النادي العلمي الذي اسس في الموصل عام ١٩١٨م برعاية
الحاكم السياسي [لجمن] وقد احتوى عددها الاول على شعر وثر وفيه
قصيدة للسيد احمد الفخري تمدح بها الحاكم السياسي وكلمة للدكتور
داود الجلبي اشاد فيها بالحاكم السياسي ونوه بارشاداته وحمايته النادي
كما فعل بعض الشعراء وفي مقدمتهم الزهاوي على صفحات جريدتي
[العرب] و [دار السلام] .

١٣ - يراجع الجزء السادس الصادر في ربيع الاول ١٣٣٨ هـ او اخر عام ١٩١٩م
فيما يتصل بمقال نشره المرحوم السيد محمد عبد الحسين . وقد دعا فيه الى
خوض غمار الحرب والنزول في ميادين الوفي - كما يقول - بالنسبة
للشعوب المغلوبة .

وكانت الثورة ناشئة فأخذت هذه الجريدة تسهم بنشاط ملموس في الدعوة الى استقلال العراق وتطالب بالنظام الملكي على ان يكون الملك من الاسرة الهاشمية لا من العراق وتندد بموقف من لا يريدون ذلك (١٤) واذا كانت هذه الجريدة بعيدة عن ان يستغلها الاحتلال لنفسه فانها كانت تعبر عن رغبة العراقيين - ماعدا القليل - في تأسيس حكم يرأسه ملك هاشمي وربما كان هذا من رغبة بعض البريطانيين آنذاك ولكن الجريدة كانت تحارب من لدن سلطة الاحتلال .

ولم يكتف رجال الثورة بصحافة خاضعة للرقابة في اي وقت بل صمموا على إصدار صحف تمثلهم وحين نشبت الثورة وشكلت هيئة حكومية في النجف اذنت تلك الهيئة للشيخ باقر الشيبلي (١٥) فاصدر جريدة (الفرات) وقد صدر عددها الاول في (٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ اوائل آب ١٩٢٠ م) (١٦) وهي اسبوعية سياسية فكانت لسان الثورة بما للكلمة من معنى ولكنها لم تتجاوز العدد الخامس ثم صدرت

١٤ - يراجع عددها الرابع الصادر في ٥ صفر ١٣٣٩ هـ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ م .

١٥ - توفي في ٧ حزيران عام ١٩٦٠ م .

١٦ - يذكر الاستاذ روفائيل بطي في كتابه [الصحافة في العراق] ص ٦٢ - ٦٣ أن هذه الجريدة صدرت في ١٥ أيلول ١٩٢٠ م غرة محرم ١٣٣٩ هـ غير ان العدد الاول منها - وهندي نسخة منه - يشير تأريخ صدوره الى ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ .

الى جانبها جريدة (الاستقلال) في يوم السبت ١٨ محرم ١٣٣٩ هـ وقد أنشأها في النجف السيد محمد عبد الحسين باذن من الحكومة المحلية فكانت هي الاخرى لسان الثورة وكان شعارها في أعلى الصفحة الاولى : (لا حياة بلا استقلال) ولكنها لم تتجاوز رقيمها السابع . وقد كتبت جريدة (الفرات) في أحد أعدادها قائمة :

(إن الثورة العراقية تشبه اختيها الايرلندية والمصرية من كل الوجوه فقد فجر بركانها الضغط واضرم نارها الاستبداد ووسعها القضاء على الحرية . . فصمت الأذان عن سماع الحق وسدت المحاكم ابوابها ... وأصبح الحق للقوة .. وردت مطالب الامة العادلة وظهرت ميول الفتح والارغام (١٧) .)
اما (الاستقلال) النجفية فانها كتبت عن الثورة قائمة :
(امتشقت الامة العراقية حسامها في وجه المحتلين واخرجتهم من كثير من البلاد في مدة قليلة . . وها هي قد جعلت صدرها هدفاً انيرانهم عاقدة النية على ان لا تترك قطعة من الارض حتى تريق عليها دماءها الطاهرة ... ولا تدعه يتقدم الا على اشلاء مكذسة (١٨) .)

ولم تقتصر هاتان الجريدتان على كتابة المقالات الثورية

١٧ - الفرات - العدد الثاني - السبت ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ وبلاحظ ان الجريدة تؤرخ بالهجري فقط .

١٨ - الاستقلال النجفية - العدد الخامس - ٢٥ محرم ١٣٣٩ هـ تشرين الاول

او الرد على المحتلين بل كان لاخبار الثورة وأنباء القتال
وتوجيه الثائرين الى العمل المكان الاول . كما كان لبعض
الخطب مجال حين تدعو الحاجة الى النشر (١٩) ولعل من اهم
الردود ما كتبه جريدة (الفرات) معقبة على كتاب الحاكم
العام في بغداد (٢٠) وكانت لغة التهديد تشيع في ثنايا الرد الذي
يصر على قيام « دولة عربية قانونها القرآن وشعارها محبة
الإنسان » كما يصر على « الاستقلال التام للعراق بحدوده
المعروفة .. » (٢١) .

تضارب الآراء :

لعل من العسير ان نتصور الشعب آنذاك قد اتجه كله في
مسيرة واحدة لمكافحة الاحتلال او أنه قد اتخذ خطة واحدة

١٩ - نشرت جريدة الفرات في العدد الاول خطاباً للمرحوم الشيخ محمد جواد
أل صاحب الجواهر وقد القاه في دار المرحوم محسن شلاش ليلة الحادي
والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٣٨ هـ قبل ان تعلن الثورة بثلاثة اسابيع
وقد وجهه الى فريقي الزكوت والشمرت وحشم فيه على ترك الخصام
وعلى النهوض والاستقلال ... هذا والشيخ الجواهري من كبار شخصيات
النجف الدينية وقد اعتقل وحوكم في بغداد وكانت وفاته في صفر عام
١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م .

٢٠ - ارسل هذا الكتاب الى شيخ الشريعة ونشرته جريدة العراق في عددها
الصادر بتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٠ م وكان هذا الكتاب قد صدر في ذي الحجة
١٣٣٨ هـ آب ١٩٢٠ م وقد وقع الحاكم العام (ارنولدولسن) .

٢١ - يراجع الرد في جريدة الفرات العدد ٥ - ٣ محرم ١٣٣٩ هـ .

لضرب الاستعمار فالذين لا يريدون الاحتلال او الانتداب كانت اساليبهم مختلفة قبل الثورة ففي بغداد والموصل كانت تشيع فكرة (القيام بالمظاهرات والاجتماعات والاتصال بالعاملين في سوريا والحجاز) وفي النجف وكر بلاء اتجهوا يدعوا الى (العصيان المدني) وفي الفرات كانت الدعوة قوية إلى إعلان (الثورة المسلحة وإشمام الانكليز رائحة البارود العراقي ..) ورأى المنتفق والغراف (بين بين ... إنهم يريدون الأناة حتى يكمل الاستعداد ..) (١٢٦)

ونحن هنا لايهمنا هذا التقسيم فيما قبل الثورة فلربما يحدث ذلك في المقدمات ، وانما الذي يهمنا ما حدث في أثنائها من تضارب الرأي فان فريقاً من وجهاء العراق وقف على الضفة الثانية يرشق الثائرين بنشارة من الكلم ويندد بأعمالهم ومن هذا الفريق جميل صدقي الزهاوي ولعل خطابه الذي ألقاه بين يدي السير (بيرسي كوكس) بعض ما كان يفوه به في مدح الأنكليز ، وكان (بيرسي كوكس) قد عاد الى بغداد في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ م واستقبله جمهرة من رجال الدين والتجارة عند نزوله من القطار وفي المحطة قال الزهاوي في خطاب الترحيب المصدر بييتين من قصيدة سيأتي ذكرها قال :

(لقد اجتمع وجوه العراق وعاماؤه وأشرافه وأخياره (!!))
في هذه المحطة - يقصد محطة القطار في الجانب الشرقي -

يرحبون بك .. قد زال أيها الأب المشفق بعدك الأمن الذي
وطدته في ربوع العراق وأخذت الفتن والاضطرابات
والمخاوف - وبالأأسف - تحل مكانه فتعبث بالراحة التامة ..
إن بريطانيا العظمى حامية الشعوب الصغيرة .. (٢٢٠) .

أما السيد طالب النقيب المتوفي عام ١٩٢٩ م فإنه يقول :
« ان خطتي هي حب الوطن .. والمحافظة عليه ... ولكن
بصورة سلمية لا بثورة دموية ، وشجاعة مدنية لا بحمية جاهلية
لقد فاتحت الحكومة في أمور هامة فرأيت منها تساهلاً مع
مأصباة موظفيها من التعدي .. وقبلت في إصدار عفو عام
عن المجرمين .. !) (٢٤) حمية جاهلية وتعد مجرمون !!
عبارات لا تحتاج الى تعليق ، وكان السيد طالب قد وصل
بغداد من البصرة في ٢٥ تموز ١٩٢٠ م .

وكان موقف السيد عبدالرحمن الكيلاني نقيب أشرف
بغداد معروفاً لدى العراقيين فهو ميال الى استمرار الإدارة
البريطانية في العراق وبقاء الحاميات الانكليزية واحترام
(بيرسي كوكس) واستمتاع الانكليز بخيرات العراق - اذا

٢٣ - تراجع نص الخطاب في جريدة (العراق) العدد ١١٢ س ١ - ١٢ تشرين
الاول ١٩٢٠ م .

٢٤ - تراجع نص البيان في جريدة (الشرق) البغدادية العدد ١٨ س ١ - ٢١
أيلول ١٩٢٠ م .

صحت الرواية (٢٥) وكان يشتمئز من أولئك الذين يتكلمون على الانكليز (٢٦) ولعل كلمات اخرى وردت على لسان النقيب في شأن فريق كبير من المواطنين (٢٧) لامبرر لذكرها هنا وللسنا من أنصارها في كثير ولا قليل واذا صحت تلك الكلمات فليس لها من أثر سوى الكشف عن بعض السرائر التي لها شأن في المجتمع امام اجنبي يتصيد الكلمة والحرف ليوقع بين السكان وعلى ان النقيب من المرشحين لعرش العراق كان « تعلقه البين بالبريطانيين قد جاب له نقمة المواطنين المتطرفين .. » كما يدعى المؤرخون ٢٨ .

ولعل صلته بالانكليز كانت أهم عامل في اختياره اول رئيس للحكومة المؤقتة في ايام الثورة .
والسبب المباشر في تعلييل موقف السيد طالب والسيد عبدالرحمن من الثورة ان الاول كان يرشح نفسه ملكاً على العراق ، وكان للثاني من يرشحه لهذا المنصب ان لم يكن قد فكر فيه في حين ان معظم زعماء الثورة كانوا يدعون الى قيام حكومة مستقلة برياسة أحد ابناء الشريف حسين .

٢٥ - فصول من تاريخ العراق القريب لمس بيل ص ١٦٨ و ١٧٨ و ١٧٩ والمعروف أن الكاتبة .. وهي سكرتيرة دار الاعتماد .. كانت مقربة لدى النقيب .

٢٦ .. المصدر السابق ص ١٨٠ .

٢٧ .. المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٢٨ .. العراق .. دراسة في تطوره السياسي ص ٢٣٧ .

الشعر والثورة

قد يذهب بعض الآدباء والنقاد الى ان الثورات مصدر
إيحاء يسهم في إثارة العواطف ويدفع الشعراء الى المواكبة
وتسجيل الأحداث وتصوير المشاهد عن قرب او بعد وربما
ينتظر هذا الفريق ان نقدم له في هذه المرحلة من تاريخ العراق
شعراً غزير المادة غنياً بالعواطف زخراً بالصور أو ان نقدم
له.. على الاقل - شعراً يماثل شعر المرحلة التي سبقت إعلان الدستور
العثماني عام (١٩٠٨ م) أو المرحلة التي تلتها حتى نهاية الحرب ،
وهم على حق في هذا الانتظار فان البارزين من شعراء الدستور
ثم الحرب الأولى هم أنفسهم الشعراء الذين واكبوا ثورة
العشرين يضاف اليهم نفر من الناشئة التي ترعرعت في تلك
السنوات . فأين هذا الشعر؟ وما مقداره كما وكيفاً في ثورة
شغلت العراق عدة شهور؟؟

واذا كان شعراء العراق قد اسهموا في الاستعداد لاعلان
الدستور ودعوا الى الحرية ونددوا بالحكم المستبد ثم هبوا في
وجه الانكليز عند بداية الاحتلال فهل وقفوا الموقف
نفسه قبل ثورة العشرين فأثاروا وحرضوا؟ وهل رافقوا
الثورة بما تستحق من الدفع والتشجيع او التسجيل والاستيعاب؟
هذا سؤال لا بد منه ، غير أن الاجابة عنه بالتفصيل

والوضوح عمل فيه من العسر ما فيه ، لأن الموازنة بين عهدين
من عهود الاستبداد ليست موازنة سهلة تستقصى فيها كل
الجوانب والآفاق في مثل هذه الدراسة غير المستفيضة من
الوجهة التاريخية ، على ان شيئاً من الموازنة قديم يمكن فالاستبداد
العثماني كان مصدر قلق لمعظم التابعين للسلطان ومنهم سكان
العراق ، اما الاحتلال البريطاني فقد حمل معه وعوداً خلافة
كان الغرض منها استمالة السكان ثم تحول بعد السيطرة الى
حكم عسكري ثقيل نقر منه المواطنين ، ومن ثم هل استطاع
الشعر أن يراقب الاحتلال الثقيل كما راقب الاستبداد؟ وهل
دعا الى الحرية كما دعا اليها هناك؟ وهل كان الشعراء - وهم
مسلمون - قد وقفوا حذرين من دولة أجنبية غير مسلمة في
حين كان فريق منهم قد ناوأ السلطان العثماني وهو مسلم؟

قبل ان نتحمل تبعة الاجابة نود ان نشير الى ان الشاعر
في العصر الحديث لا يفرض عليه ما كان يفرض على الشاعر
الجاهلي في قبيلته لأن الثورات الحديثة - وحتى القديمة في
الغالب - إنما تعتمد على الخطباء لا الشعراء وإذا اطرنا مع
هذا القول فانما نطرد معه إزاء الشعراء الذين يخوضون غمار
الثورة واحداثها فتشغلهم مفاجأتها عن التخيل والتأمل
والتصوير كما تتطلب طبيعة الشعر . اما الشاعر البعيد (فهو
الذي يتخيل ويفرغ للتخيل)^(١) حين ينفعل بالاحداث عن

١ - شعراء مصر - لعباس محمود العقاد ص ٩٢ ط ٣ مكتبة النهضة المصرية

بعد . فلم يبق للثورة ممن يخوضونها من الأدباء الا الخطب
والاناشيد والازجال واذا استثنينا الاناشيد فان ثورة العشرين
كان لها خطباء وكتاب وزجالون حرضوا ودفعوا ورافقوا
الثائرين في ميادين الكفاح كما انها أثرت في بعض الشعراء
عن قرب فعبروا عن بعض جوانبها . اما الذين كانوا في نجوة
من دوي المدافع ونيران الطائرات فان فريقاً منهم كانوا في
البداية قد خدعوا بوعود الانكليز فدفعهم الطمع الى المتاجرة
بالنظم فمقد قرب الانكليز بعضهم وتملقوا ضعافهم بالمال
شأنهم في ذلك شأن الملوك والأمراء مع شعراء المدح والتكسب
وفريق آخر لم يتاجر بالنظم ولم يتكسب بالشعر وإنما خدعته
الوعود ثم مالبت - بعد ان صرح الشر - ان التحق بالعاملين
للاستقلال والحرية فكان له شأن في بغداد قبل الثورة وفي
أثنائها وبعدها انتهائها . وفريق ثالث كان بعيداً عن مواطن الثورة
ينتقل بين الحجاز وسوريا وفلسطين ومن هذا الفريق من آمن
بالثورة وعمل في سبيلها واكن جانبها السياسي شغله عن
التخيل والتعبير في صورة من صور الشعر .

على أننا في كل حال من احوال الثورة لم نجد من شعرائها
اولئك الذين وجدناهم في مناهضة الاستبداد العثماني والترحيب
باعلان الدستور او الذين شاركوا في الحرب الاولى في شعرهم
على الاقل من أمثال الكاظمي والزاوي والرفاعي والشيخ
محمد رضا الشيبلي والشيخ علي الشرقي بل وجدنا غيرهم ممن
يحتاجون الى شيء من الشهرة التي تنسجم مع طبيعة الثورة
وضخامة احداثها .

وربما كان من المفيد ان نستعرض مواقف هؤلاء بشيء من الحرية في القول .

فالكاظمي كان في القاهرة وكانت صلته بأصحاب جريدة المقطم المعروفة بميلها للانكليزية صلة لا بأس بها ومن الراجح ان يكون عدم انفعاله بالثورة نابغاً من هذه الصلة في حين انه قد نظم قصائد غير قليلة يهنيء بها العراق ولا سيما بغداد بانتهاء الحكم الاتحادي . والرصافي^(٢) كان في اثناء الحرب في الاستانة ثم فارقه الى الشام في سنة (١٩١٩) وبقي سبعة أشهر وفي اواخر (١٩١٩) واول (١٩٢٠) سافر الى القدس وبقي حوالي سنة ونصف سنة ثم استدعى الى العراق في اثناء حكومة السيد عبدالرحمن النقيب المؤقتة فسافر من القاهرة برفقة السير (بيرسي كوكس) و (المس بيل) وجماعة آخرين كانوا قد حضروا مؤتمر القاهرة الذي رأسه (تشرشل) لتقرير الملكية في العراق ، وكان قد استدعى لاصدار جريدة تبث الدعوة للسيد عبدالرحمن النقيب ليكون ملكاً يسانده السيد طالب النقيب ولكن الرصافي لم يتفق من الناحية المالية فلم يصدر الجريدة^(٢) والذي يهمننا ان الرصافي لم تكن له مشاركة أدبية في الثورة مع بغضه الاستعمار .

٢ - توفي عام ١٩٤٥ م .

٣ - احاديث الرصافي (مجموعتي الخطية) نقلاً مباشراً عن مخطوطة بخط المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي المتوفى عام ١٩٦٨ م وكان الرصافي قد املاها عليه .

واما الشيخ محمد رضا الشبيبي^(٤) فقد كان موفداً الى الحجاز
في أواخر رمضان عام (١٣٣٧هـ) لمفاتيحة الشريف حسين
بشأن ترشيح احد ابنائه لعرش العراق وقد استقر به المطاف
في دمشق أيام الثورة ثم فارقهها في أواخر تشرين الأول
(١٩٢٠م) فوصل بغداد في العشر الاواخر من تشرين الثاني
من السنة نفسها وكانت الثورة قد مر على نهايتها يومان أو
قراية ذلك ، ولعله اكتفى بهذا العمل الذي شغله عن ممارسة
النظم في أحداث الثورة فلم نلمس له غير بعض الخطرات
في ثنايا قصائد نظمها في لبنان ودمشق آنذاك ومنها قوله :

أرى اليوم ماءً في الفراتين آسناً
متى عب منه عاطش للنفس يشرق^(٥)

وقوله :

وازعجني من بلدتي مزعج القطا
فهل انت لي صيداء لابلدي وكر
لقد اطلقت صيداء طائر ايكة
بيغداد أعياء وأرهقه الاسر^(٦)

وهذه اللمسات العاطفية استعان فيها بالرمز والكناية ولم
يصرح . على ان له قصيدة خالدة نظمها عام (١٣٣٧هـ)
الموافق تشرين الأول (١٩١٨م) حين اذاع الانكليز انهم - لاالعرب -

٤ - توفي عام ١٩٦٥ م . ٥ - ديوان الشبيبي ص ٤٢ . مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر ١٩٤٠ م القاهرة . ٦ - المصدر نفسه ص ١٦٨ .

أخذوا دمشق الشام وكانت الهدنة لم تعلن بعد ، وسيأتي مكانها من هذه الدراسة .

وكان الشيخ علي الشرقي^(٧) في العراق حين حدثت الثورة ولكنه انتحى شطرة المنتفق آنذاك فلم يشارك في عمل أدبي يدل على انفعاله بالثورة مع انه قد ارسل الى الغراف ليحرض لها وقد تحدث في (أحلامه) عما وقع له من حوادث كاد بعضها يقضى عليه^(٨) وقد بقي لدينا من هؤلاء الشعراء البارزين جميل صدقي الزهاوي^(٩) وحديثنا عن الزهاوي لا يمكن استيفائه في هذا البحث على ان خلاصته لا تعدو كون الزهاوي من الشعراء الذين استقبلوا الاحتلال الانكليزي بروح التسامح والاستبشار بعد ان كان في الحرب الاولى مع الاتراك، وفي عهد الاحتلال كان شاعر الحفلات والمناسبات التي تقام في بغداد وكان في كل ما يقوله متجاوباً مع التيار الجديد الذي حملة جيش الاحتلال ولم تبد منه اية كلمة فيها شيء من المناوأة والتذمر وعدم الارتياح . حتى السكوت وهو أقل ما يفرض فيه - لم ينجح اليه ليقال : انه لا يريد ان يتعرض لاهانة جيش أو تجريح مواطن مستريب بل شارك في الاعمال الادبية والصحفية التي ارادها جيش الاحتلال فكان من المبرزين في جريدة (العرب) لسان الاحتلال في بغداد . وحين وقعت

٧ - توفي عام ١٩٦٤ م .

٨ - الاحلام ص ٩٩ - ١١٢ .

٩ - توفي عام ١٩٣٦ م .

الثورة وقفت موقفاً ينسجم مع رغبة الانكليز بخطابه للذي
أسلفنا ذكره وبمقالاته وأشعاره التي سنتحدث عنها. وقد
صرح بقوله: (وحدثت ثورة ١٩٢٠م فلم اشترك فيها لعلمي
بوخامة عاقبتها فساء ذلك الأهلين) (١٠) وربما كان ارهاقة حسه
ورقة أعصابه أثر في سرعة استجابته حين يدعى للمشاركة في
عمل من الاعمال على انه - كما يقول - قد طالب باستقلال
العراق أمام المندوب السامي (ولسن) (١١) حين كانت الثورة
ناشئة، وربما كان واثقاً من ان الانكليز في المستعمرات
كالانكليز في اندن يحترمون الحرية ويقدرون كرامة الإنسان
غير أنه لا يستعجل الحوادث والاعمال بل يريد معالجة الامور
بتوءدة ولين ولعله مخطيء فيما كان يظن ولكنه أثر جانب
الخطأ في حين كانت آفاقه الذهنية أوسع بكثير من آفاق معاصريه
كما انه قد تبين الحقيقة فيما بعد فغير نظرتة وانضم الى صفوف
الشعب، واعمله لم يستفد من الانكليز ما استفاده المقربون
من أمثاله ومن هم دونه فقد كان من الممكن ان يستغل مكانته
عندهم للاثراء والتملك ولوظيفة في الحكم المؤقت أن لم تكن
منصباً وزارياً فما دونه بتقليل. ولكن لم يكن له شيء من ذلك
سوى المشاركة في لجان الترجمة وسوى احتفائه لوم المواطنين.
واذا كان هذا موقف الشعراء البارزين فما موقف غيرهم من

١٠ - مقدمة رباعيات الزهاوي ص: (ع. ف) مطبعة القاموس ١٩٢٤م بيروت

١١ - المصدر السابق ص: (ف). ورسائل الزهاوي - مجلة الكاتب المصري

الشعراء الأخرين ؟

لقد سبقت الثورة وقفات غير قليلة لفريق من الشعراء نظمت فيها قصائد ومقطوعات تندد بالاحتلال والانتداب وتحرض على الثورة ورافقت الثورة أيضاً وقفات غير قليلة لأولئك وغيرهم نظمت فيها قصائد ومقطوعات متأثرة بحوادث الثورة وحين انتهت الثورة كانت عقابيلها ذات استمرار في نفوس الشعراء تبعاً لاستمرار الألم الذي أحدثته خيبة الثائرين وسيطرة الجيش الانكليزي وان كان للثورة أثر بارز في تغيير سياسة الاستعمار وفي الاتجاه الى اقامة حكومة مستقلة .

وهذه المواقف التي وقفها الشعراء يمكن ان ينتظمها هذا البحث في جانب من الدراسة الموضوعية والفنية . على ان لا تغفل في هذه الدراسة موقف الزهاوي بين سلبية تلوم وتؤنب وبين ايجابية تبكي الشهداء من العراقيين .

وقبل ان نضع النصوص في مكانها من هذه الدراسة نود ان نشير الى ان شعراء العراق كان معظمهم في الحرب الاولى مع الدولة العثمانية يحاربون الاحتلال ويحرضون على الجهاد وفي مقدمتهم الزهاوي حتى اذا سقطت بغداد بيد الانكليز وانشئت صحافة انكليزية بلغة عربية من ابرزها جريدة (العرب) وجريدة (دار السلام) انضم فريق من الشعراء - وفي مقدمتهم الزهاوي - الى تلك الصحافة وكانوا في بداية العهد ينشرون آثارهم بتوقيعات مستعارة ولم تكن تلك الآثار على مستوى واحد ففيها الجيد وفيها الركيك الغث ، ومنها ما كان مماثلاً للانكليز . ثم ظهرت بعد ذلك أسماء بعضهم

صريحاً حين اختفى الأمل في عودة الأتراك . ولكن بعض هؤلاء الشعراء تحول فيما بعد الى صفوف الشعب وشارك في الاعداد للثورة والوقوف الى جانبها ، وحين هبت العاصفة في الشمال والجنوب كان لهم ولفريق آخر من الشعراء الذين لم تحذعهم الصحافة المشبوهة مواقف أدبية تتمثل في صور من الشعر فيه النقي المهذب وفيه ما يصلح للناشيد لو أنه صيغ بأساليبها المعروفة ، وفيه المتكلف المهزوز لولا صدق غرضه ولولا تأثيره في الجماهير التي كانت قد لا ترفع الى أكثر من مستواه .

ونحن في هذه الدراسة لا نتعرض لشعر الحرب الأولى او لشعر الفترة التي ساءرت الصحافة المشبوهة ومالات الانكليز بل نقتصر على ما نظم تمهيداً للثورة أو قيل في أثنائها ثم نلمس بعض الصور التي نظمت في أعقابها بفترة قصيرة ، ولعل من غير الممكن ان نستوعب كل ما قيل في هذه المناسبة لصعوبة الاطلاع الشامل فان من هذا الشعر ما لم ينشر ومنه ما ضاعت مناسبته فلم يبق انا فيه الا الاستنتاج ، وهذا وحده لا يكفي ولعل من غير الممكن ايضاً ان نسلسل النصوص وفقاً لتاريخ نظمها لان ذلك عسير الضبط من الوجهة الزمنية ، ولكننا سنراعى الى اقصى ما نستطيع تسلسل الحوادث التاريخية لنستعين بها على التسلسل الموضوعي الذي اختططنا ، فاذا قدمنا او أخرنا في القصائد فلا يعني اننا أهملنا الناحية الموضوعية المنتظمة .

الشعر قبل الثورة

بين ايدينا قصائد ومقطوعات غير قليلة نظمت قبل اعلان الثورة^(١) ومنها ما نظم عام (١٩١٨ م) و عام (١٩١٩ م) حتى اذا كان الارهاص والتجمع أخذ الشعراء يسهمون بشعرهم في الحفلات والمظاهرات التي كانت تقام في بغداد وغيرها ولم يختلف معظم ما قيل في التعبير عن وطأة الاحتلال الانكليزي ومقاومة الانتداب او الوصاية على العراق . وفي صور منه غير قليلة تحريض شديد على إنهاء الحكم العسكري الأجنبي الذي آثر البقاء وأمعن في الحنث بوعوده .

محمد رضا الشبيبي :

ولعل من ابرز القصائد التي نظمت عام (١٩١٨ م) قصيدة الشيخ محمد رضا الشبيبي التي أشرنا اليها سابقاً وعنوانها (دمشق وبغداد) وهي قصيدة تؤلف بين الشعور الإسلامي المتأثر بالأحداث وبين الشعور العربي الذي يخشى خيبة الأمل بعد أن سيطر الاحتلال الأجنبي على البلاد العربية أما الأداء الرصين الذي عرف به شعر الشبيبي فانه يتساوق في هذه القصيدة مع قوة الانفعال والشعور . وأول القصيدة :

ماذا بنا وبذي الديار يراد فمقدت دمشق وقبلها بغداد

١ - من القصائد التي نظمت قبل الثورة قصيدة للمرحوم الشيخ محمد حواد الجزائري المتوفى سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م وقد نظمها حينما اعتقله الانكليز عقب ثورة النجف عام ١٩١٨ م ١٣٣٦ هـ وسندكرها في مكانها من شعر المنافي والسجون .

وَيَخَاطِبُ الْأَقْطَارَ الْمَغْرُوبَةَ :
بَرْدِي وَأُودِيَةَ الْفِرَاتِ وَدَجْلَةَ
وَالنَّيْلَ غُصْنَ بِمَائِكَ الْوَرَادِ
حَالَ الْعُلُوجِ مِنَ الْأَحَامِرِ بَيْنِنَا
وَتَعْذِرُ الْأَصْدَارَ وَالْأَيْرَادِ
ثُمَّ تَأْتِي الْمَقَابِلَةَ - أَوْ الطَّبَاقَ كَمَا يُسَمِّيهِ الْبَلَاغِيُونَ - فِي وَصْفِ
الشَّرْقِ آنَذَاكَ ، وَالشَّرْقِ آنَذَاكَ هُوَ الْبِلَادُ الْعَرَبِيَّةُ فِي رَأْيِ مَعْظَمِ
الشُّعْرَاءِ :

الشَّرْقِ مَسُودِ الْجَوَانِبِ كَالهِ لَيْسَ الْعِرَاقُ وَمَالِدِيهِ سِوَادِ
أَعْيَادِ هَذَا الشَّرْقِ صَرْنِ مَا تَمَّا لَكِنِّهَا لِعَدَاتِنَا أَعْيَادِ
وَتُظْهِرُ الْإِسْتِثَارَةَ فِي قَوْلِهِ :

خَنَا ذِمَامِ الْفَاتِحِينَ وَعَهْدِهِمْ مَا هَكَذَا تَسْتَنْجِبُ الْأَوْلَادِ
إِنَابِمَا نَجْنِي وَهُمْ فِيمَا جَنُوا بَشِ الْبَنُونَ وَنَعَمْتَ الْأَجْدَادِ
كَانَتْ حَفَائِظُ يَعْرَبُ - إِنْ صَوْلَيْتْ -

نَارًا ، وَنَارِ الْآخِرِينَ رَمَادِ
وَيَنْذِرُ مِنَ مَغْبَةِ الْإِسْتِعْمَارِ وَخِدَاعِ الْوَعُودِ .

وَعَدْوَكُمْ الْأَصْلَاحِ فَلْتَتَوَقَّعُوا
بِرْقَا جَوَانِبِ وَعَدِهِ إِيْعَادِ
إِيْعَادِ بِالْإِشْرِ وَلَيْسَ وَعَدَاءً بِالْخَيْرِ .

وَالرُّوَاسِبُ لِلْمَقْدِيمَةِ مَاذَا تَفْعَلُ ؟ إِنَّهَا خَطَرَ عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ :
بِاللَّرْزِيَّةِ كَمْ تَفْرُقُ بَيْنِنَا

وَتُضِلُّنَا الْأَضْغَانَ وَالْإِحْقَادِ ؟

لا تبرد الأكباد فيما بيننا

حتى تذوب وتعطب الأكباد

والزاوية الدينية التي نظر منها الشاعر الى الاستعمار الغربي ليست زاوية ضيقة في هذه القصيدة ولكنها زاوية لا تعصب فيها من جانب الشاعر غير انه إن أصاب في وصف الزعامة آنذاك فربما ضاق به تفسير الدوافع الاستعمارية فظنها دينية :

حسب البغاة الظالمين تربص

بالمسامين وحيالة وكياد

إن الزعامة سلمت لزعانف

في الشرق قادوا أهله فانقادوا

والقصيدة طويلة فيها حركة ونبض وشموخ وفيها إثارة ودفع وتحريض^(٢).

حسين كمال الدين :

وللسيد حسين كمال الدين قصيدة حافلة بالأثارة والدعوة لمقاومة الانكليز وكان إذ ذاك من الأصابع القوية في النجف وقد استوحى القصيدة في النجف حين رأى بعض الانكليز

٢ - راجع القصيدة في ديوان الشبيبي ص ٣٣ - ٣٨ . والادب المصري لرفائيل بطي ج١ ص ١١٦ - ١١٨ المطبعة السلفية ١٣٤١ هـ ١٩٢٣ م القاهرة . وقد حذف منها المؤلف حوالي ثلاثين بيتاً .

في دار السيد كاظم اليزدي^(٢) وهم ينظرون الى موكب من
مواكب العزاء في العشرة الاولى من محرم الحرام ، وربما
كان ذلك سنة ١٣٢٧ هـ تشرين الاول ١٩١٨ م وقد أشار فيها
الى بعض رجال الدين المتهمين بممالة الانكليز وكانوا
يسمونهم علماء (الاوفيس) وفي القصيدة إطراء للشيخ محمد
تقى الحائري الشيرازي ، أما أسلوبها فيغلب عليه طابع الخطابة
وقد وجهه الى الناديين في موكب العزاء فقال :

أتصغى لخطب مضي آجل^(٤)

وتغضى عن الفادح النازل

وتبكي كراما ثورا بالطفوف

بمعترك خاطف هائل

وتخطب في الناس بين الجموع

وتندب في المأتم الحافل

وحتام تنعى على فتية

هم فتحو الباب للداخل

٣ - كان من رجال العلم والاجتهاد البارزين في العراق وقد اتهم بمهادنة الانكليز
وربما كان له رأي في ذلك على أنه قد دعا الى الجهاد في بداية الاحتلال
وأرسل ولده محمداً مع المجاهدين في ميادين الكوت وقد توفي السيد اليزدي
في ٢٧ رجب من عام ١٣٣٧ هـ ٣٠ نيسان ١٩١٩ م ورثاه الزهاوي بقصيدة
ألقيت في حفلة أقيمت بجامع الوزبر ببغداد كما رثاه شكري الفضلي . راجع
جريدة (العرب) العدد ٥٥٠ و ٥٥١ من السنة الثالثة أيار ١٩١٩ م بشأن
القصيدتين .

٤ - أرجح أن تكون (راحل) بدل آجل .

أطاحوا العروش بتيجانها
لنصر الفقير أو السائل
محيك بالسيف ضرجته
وصه مدرك تدمى بلا طائل
تروح وتغدو على منكبيك
سلاسل جهل على جاهل
ولكن هلم بنا للكفاح
فان به بلغة الآمل
نحقق آمالنا بالسلاح
وبالحق نبطش بالباطل
فلا عشت إن لم تكن سيدياً
بمجهوده يقظة الغافل
ولا عشت إلا على ثورة
تزيد بها ثروة الناقل
أبقى العراق بلا منجد
عديم النصير بلا ناشل
محال على يعرب أن تنام
على الضيم من دون ما كافل
تعال معي فبيذل النفوس
نعص على حقنا العادل
بيذل الدماء نزيل العدو
ونلقيه في اليم في الساحل

فما أمة بلغت عزها
ونالته باللاعب الهه - ازل
وكيف تنال المنى ساسة
هم عنه في شغل شاغل؟
أيخدعنا علماء (الافيس)
ونأبى على العالم العامل
أولئك هم عملاء الدخيل
تفازوا على طمع زائل
وهذا من العلم في أوجه
ومن بحره نهلة الناهل
تقى محمدنا مصالـح
سنسمو باخلاصه الشامل
سننجو به وبأتباعه
وبالشعب من ربقة الداخل
ونقضى على علماء (الافيس)
وأسيادهم وعلى الباطل
وتخلو البلاد من الاجنبي
وتحملو بمنقذنا الفاضل (٥)

محمد باقر الشيبى :

وفي قصيدة للشيخ باقر الشيبى (٦) - نظمها - وهو في

٥ - من مجموعة خطية في مكتبي، وقد حدثني الشاعر نفسه عن قصة نظم هذه القصيدة

٦ - توفي في ٧ حزيران عام ١٩٦٠ م .

للشطرة بعد نهاية الحرب وفي أثناء سيطرة الانكليز - ابيات
فيها دعوة للثورة و كنت للقصة - سيدة في وصف الربيع ، أما
الابيات فهي :

بشرى الربيع المستقل فانه
قد فك من شرك الشتاء أساره
حر تبسم للعراق بوجهه
كى يستفز ببشره أحراره
حملت عواصفه رسالة تائر
للمعرقين فهيجت ثواره
شـتان بينهما فذا مستسلم
للحادثات وذاك أدرك ثاره
هيهات يتنفض العراق من الكرى
حتى يهـز بسيفه بتاره
ليت العراق وقد تطور أهله
يقضى ولو تحت الخفا أوطاره
سر النجاح إذا أراد نجاحه
ألا يبيع لغيره أسـ راره ٧

محمد حبيب العبيدى :

و حين أعلن الانكليز وصايتهم على العراق هب السيد

٧ - راجع (الأدب المصري) ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٧

لمحمد حبيب العبيدي الموصلي (٨) حانقا نائراً فقال بلهجة
خطابية :

أضرموا النار يا سراة العراق
واغسلوا العار بالدم المهرق
إن ضيماً حملته وه عظيم
كاحتمال الاطواق في الاعناق
كل آن تسقون كأس هوان
فاقطعوا بالسيوف كف للساقى
يا رجال العراق لستم عبيدا
لتزينوا الاعناق بالاطواق
يا رجال العراق لستم أسارى
لتمسّدوا أكتافكم للوثاق
يا رجال العراق لستم عجولا
لتمسّدوا رقابكم للرباق
يا رجال العراق لستم نساء
يتخذن السلاح دمع المآقى
يا رجال العراق لستم يتامى
لتؤدوا (وصاية) في العراق
لاهنثتم بماء دجلة يوماً
إن رضيتم بالذل والأرهاق

٨ - توفي في ١٩ تشرين الاول عام ١٩٦٣ م .

أى ذل لكم وأي ضلال
إن جهلتم سياسة (الاتفاق)

• • •

سبقتمكم سورية فالحقوها
ولكم قد ما كان رهن السباق
يصمون العراق بالعجز عما
نالته اليوم كل شعب راقى
لبس التاج كل شعب عزيز
وبأطهار ذله هو باقي
كم يدوس العدو أجساد آبا

ءلكم في قبورهم ورفاق (٩)

ويكافح السيد العبيدي فكرة الانتداب أو الوصاية بموشح
تحت عنوان (صيحة السماء وصدى الضمير) وقد نظمه قبيل
الثورة بشهرين (١٠) وقسمه الى ثلاث صرخات جاء في الأولى:

أيها الغرب جئت شيئاً فرياً
ما علمنا غير الوصي ١١ وصياً
قسماً بالقرآن والانجيل
ليس نرضى وصاية لقبيل

-
- ٩ - ذكرى حبيب - ديوان السيد محمد حبيب العبيدي ص ١٠٥ - ١٠٦ مطبعة
الجمهورية ١٩٦٦ م الموصل .
١٠ - المصدر نفسه ص ٢١٠ الهامش (١) .
١١ - هو أمير المؤمنين علي (ع) .

أو تسيل الدماء مثل السيول
أفبعد الوصي زوج البتول
نحن نرضى بالانكليز وصيا؟
دون ملك العراق بين الطلول
لأبى عبد الله^{١٢} نجل البتول
قد أريقت دماء خير قتييل
أفبعد الحسين سبط الرسول
نحن نرضى بالانكليز وصيا
قد ظامنا العراق يا ساكنيه
إن دمع النساء لا يجديه
حين تبكى السبطين أو تبكيه
أفمن بعد المجتبي^{١٣} وأخيه
نحن نرضى بالانكليز وصيا؟
يا محبى آل النبي الكرام
أيكون العراق ملك اللثام
وهو ميراث آل خير الانام
أفبعد الأئمة الاعلام
نحن نرضى بالانكليز وصيا؟
وجاء في الصرخة الثانية :
اشهدوا يا أهل الثرى والثربا
قد أبت شيعة الوصي وصيا

١٢ - يريد به الإمام الحسين (ع) .

١٣ - المجتبي لقب الإمام الحسن (ع) .

قد نكثنا عهد النبي لدينا
واحتملنا اثماً وعماراً وشيناً
إن قبانا وصاية وغويناً
أفلا يسخط الوصي علينا
إن رضينا بالانكليز وصياً
ما عسى أن نقول يوم الجزاء
لنبي الهدى أبى الزهراء
والشهيد المقيم في كربلاء
وإمام الهدى بسامراء
إن رضينا بالانكليز وصياً
نحن - أهل العراق - أسد العراق
لا طيور تصاد بالاشراك
بعد تحريرنا من الاتراك
قد رضينا بالكفر والاشراك
إن رضينا بالانكليز وصياً
أنت أعمى يا غرب أم تتعمى
نحن لسنا أراملاً ویتامى
لنعانى وصاية ونضماماً
لا فقهننا للكائنات نظاماً
ان رضينا بالانكليز وصياً
وجاء في الصرخة الثالثة :

لست منا ولم نكن منك شياً
فماذا تكون فينا وصياً ؟

لم تكن با ابن لندن علويا
هاشميا ولم تكن قرشيا
لا ولا مسلما ولا عربيا
من بنى قومنا ولا شرقيا
فلماذا تكون فينا وصيا ؟

ليس ما بيننا وبينك جامع وطن أو قومية أو (جامع)
فرقت بيننا جميع الجوامع حين شأن المتبوع شأن التابع
فلماذا تكون فينا وصيا

في سبيل استقلالنا قد نكشنا عهد اخوان ديننا يوم ثرنا
كم دماء منا ومنهم سفكنا غير نجم استقلالنا ما ر صدنا
فلماذا تكون فينا وصيا ؟

ما تركنا إخواننا الأ تراكا وخذلنا هم وآزرنا كا
شغفا يا ابن لندن بهواكا بل لنيل استقلالنا بولاكا !!
فلماذا تكون فينا وصيا

لا تقل جعفرية حنفيه لا تقل شافعية زيديه
جمعتنا الشريعة الاحمدية وهي تأسى الوصاية الغربية
فلماذا تكون فينا وصيا ؟

قد سئمتنا سياسة التفريق واهتدينا الى سواء الطريق
يا عدوا لنا بثوب صديق أنت بين الوصى والصديق

لست إلا مزوراً أجنبياً

فلماذا تكون فينا وصياً ؟ (١٤)

ويلاحظ أن الشاعر قد جعل كل صرخة من هذه الصرخات الثلاث ستة مقاطع وكل مقطع يتألف من خمسة أشطر ، الشطر الخامس منها يتكرر في كل مقطع من المقاطع الستة أما التكرار فهو نوع من العمل الفني اختاره الشاعر للتأكيد على أهم غرض في نفسه وفي نفوس معظم المواطنين آنذاك وهو معارضة الوصاية الانكليزية على العراق .

سعد صالح (١٥) :

ولنسى سعد صالح قصيدة مؤثرة في وصف الاحتلال وقد نشرتها مجلة (اللسان) البغدادية مع مقدمة للشاعر يقول فيها : انه نظمها في العهد التركي وكان اذ ذلك في بعض قرى الفرات وربما خشي أذى سلطة الاحتلال فموه بالعهد التركي لأن الشاعر ولد عام ١٩٠٠م (١٦) كما جاء في ترجمته التي كتبها عنه صديقه ورفيقه في النجف وبغداد

١٤ - راجع هذه الموشحة في : ذكرى حبيب ص ٢١٠ - ٢١٣ ومقدرات العراق السياسية لمحمد طاهر العمري ج ٣ ص ٤١٩ - ٤٢٢ مطبعة دار السلام ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م بغداد .

١٥ - نوفى عام ١٩٤٩ م .

١٦ - سعد صالح - للسيد محمد علي كمال الدين ص ٢٤ مطبعة المعارف ١٩٤٩ م بغداد .

المرحوم للسيد محمد علي كمال الدين (١٧) ومن الممكن أن يكون
 الشاعر قد مارس النظم وهو في الخامسة عشرة أو ما دونها
 وهو زمن لا يزال فيه الاتراك موجودين في وسط العراق
 ولكن مثل هذه القصيدة كثير على شباب في ذلك العهد الذي
 لا يزال فيه الشعر يمت الى عصر الضعف والصنعة لذلك نرجح
 أنها نظمت في أيام الاحتلال البريطاني ويؤيد هذا ترجيح
 ما كتبه عن القصيدة السيد محمد علي كمال الدين فقد قال :
 (أوحاها الى الفقيه تصرف جيوش الاحتلال في سنة
 ١٩١٩ م) (١٨) وقد قال فيها :

وقفت بطامس آثارها	فهاج الجوى نوح أطيارها
ربوع قد اغبر منها الأديم	حدادا على فقد أقمارها
وهب عليها شديد السموم	فأطفئ مشرق أنوارها
فحن الفؤاد لسكانها	حنين الطيور لأوكارها
عهدت معاهدها جنة	تفوح روائح أزهارها

وفيهما يخاطب صديقه الشاعر أحمد الصافي النجفي وكان
 قد أرساها اليه :

أحمد إن جار صرف الزمان	وشاب الحياة بأكدارها
فسوف أثقف معوجه	بماضي العزيمة بتارها

ومنها :

سلام عليك هضاب العراق	منار العلا برج أنوارها
-----------------------	------------------------

١٧ - توفي في ٧ شباط عام ١٩٦٦ م .

١٨ - سعد صالح ص ١٤٧ .

فوالهف نفسي كف الخطوب تشق حشاك ببتارها
وتهجر أرضك تلك العلوم وقد كنت كعبة زوارها
عزيز على الحر تلك البلاد يراها رهينة قهارها
أحمد قف بضواحي العراق وناد بواسل أحرارها
الى كم تكابد مر الهوان وتطوى الضلوع على نارها
أنغضى على الضيم أجفاننا وتشقى البلاد بأغرارها
وتعبث فيها اكف البغاث وتقطف طيب أثمارها
وزاد السيد محمد علي كمال الدين علي مجلة (اللسان)

البيتين التاليين وفيها دعوة صريحة للثورة :

أما آن أن تنتضي بيضنا ونرمي العداة بثوارها ؟
لعل الدماء اذا ما جرت على الارض تغسل من عارها (١٩)

محمد مهدي البصير :

وللشيخ محمد مهدي البصير جولات خطابية في بغداد بعد أن انتقل اليها من الحلة قبيل الثورة بحوالي الشهرين ولعله كان المبرز بين أمثاله من الأدباء ، وكانت المناسبات التي ألهمته كثيرا من القصائد الحماسية غير قليلة على أنه كان ممن ينشرون في جريدتي العرب ودار السلام ولكنه انضم الى صفوف المعارضة بكل ادراك ووعي وبكل اندفاع وحماسة فسمى خطيب الثورة وشاعرها ، ومن قصائده التي نظمها

١٩ - تراجع هذه القصيدة في مجلة (اللسان) الجزء الثاني من المجلد الاول -

ذي القعدة ١٣٣٧ هـ وسعد صالح ص ١٤٧ وهي غير كاملة في المرجع الثاني .

قبل الثورة قصيدة يشير فيها الى ما فعله بعض وجهاء الحلقة
من ترشيحهم السير (برسي كو كس) ملكا على العراق سنة
١٩١٩ م تحت وصاية بريطانيا ، فقال يخاطب صديقاله :

تألق من سماء وفساك برق

فشر لدمعي المنهـل ودق

وبعد مقطع فيه تحية وشوق ووفاء للصديق يقول :

تنكر لي فحاربني زمان يهون به حيجا ويغز حمق

يؤمل أن يطوقني صغاراً وهل تاوى لمثلي فيه عنق

لئن لم يمض في كفسي سلاح

فلا ينبو على الضراء خلق

يحاسبني على الحسنات قوم

جزوني بالذي لا أستحق

نصحتهم بالألا يستكينوا فهل في مثل ذا أبدأ أعق؟

أريتهم السعادة كيف تجنى

فأعمتهم ضلالةتهم ليشقوا (٢٠)

أبو أن يصبحووا إلا عبيدا

وكم حاولت ألا يسترقوا

هم المستعبدون كما ارادوا

فايس لهم كما أملت عتق

٢٠ - ضم القاف في قوله : ليشقوا ضرورة ، والقياس الفتح لانه من باب فرح . كما

لجا الى لغة أكلوني البراغيث في قوله : بردن دماؤهم ...) وهي لغة شائعة عند

شعرائنا . ولا نفعل - بالمناسبة - أن البصير حصل فيما بعد على لقب دكتور في

الأداب من معاهد فرنسا .

بردن دماؤهم فجمدن خوفا
فلم ينبض لهم في المجد عرق
وقادوا شعبيهم كي يسلموه
ولكن ما لصوت الشعب خنق (٢١)

وربما كانت هذه القصيدة مدخلا سلك منه الشاعر الى
منابر الخطابة الثائرة في بغداد وإلى نظم القصائد المؤثرة فان
يأسه من اولئك المستعبدين لم يحل بينه وبين الأمل في وثبة
الشعب لأن صوت الشعب لا يخنق ، ولعل استنكار البصير
هذا العمل ناشىء من كونه هاشمي النزعة آنذاك وفيما بعد ومن
تأثره بالدعوة للامير فيصل بن الحسين كما صرح بذلك في
أكثر من قصيدة ومنها قصيدته (فيصل في عالم الخيال) . (٢٢)
وفي مقطوعة (العهد الرهيب) وقد نظمها البصير
بمناسبة توقيع معاهدة (فرساي) في ٢٨ حزيران عام ١٩١٩م
وثبة من وثبات التذمر فقد قال :

أموتمر السلام عقدت صلحا

أغضت مع الهلال به الصليبا

فما أطفأت للاحق ناد نارا

بلى قد زدت جمرتها لهيبا

وما وطدت للدنيا سلاما ولكن سوف تملؤها حروبا

٢١ - البركان - ص ٣٠ - ٣٢ مطبعة المعارف - بغداد .

٢٢ - راجع جريدة دار السلام - العدد ٤ المجلد ٢ من السنة الثانية ٢٣

شباط ١٩١٩ م .

لقد أمضيت في (فرساي) عهداً
خلقت لنا به عهداً رهيباً (٢٢)

و حين بدأت الحفلات تمام في المدارس الأهلية ببغداد كما
تمام في بعض الجوامع كان البصير لسانها النابض ففى ٢٩
شعبان ١٣٣٨ ١٧٥ أيار ١٩٢٠ م وقبيل إعلان الثورة أقيمت
حفلة سياسية تحت ستار العلم بمناسبة افتتاح المدرسة الحسينية
الأهلية ببغداد فأنشد البصير قصيدة أثنى فيها على المدرسة
وحدث على العلم ثم انتقل الى الأثارة والتحريض فقال :

يا صاحبي وهذى الضاد قد جمعت
أبناءها والعلا منهم على كتب
أيقدمون وهم أحمى الرجال حمى
أم يحجمون وهذا أكبر العجب
فلا صغار اذا هم دونها ثبتوا
ولا فخار إذا ألووا على رهب
ولن يسان لليث الغاب مريضه
من الذئاب لو ان الليث لم يشب
ولا ألوم قويا فى تنكره
إن قال لاحكم الا فى يد الغلب
لكنما كل ذمي للضعيف إذا
رام الحياة بلا كد ولا تعب

أما أولئك المكاشرون الحاقدون فان الشاعر يقول عنهم :

لألعبن لهم أدوار منتبه حتى يفرق بين الجد واللعب
ولا حياة لنفس لا يحركها

الى الحماسة يوماً باعث الغضب (٢٤)

والشاعر لا يعجب وما عرف اللعب في حياته ولكنها لغة
المسارح والجرائد اندست في تعابير الشعراء . على أن القصيدة
برمتها ليست من بيادر القمح في معانيها وأدائها .

وفي قصيدة أخرى يجاري بها الحصرى القيروانى يحرض
ويدعو الى الأمير فيصل وربما نظمها وهو في الحلة فقال :

وطنى والحق سينجده	مازلت بحبي أعبده
سيصوغ العدل لدولته	تاجا والله سيعقده
ليعيش أبطال سياستنا	ليفز بالملك مؤيده
ليهبز الرمح مثقفه	وليدم سيف مجرده
سنشير الشعب وننقده	ونقيم الكون ونقعه
سنعيد الشرق لسلطته	وبحد السيف نحدده
أشقته سياسة مضطهد	ستقلص عنه فنسعه

ومنها :

أين الزوراء وسؤددها	ورقى الشعب وسؤدده
أم أين معاهد حكمتها	والعلم ومن يتعهده

٢٤ - المصدر السابق ص ٤٢ - ٤٣ ومجلة اللسان العدد الممتاز من ١ - شعبان ١٣٢٨ م

ويخاطب فيصلاً :

إن أخلق ثوب كرامتنا يا فيصل أنت مجدده
فعلى اسم الله أعد شرفاً كنا للعرب نشيدده
والعب أدوارك مقتفياً خطواتي فيما تقصده (٢٥)

و حين تظاهرت بغداد في ٧ رمضان ١٣٣٨ هـ ٢٥
أيار ١٩٢٠ م وهي أول تظاهرة أطلق فيها الرصاص على
المواطنين نظم البصير الأبيات التالية يخاطب بها أبناء
الفرات :

غضبنا فقمنا ثائرين لغضبة

تهون المنافي دونها والمشائق

ورددت الأجواء قصف زئيرنا

فردت عليه بالدوى البنادق

فهل تنطق للزوراء وهي أسيرة

وتسكت عما تبغيه المناطق؟

أتمنع أبناء العمومة نصرها

وهاهي كادت أن تضيق المخائق (٢٦)

ومن الحق أن نسجل للشاعر نباهته وقوة ادراكه حين

عبر عن بغداد بأنها أسيرة فقد كانت مقر الحكم وقاعدة

٢٥ - مجلة اللسان العدد الممتاز شعبان ١٣٣٨ هـ

٢٦ - البركان ص ٤٥

الاحتلال وفيها من القوة ما يمنع من قيام ثورة مسلحة يضاف
الى ذلك انضمام كثير من الخونة الى مساندة الاحتلال ومكافحة
المخلصين .

وفي قصيدة (يا علم) تحريض على الثورة بعد أن أخذ
النبض يسرع هنا وهناك . وكان الشاعر البصير قد ألقاها في
حفلة أقامتها المدرسة الجعفرية ببغداد في مساء ١٢ رمضان
١٣٣٨ هـ ٣٠ أيار ١٩٢٠ وفيها يخاطب العلم قائلا :

يا علم عش وأعش فعصرك راقى
لتعيد شمس الشرق للاشراق
فيأت أهل الغرب ظل حضارة
ضربت على العيوق اي رواق
لكنهم كفروا بنعمتك التي
جاءت فلجئوا في عمى وشقاق
علمتهم أن ينقذوا ويحرروا
لكنهم جبيلوا على استرقاق
هدموا السلام فوطدوا آمالهم
بحماية الارعاد والأبراق
ثم يغلى الدم ويسرع النبض وتطول القصيدة على لسان
البصير وكلها حرارة وشدة ودفق وتحريض :
ليحطم المستعبدون قيودهم
فالجور آيسهم من الأعتاق

وأشق من أسرى علي بأن أرى
يد أسرى يوماً تحل وثاقي
هب أن رحمة أسرى ستفكني
أولست أحمل منة الأطلاق؟
ولسوف أكسر غلّ عنقي في يدي
كي لا أسلمها إلى الأطواق
إن لم تعش نفسي العزيزة حرة
فلأسعين بها إلى الأزهاق
سدوا أمام مقاصدي عرض الفضا
وبذلت وسعي عند ضيق خنأقي
وغلى الدم العربي في فواجبي
تضميخ مجدى بالدم المهرأق
لأسددن إلى العدو شوارداً
كالموت ما لطريدها من واقبي
ولتعصفن بهم شقاشق منبر
تسرى من الأعماق للأعماق
خطب تهز الشعب هاتفة به
ليهب هبة ناهض سباق
ويثور مشبوب العزيمة معلما
والنصر فوق لوائه الخفاق (٢٧)

٢٧ - جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٦ - ١٢ صفر ١٣٣٩ هـ - ٢٤ تشرين الأول

١٩٢٠ م والبركان ص ٤٦ - ٥٠ .

وربما كان من حق الشاعر أن يغير ويبدل ويقدم ويؤخر
حين نشر الديوان ولكن من حقنا أيضاً أن نستعين بالنص كما
ألقى وكما نشر آنذاك ، على أن هذا العمل لم يكن مقصوداً على
هذه القصيدة وحدها بل تناول بعض القصائد والمقاطع الأخرى .
أما القصيدة التي كان لها رنين في المحافل فهي التي
ألقاها في حفلة أقيمت بجامع الحيدر خانة ببغداد قبيل إعلان
الثورة ، وعنوانها (أبيك أيها الوطن) وقد استخدم فيها
الشاعر ذاته رمزاً للبذل والفداء وأولها :

إن ضاق يا وطني على فضاكا

فلتسع بي للأمام خطاكا

ولعلّ للارتجال والسرعة اللذين عرف بهما الشاعر آنذاك
ولطبيعة الموقف أثر في غموض الشطر الثاني أو في ضيق
عبارته عن تأدية المعنى المقصود فكأنه أراد أن يقول : إن يكن
الفضاء قد ضاق الآن فإنه سيتسع في المستقبل بتحرير الوطن
ولو كان موضع القصيدة في التدمير والشكوى المكان المناسب
أن يترك الشاعر في الشطر الثاني هذا الوطن الضيق كما فعل
غيره من الشعراء .

ويستمر في مخاطبة الوطن قائلاً :

بعثت ثراك دمي فإن أنا خنتها

فلتنبذني إن ثويت ثراكا (٢٨)

٢٨ - لقر لاحظ الشاعر فيما بعد الخطأ اللغوي في نأزبك (الثرى) فجعل البيت
في الديوان هكذا :

أجرى ثراك دمي فإن أنا خنته

فأينبذني إن ثويت ثراكا

بك همت أو بالموت دونك في اللوغى
روحي فداك متى اكون فداك
ومتى بحبك للمشائق أرتقى
كى ترتقى بعدى عروش علاكا
هب لى بربك موة تختارها
ياموطنى اولست من أبناكا ؟
فليندمج جسدى بترك بالياً
ولتقترن ذكرى فى ذكرى

• • •

أترك تضمن لى كرامة مصرع
فيه أبيت مجاوراً صرعاكا ؟
كم أورثتك يد السياسة علة
فاشرب دمي وأظن فيه شفاكا
ولقد علمت بأن داءك معضل
وبفضل تجربتى أصبت دواكا
ويروقنى أن الجراح تضاحكت
فى جسمى الدامى وإن أبكاكا
ولئن مزجت دمي بدمعك سائلا
فلقد وفيت وما عدت وفاكا
ماذا على وما خسرت مكانة
أنى أموت لى أصون حماكا

قد كان حجرك ما حبيت يضمني
فاذا قتلت فقد سكنت حشاكا
إن لم أذق - لأذود عنك مشمراً -
كدر الحمام فلا وردت صفاكا
ثق اننى سأذب دونك باذلا
روحي لأرخصها فما أغلاكا
فليسخط للغربي أنى ناهض
أقصى رجاي بأن أنال رضاكا
كذبتك أقطاب السياسة عهدها
فلتضمنن لك الحياة ظباكا
أفيطلبون لك الرعاية ضاكا
ما كان أقصر بهم وما أحجاكا

ولقد تكون كلمة (الوصاية) التي أثبتها الشاعر في
الديوان بدل الرعاية أنسب في الموقف ولكنها هكذا وردت
في الجريدة ، أما التعجب في قوله : وما أحجاكا ! فلا مناسبة
له مع قصر الاعداء أليس المناسب مع هذا القصر شموخ الوطن
وسموه ؟ ومهما يكن من أمر الوصاية فانها :

ستبرهن الايام أنك دونها لكننا سبر الزمان نهماكا
أراد أنك فوقها وأسمى منها واكنه استخدم كلمة دونها
اندفاعا مع السرعة لذلك حذف هذا البيت من الديوان كما
غير وقدم وأخر في القصيدة .

ويشير الشاعر الى ما قدمه العرب من المساعدة للانكليز

في حربهم :

لو أنصفوك لحرررك لأنهم ربحوا قضيتهم بظل لوكا
نقضت مطامعهم صداقتك التي

من أجلها عقدت وهم أعداكا

ثم يستأنف الدعوة الى الثورة ويستخدم نون التوكيد

التي يكثر من استخدامها فيقول :

لميك يا وطنى بكل ملمة فيها يجيب المشرى نداكا
فاتبين لك الأسنة والظبا حصناً أشم به ترد رداكا (٢٩)

وإذا كنا قد أكثرنا من نأذج البصير هنا أو أننا سنعود

إليه في المواقف الأخرى فلأنه كان فارس الميدان . كما يقولون-

في الخطب وفي إنشاد الشعر لذلك كان من حقه أن يحتل

المكان الرحب في هذه الدراسة .

منير أفندي :

ولم تكن تلك الحفلات التي تقام في المدارس الأهلية أو

في الجوامع لتستأثر بالشاعر البصير وحده فقد كان لغيره نصيب

٢٩ - في الديوان :

لشيدن من الجماجم والظلى حصناً أشم به نرد رداكا

راجع القصيدة في جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٢٦ - ١٤ ربيع

الثاني ١٣٣٩ هـ ٢٤ كانون الأول ١٩٢٠ والبركان ص ٥١ - ٥٤

من الأنشاد وإن يكن دونه في الكم أو في الكيف أحياناً ومن
أولئك الشعراء منير (أفندي) خطيب جامع أبي حنيفة فقد
قال في قصيدة لم يتيسر لنا نصها الكامل :

جرد الحزم وامتط العزم مهرا

ما أرى اليوم في التقاعد عذرا

لست أرضى لك الخمول شعاراً

ومنادى العلا يناديك جهرا

صاح إن الشعوب قامت تنادى

وتنال الحقوق بالسيف قهرا

وأرى شعبك الكريم ذليلاً

خائفاً يحسب الشرارة جمر (٢٠)

وإذا صح أن هذه الأبيات من قصيدة على هذا النسق

فإنها تكون من القصائد ذات الشرر الذي ينذر باللهب .

عيسى عبد القادر : (٢١)

وعيسى عبد القادر فقد كان شاباً حين ألقى في جامع

الحيدر خانة قصيدة أدت إلى اعتقاله وكان قد ألقاها في أوائل

رمضان سنة ١٣٣٨ هـ على أنها ليست من الشعر الذي استكمل

خصائصه الفنية لولا روعة المناسبة ومنها :

٣٠ - مقدرات العراق السياسية ج ٣ ص ٥٩

٣١ - هو الآن شيوخ وقور لا يزال يلبس (السداه) وقد سأله عن اشتراكه معه فلم

يدر شيئاً .

بنى النهري نسل الطيبينا أفيقوا واسمعوا حقايقنا
تفرقنا شعوبا واختلفنا فأصبحنا جميعا صاغرينا
فانا ان سكتنا اليوم - قومي - ولم ننهض ندم مستعبدينا
وقد دعا فيها الشاعر الى التآخي بين طوائف المسلمين
وحرص على الثورة فقال :

بنى النهري لا تجدى القوافي

ولم تنفع فهبوا مسرعينا

وبيضكم انتضوا وأروا الأعدى

تسابقنا لدفع المعتديننا

فاما أن يموت الكل منا وإما أن نعيش محررينا

وأشار الى الجواسيس فقال :

وبعد أقول للجاسوس منا تجسس ما استطعت الحاضرينا

وبلغ ما تريد فقد بنينا لأستقلالنا الأس المتينا (٣٢)

ولعل الشاعر لم يرتجل للكلام فقد كان مرتزقة الاحتلال

غير قليلين .

عبد الرحمن للبناء :

وقد شارك عبد الرحمن البناء المتوفى عام ١٩٥٤ م

في حفلات بغداد بشعره على أنه كان من شعراء جريدة

٣٢ - قطع الشاعر همزة الاستقلال لضرورة الوزن وهي همزة وصل . أما

القصيدة فانها تراجع في مقدرات العراق السياسية ج ٢ ص ٤٢٣ .

(العرب) غير أن الثورة كان لها تأثير عليه فنظم بعض القصائد
التي لا تتجاوز حدود النظم لولا ما فيها من صدق العاطفة
ونبل القصد ومنها قصيدة بعنوان (مستقبل العراق) وقد
نظمها في ربيع الأول من عام ١٣٣٨ هـ وأولها:

قطر العراق فلا عداك سرور أبشر فأنت مؤيد منصور

• • •

لك نهضة ماثار برق بريدها الأوسر النيل والبسفور

• • •

ومنها:

ماء الفرات فلا برحت مطهرا

اذ أنت من عار الخمول طهور

فض سائغاً وارض الحسين فإنه

قدما عليك فؤاده مفطور

يريد به شهيد كربلاء الأمام الحسين وكأنه يشير الى قتله وهو

ظمان فيطاب من نهر الفرات أن يفيض سائغاً وان يرضى

الشهيد الثائر ولا يكون هذا إلا بثورة الفراتين على الظلم

ولكن الشاعر - وهو ضعيف اللغة - استعمل الأمر من رضى

الثلاثي بدل الرباعي ، ثم خاطب دجلة:

ياماء دجلة لاعدتك حماسة

فيها تلظى أكبد وصدور

لخدمت مياه صدور ثغرك حقبة

ففتى براكين الصادور تثور (٣٣)؟

وفي قصيدة أخرى متكلفة ألقيت في إحدى الحفلات يقول

ألا هكذا من رام أن يتحررا

يطالب ومن يسكت يعيش متأسرا (٣٤)

نهضنا فكسرنا القيود بهمة

لها قد غدا جمع العدو مكسرا

وإنا على رفع الوصايا وخفضها

نصبنا لها وسط الجوامع منبرا

وبعد الرفع والنصب والخفض وجمع التكسير يخاطب أبناء

الرافدين قائلا :

حنانيك يا ابن الرافدين فلا تخف

لقد فاز يوم الروع من بات قسورا

فذكر بني السكسون بالعهد والوفا

فما خاب من بالحق راح مذكرا (٣٥)

٣٣ - ذكرى استقلال العراق - ديوان البناء ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٢ مطبعة الفرات

١٩٢٧ م بغداد .

٣٤ - أورد هذا المطلع الدكتور البصير في كتابه تاريخ القضية العراقية ج ١ ص ١٤٨ .

٣٥ - ذكرى استقلال العراق - ديوان البناء ج ٢ ص ١٠٥ - ١٠٦ وجريدة

الاستقلال البغدادية العدد ٤٢ ص ١ - ٢١ جمادى الأولى ١٣٣٩ - ١٣٠٢ ك ١٩٢١ .

أبو المحاسن : (٢٦)

وفي كربلاء ينظم الشيخ محمد حسن أبو المحاسن قصائد
جيدة ومنها قصيدة القيت في اجتماع عقد في صحن الأمام
الحسين بكر بلاء مع خطبة حرض بها على طلب الاستقلال
وكان ذلك في ٢٦ من رمضان ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م وفي القصيدة
يقول :

وثق العراق بزاهر استقباله والشعب متفق على استقلاله
أضحى يؤمل نيل أشرف غاية

يارب أوصله مدى آماله

فله إلى التحرير وهو حبيبه نظر المشوق المستهام الواله

• • •

قد أطلق العاني وفك أساره فالى م يبقى وهو في أغلاله ؟

وردت شعوب الارض باستقلالها

عذب الرجاء ورويت بزلاله

أفيحرم الشعب العراقي المنى

والشئ محمود على أمثاله

فازوا بنيل حقوقهم ، وحقوقه

بضمان أهليه وعزم رجاله

إن يعطوا واجب حقه فالحقه

أولا ففزعوه إلى أبطاله

٢٦ - توفي عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م ولد شغل منصب وزارة المعارف عام ١٩٢٣ م .

ودوافع للشاعر لم تكن وطنيه عربيه حسب بل هي
دينيه ايضاً :

ياأبى لنا دين للنبي مذلة فامضوا على دين للنبي وآله
إن السعادة في الحياة لمفتد شرف الحياة بنفسه وبهاله
عيش الذليل هو الممات وموته
بالعزعين حياته وكماله
عصر للتمدن عاد أشبه سيرة
بالأعصر الأولى بكل خلاله
حب التملك والتغلب غالب والعدل أشبه بالسراب وآله
يسطو القوي على الضعيف فان شكوا
أما فلا أحد يرق لحاله (٣٧)

محمد الباقر :

وكان السيد محمد الباقر الخلي من الشعراء الذين أسهموا
في الاستعداد والتأهب بدعوته القوية الى الاستقلال وقيام
حكومة عربية يرأسها الأمير عبد الله حين كان فيصل ملكا
على سوريا ، ومن شعره قصيدة ألقاها بالجامع الهندي في
للتجف قبيل الثورة ومنها :

٣٧ - ديوان ابي المحاسن ص ١٧٧ - ١٧٨ مطبعة الباقر ١٣٨٣ هـ النجف . من
منشورات المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي .

يا شعب كيف حمى علاك يرام
وبنوك بعد العز كيف تضام؟
هذي الذئاب لمن فيك مسارح
فليحم منك عربنه الضرغام
وبشير الى الوصاية التي اعلنها الانكليز على العراق
فيقول:

هم يطلبون على للعراق وصاية
عجبا فهل أبناؤد أيتام؟!
حتى اليهود يوقرون وحقهم يرعى وحق المسلمين يضام
وفي الختام:

فليحمي عبد الله فهو لشعبنا
وملك ووالده للشريف إمام
وعلى الرجال العاملين تحية
وعلى حياة المسلمين سلام (٣٨)

وله قصيدة ثانية القاها في اجتماع عقده زعماء الشامية
في ٢٩ حزيران ١٩٢٠ م وشفعها بخطاب حث فيه على تبذ
الخلاف وترك الخصومات القبلية أما القصيدة فكان طابعها
عربيا وكان الخطاب فيها موجها الى العرب وأولها:

بنى يعرب لا تأمنوا لنعدتى مكرا
خذوا حذر كم منهم فقد أخذوا الحذرا

٣٨ - نبه على هذه القصيدة: ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ط ١

صدا ١٣٥٣ هـ والحقائق الناصعة ص ٩٧ و ص ٩٩ الهامش (١).

يريدون فيكم بالوعود مكيدة
ويبغون إن حانت بكم فرصة غدرا
فلا يخذعنكم لينهم وتذكروا
أضاليلهم في الهند والكذب في مصر
ولا تقبلوا منهم بقول مموه فما عاقل يرجو بأعدائه خيرا
ومن مات دون الحق والحق واضح
إذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا (٣٩)

عبد الكريم العلاف :

وفي مظاهرات بغداد أنشد عبد الكريم العلاف قصائد
سببت له مضايقة الشرطة إياه ومنها قصيدة أنشدها في جامع
الحيدر خانة قال فيها :
ألا خبروا عنا العداة بأننا أناس على ذل للوصاية لانرضى
وقولوا لهم وفوا العهود فمخلفكم
أسود عرين رابضون لكم ربضا
فنحن عرفناكم بكل سياسة
وإن كان بعض منكم يجهل البعض (٤٠)

٣٩ - نأريخ الثورة العراقية للحسين ص ١١٤ ط ٢ وفي الحقائق الناصحة
ص ١٧٤-١٧٥ ان الاجتماع عقد في ليلة ١١ من شوال عام ١٣٣٨ هـ قبيل

الثورة بيومين .

٤٠ - من مجموعة خطبة في مكتبتي . وقد حدثني الشاعر أن احدهم طالب اليه الا
يذهب الى بيته لان الشرطة قد داهمت بيته في الليلة نفسها فلم يجدوه وكان
يقودهم عراقي من اعالي الفرات وقد سماه الشاعر وتركنا التصريح به
هنا لان أمثاله غير قليلين .

هذه النماذج التي سبقت ليس كل ما قيل في التهيب
والاستعداد والتحريض فقد نظم شعر غير قابل القى في الجوامع
والمدارس في أثناء التجمع والتظاهر وهو لا يخرج عن الكثير
مما ذكرنا في المعاني والصيغ والعواطف التي لم تكن دون ما
يريده أعداء الاحتلال آنذاك . ونحن لم نغفل عن عمد بعض
الشعراء الذين شاركوا في الأعمال الأدبية ونظموا بعض القصائد
التي أنشئت في بغداد كالسيد عبد الرزاق الهاشمي المتوفي عام
١٩٦٤ م وغيره وانما اضطربت لدينا بعض للنصوص في
روايتها وتاريخ نظمها ولم نفقد في عدم الاشارة اليها شيئاً
جديداً من المعاني والصور فكلها من منبت واحد .

الشعر في زمن الثورة

وحدثت الثورة المسلحة وكان إعلانها الحاسم في ٣٠ حزيران (١) يوم استنفز الحاكم السياسي الأنكليزي في الرميثة شيخ الظواالم وهو الشيخ شعلان أبو الجون ثم اتسع نطاقها في ميادين كثيرة ، وحين نشبت تلقاها معظم الشعراء بقصائد لا تقل عن المرحلة الأولى ، ثم صادف أن توفي الزعيم الديني الشيخ محمد تقى الشيرازي الحائري والثورة ناشبة فخرت الثورة بموته ملجأ دينياً كبيراً وقد أضافت وفاته الى الشعر قصائد غير قليلة في رثائه ولم تقتصر تلك القصائد على فن الرثاء وحده بل تناولت بعض جوانب الثورة والاحتلال الانكليزي وسنفر دلهذه المراثي مكانا متميزاً عن غيره .

وما قيل عن النماذج السابقة يقال أيضاً عن هذا الشعر في كون صورته ومعانيه وألفاظه من تلك الذخيرة نفسها .

محمد مهدي البصير :

وكان الشيخ (الدكتور) محمد مهدي البصير في طليعة للشعراء الذين استجابوا لقيام الثورة كما كان في موقفه من

١ - الواقع ان الحركات المناوئة في وسط الفرات بدأت قبل هذا التاريخ بأسابيع .

الاستعداد لها فنظم قصائد فيها حسس وشعور ومنها قصيدة
تليت في مظاهرة حدثت في بغداد تأييداً لثوار الفرات وقد
جاء فيها :

لم يخطب السيف حتى أحرص القلم
فالكلم أجدى لنا نفعاً أم الكلم ؟

اما المستعمرون فانهم :

قالوا سنبنى صروح السلم شامخة
وحاربونا على عمد فلا سلموا
وأقسموا أن يشدوا أزر وحدتنا
فقسمونا كأن لم يسبق القسم
وما جهلنا بأن الغرب ذو غرض
في الشرق وهو على ما قال متهم
ويخاطب رجال الغرب قائلاً :
ثقوا ثقوا يا رجال الغرب أنكم
زلتم فعملتكم كل ما يصم
أعطيتكم الشرق درساً عن سياستكم
تعلمت منه ما تحيا به الأمم
لتندمُنَّ على خلف به اقترنت
وعودكم حين لا يجدكم الندم
كذ بتمونا ولكن الوغى صدقت

وختمونا فبرت للقنا ذمم
وعلمتكم ظباناً أننا عرب إذا سخطنا علمنا كيف ننتقم

وبلغته الى معنى من معاني المتنبي المشهورة يخاطب
للوطن فيقول :

يا تربة الوطن المحبوب هالك دمي
فسؤدد الشعب أن يسقي ثراه دم (٢)

أما القصيدة التي عبر فيها الشاعر بصراحة عن استبشاره
بقيام الثورة فهي التي القاها في حفلة كبرى أقيمت بجامعة
الحيدر خانة ببغداد إثر استيلاء الثوار على النجف و كربلاء
وغيرهما وقد قال فيها :

بين الأسننه والقواضب	شرف المبادئ والعواقب
ابغ السلام فان تخب	فيما قصدت له فحارب
ودع المقال الى المصا	ل بملتقى القب السلاهب
فهناك تع زيز الشمررا	ثع والمنافس مع والرغائب
وهناك تحقيق المبا	دىء والمصائر والمآرب
وهناك يفصل في الأمو	ر بحد ماضية المضارب
فاض الفرات جحافللا	وجرى دىالى بالمقانب
واحتلت المدن العديدة	فهى في حكم المضارب
أهلا بخافقة البنو	د تظل زاحفة المواكب
أهلا بلامعة السيو	ف كأنها الشهب الثواقب
اهلا بأبطال البلا	دحاتها عند النوائب

ردوا لنا الحق الذي ما إن نزال بنه نطالب
ردوه ان سيوفكم عوذ له من كل غاصب

ويشير في هذه القصيدة الى دسائس الانكليز في اثاره
الخلاف بين المواطنين ولى خيبة تلك الدسائس في تحقيق
ما يهدف اليه المستعمرون فيقول :

ظنوا العراق فريسة وقد التقت فيهما المخالب
ورأوه حر الرأي عف القصد محترم المذاهب
فتسلحوا لرجاله بمكائد الخصم الموارب
وسعوا لشق صفوفه مكر افكان السعي خائب
حتى اذا ماجاش كالتيا ر ملتطم الغوارب
كانوا كناكصة الذئب ب يشلها الأسد المغاضب
وتراجعوا من بين مقتول ومأسور وهارب

ولم يكن الشاعر في الصورة الأخيرة مأخوذاً بالخيال أو
المبالغة فان الانكليز قد خسروا الكثير من جنودهم وضباطهم
في المعارك ، ثم يقول :

لنحررن بلادنا بشبا المهندة للقواضب
ولنهمزمن جيوشهم وأبيك إن الحق غالب
أيضام شعب باسل جم المآثر والمناقب
هيهات ، يأبي الله ذا ك ونخوة النجب الأطايب
انا تجنبتنا الشقا ق فكيف يحكمنا الاجانب (٢)

٢ - المصدر السابق ص ٥٨ - ٦٠ .

ووضع البصير نشيدا للثورة واختار له وزن الرمل لأنه
أقرب الأوزان الى طبيعة الأناشيد الحماسية (٤) ومنه :

اطلبي مجدك يا أرض العراق فعليك الدم والدمع يراق

• • •

آن أن نسعى لثلا نخضعا (ليس للإنسان إلا ما سعى)
ما عدنا في الوغى متسعا حينما ضاق على الشعب الخناق

• • •

ضمنت أسيافنا استقلانا فاثبتوا للذود يا أبطالنا
حققت أعمالكم آمالنا فاتحادا واتحادا واتفاق

• • •

ما ألد الموت في ظل السيوف
والمنايا تحت ضوء الصنفوف
أنشم الهون يا شمم الأنوف
انمت يا قوم وليحى العراق (٥)

٤ - ربما كانت الأناشيد ليست من الأسلحة القوية التي يصار الى استخدامها لانها
تحتاج الى لحن والى حناجر غير قليلة تلقى في تأديتها وإيقاعها . ولم يكن ذلك
سهلا في بيئة لم تها بعد لمثل هذا اللون وان كانت مدينة الموصل قد سبقت
الى وضع الأناشيد المدرسية في العهد التركي وفي زمن الاحتلال ولكنها
أناشيد ليست من الشعر الجيد وقد وصلتنا مجموعة (الأناشيد الموصلية) التي
جمعها ونشرها الاستاذ محمد سعيد الجليلي سنة ١٩٥٣م وطبع في الموصل .

• - البركان ص ٩٥ .

و يرسم البصير صورة للخونة للذين هادنوا حكومة
الاحتلال فيقول :

أبت للوفاء فحاربت أوطانها

فئة تحدت شعبها فأدانها

وتوسمت في الغرب أعظم قدرة

فتطامنت تلقى إليه عنانها

صغرت فأكبرت المنافع وارتضت

حفظ النضار فضيعة وجدانها

ليس المحارب للبلاد عدوها

لكنه من أنجبته فخانها (٦)

و حين وصل السر (برسي كوكس) الى بغداد في
١١/١٠/١٩٢٠ م والثورة في أسابيعها الأخيرة صرح بأنه
قادم لإنشاء حكومة عربية في العراق تشرف عليها بريطانيا
بالنيابة عن عصبة الأمم . فنظم البصير قصيدة خرج فيها
عن أسلوبه الخطابى الثائر واستعان بالرمز في محاوره هادئة
بين (الصقر والغراب) وهو عنوان القصيدة التي خلت من
ذلك الهدير الصاخب كما خلت من ذكر الثورة ، أما الصقر
فهو ممثل الاحتلال الانكليزي وأما الغراب فهو المواطن
العراقي ، ولعل السرعة قد أملت على الشاعر أن يجعل الغراب
يحاور الصقر لأنه قد تغير فيما بعد الى (الحمام) حين نشر
(البركان) وبقي الصقر في لفظه كما بقي في رمزه للمحتل

وكان مزهوا بنفسه يميل إرادته على الغراب الذي كان يطلب
حقه من غير عنف ولا تهديد بل بشيء من المجاملة :

قال الغراب لصقر	ألم فاحتل وكره :
أأنت ضيف كريم	وأنصاع يأخذ حذره
فقال لا بل صديق	كثير علم وخبره
قد جئت وكرك لكن	لكي أدبر أمره
سأستدر غناها	وعنك أذفع فقره
في الطير كم من ضعيف	شددت قبلك أزره
فقال بعد للتروى	وكان يسبر غوره
أنصفتني غير أني	بعيشة مستقره
وسوف اطلب علما	ما زلت آمل نشره
فاسمح لنفسي بنفسي	فانت للعصر غره
وطر لكي نتعاطى	صداقة مستمره
وان تقم فلعلى	أعدها منك غدره
فقال انكرت فضلي	وقد توقعت شكره
فاصمت فلا بد ما	أسلفت عندك ذكره
فان عجزك باد	واننى رب قدره
وقد تقرر رأبي	وكم به لك عبره (٧)

٧ - جريدة الاستقلال البغدادية العدد ١٦ - ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٠ م والبركان

ص ٦٧ - ٦٨ .

وكان من رأي البصير - كما يقول - أن تختتم الثورة بصلح
شريف بين الثوار وبين جيوش الاحتمال الانكليزي وأن
يقوم علماء الكاظمية وبعض وجهاء بغداد الاحرار بدور
الوسيط في هذا الصلح ، ويقول البصير : إنه سعى وبذل
مايستطيع في تحقيق هذه الفكرة ولكنه لم ينجح فنظم مقطوعة
من الشعر يقول فيها :

إن ينبت المجد الأثيل على دم
فالماء تنبت حوله الأزهار
ولقد عجبت ففي الدماء حرارة
تروى بها الأكباد وهي حرار
إن الدماء وإن تخرجت الوري^(٨)
في سفكها فسيولهن غزار
فلتجرين بحيث يحسن جريها
ليصان مجد أو ليغسل عار
فاذا انتهى زمن الضرورة فلتقم
سدا تدافعها به الأفكار
وإذا تغلب موجهها متتابعاً
فلقد تتابع في البلاد بسوار
ثم يختتم هذه المقطوعة باستعارة تمثيلية فيقول :

٨ - في الديوان : وان تخرج عصرنا . وهو تغيير متأخر .

والارض ينعشها توسط مائها

وتموت حين يعمها التيار^(٩)

هذه فكرة لا بأس بها بل هي فكرة السلام والاستقرار ولكن الصلح انما يكون بين دولتين لا بين جيش مستعمر وبين شعب يدافع عن حقوقه أليس الصلح معناه الاستسلام؟ ولا أدري لو قدر للثورة أن تنجح ويخرج الانكليز من العراق أكان البصير يرى هذا الرأي ويطلب من الثوار أن تجري الدماء بحكمة لئلا تصاب البلاد بالبوار؟! وربما كان البصير قد نسي في تلك اللحظة أنه صبغ شعره بالدماء في الحفلات والمظاهرات وأنه قال أكثر وأشد من البيت الاتي :

لنشيدن من الجماجم والطللى

حصنا أشم به نرد رداكا

ونسى خضوع الانكليز لثوار الرميثة والساوة وعقدهم الاتفاق المعروف في العشرين من تشرين الثاني ١٩٢٠ م وهو اليوم الذي انتهت فيه الثورة وإن كان الانكليز قد نقضوا ذلك الاتفاق فيما بعد ، قد يكون هذا الموقف من البصير موقف اهتزاز وتراجع لأنه رأى تراجع الثوار في كثير من المناطق على أنه قد عاد فيما بعد الى تماسكه وصلابته .

٩ - جريدة الاستقلال البغدادية .. العدد ١٩ من السنة الاولى ٢٧ ربيع الاول ١٣٣٩ هـ ٨ كانون الاول ١٩٢٠م والبركان ص ٦٩ مع مقدمة للايات وقد جاء البيت الاخير في الديوان هكذا :

والزرع ينمو ماتيسر ربه ويموت إذ يجتاحه التيار

وإذ نترك البصير في خطبه وقصائده الحماسية وغير
الحماسية ننتقل الى شعراء آخرين ممن ذكرنا في السابق وممن لم
نذكر ، ومن هؤلاء - (نزار) وهو اسم تستر وراءه الشاعر
فقال بلغة سليمة وأداء سمح :

ألا فابشري يا سلم فالحق غالب
وإن قلّ أهلوه وعز المطالب
وقرى عيوننا إن في الحي فتية
تفديك بالأغلى وفيك تطالب
ألا لا تلوميني على بذل مهجتي
فإني امرؤ قد حنكته التجارب
فما كان إقدامي رياء وإنما
لأحراز ماتصفو لديه العواقب
سأوقف نفسي ماحييت مجاهداً
لأدراك مجد قوضته الأجانب
فلم أر مثل الخزم الأمر عدة
ولم أر غير الصبر فيه الرغائب
إذا المرء أبدى في الأمور توانياً
ولم يكثرث صبت عليه المصائب (١٠)

١٠ - جريدة الاستقلال البغدادية العدد ١٣ من ١-٦ ربيع الاول ١٣٣٩ هـ ١٧
نشرين الاول ١٩٢٠ .

كاظم السوداني :

ويشارك الشيخ كاظم السوداني - وهو من أدباء النجف -
بأسلوبه التقليدي فيخاطب العرب بقوله :
بني العرب خلوا السلم قد حانت الحرب
وأنتم بها أولى وأجدر يا عرب

• • •

دعوا الضيم عنكم واطلبوا بحقوقكم
فقد غصبت قسراً وضعها الغصب
الى الآن جيش الظلم وسط بلادكم
وما انتاش في أثقاله النهب والسلب

• • •

بني العرب نهضاً ليس يجدى احتجاجكم
لقد جلت الجتلى وقد عظم الخطب
سلوا عن جيوش الناهضين وحر بهم
وكيف عن الأوطان في بأسهم ذبوا
غداة دعتهم غيرة عربية

وهل غيرة إلا وقد سنها العرب ؟
ويحذرهم من غدر العدو وخباعه :

ألا انتبهوا من غدره وخباعه

سياسته ظلم ومصداقها الكذب (١)

محمد حبيب العبيدي :

وأفرغ السيد محمد حبيب العبيدي الموصلى عقيدته الدينية
في قصيدة سخية العواطف شديدة الانفعال وكان قد نظمها
في تموز من عام ١٩٢٠ م والثورة في بدايتها فقال يخاطب
الرسول الأعظم :

سيد للرسول ومن بعثته كست الكون بهاء ونضارا
قم الى النور الذي جئت به أفرضى أن يعود للنور ناراً؟
ثم يقول :

يقتل الباطل عمداً حقنا ومن الباطل لا نطلب ثارا !!

نحن أحرار لدى فعل الخنـسا

ولدى حرية الفكر أسارى

ويذكر أهل الموصل بمواقف بغداد :

يا رجال الموصل الحدباء من كل شهيم اتخذ المعجد شعارا
تلك بغداد سعى أبناؤها فأصابوا دوننا اليوم افتخارا
ونبي الله هذا شاهد أن من خان غدا يلقي بواراً (١٢)

عطا الخطيب (١٣) :

وللشاعر عطا الخطيب قصائد كافح بها الاحتلال
فنفى بسببها وسجن ومنها قصيدة نظمها في أثناء الثورة كما

١٢ - ذكرى حبيب ص ٦٥ - ٦٦

١٣ - توفي عام ١٩٢٨ م وله مجموعة من الشعر توجد عند كريمة السيدة بتول
كما أخبرني أخوه الشاعر علي الخطيب والاستاذ المرحوم ابراهيم الواعظ .

حدثني أخوه الشاعر علي الخطيب وقد قال فيها !
ألا انهض وفز فيما تحاول يا شعب
فما أنت من يثنيه سهل ولا صعب
إلام إلام الحلم والشرق كلما
أراد امتطاء المجد عارضه الغرب ؟
لعمرك ان الحلم يا شعب بعدذا
لذنب عظيم لا يماثله ذنب
تنشط وثب وازحف وجاهد ولا تدع
مجالا بأن يرعى شويهاك الذئب

• •

وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وإن
أبوا غير نار الحرب فلتنشب الحرب

• •

وحينئذ فلتصبح الأرض بركة
من الدم تطفو فوق أمواجه الشهب
وإن لم يك استقلالنا قائما بنا
فلا أنجبت من بعد أمثالنا العرب
وإن لم يسد أهل العراق فدجلة
حرام على أبنائها ماؤها العذب
أرى فيك آثار الحياة جلية
فعش وايمت من لا يواليك يا شعب (١٤)

١٤ - من مجموعة خطبة في مكتبي .

إن هذه القصيدة ربما تكون قد نظمت قبل قيام الثورة فقي زمن نظمها شك لأنها لا تصف الثورة ولا تشير إلى بعض أحداثها أو ملامساتها وإنما فيها تحريض على الحرب ودعوة إلى القتال .

عبدالحسين الحويزي :

ونظم الشيخ عبدالحسين الحويزي (المتوفى عام ١٩٥٧م) بعض القصائد في الثورة وهو من طراز الشعر التقليدي المتكاف الذي يعتمد على المحسنات اللفظية والحكم والنصائح وربما كانت العواطف في هذا الشعر من نوع الأداء الذي يعبر عنها ومنه قوله :

أطلق شعبنا للزحف ساقا وكم خطب له الحدثان ساقا
لقد عقد الضغائن فيه خصم بخدعته ليحتل العراق (١٥)
ويقول في قصيدة أخرى :
لُسُنُ العلاء نطقت بالصدق لا الكذب
النصر متصل في نهضة العرب

وفيها يخاطب جيش الاحتلال قائلا :
خذ الحذار فإن النار ساعة
أو كن لها عوض الحلفاء والخطب (١٦)

١٥ - راجع ديوان الحويزي ج ١ ص ٣٤ - ٣٦ دار مكتبة الحياة بيروت .

١٦ - المصدر نفسه ص ٦٣ - ٦٥

محمد علي يعقوبي :

وللشيخ محمد علي يعقوبي المتوفى عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م
شعر أوحته اليه حوادث الثورة وكان من الشعراء المجيدين
ولكن علي الطراز القديم ، ومن شعره قصيدة (تحية الثوار)
وكان قد أرسلها الى جماعة من المرابطين في جبهة السماوة
والرميثة حيث يشتبك الثائرون مع جيش الاحتلال سنة
١٣٣٨ هـ وفيها يقول :

أحبتنا بساحات الكفاح	ثقوا بالنصر فيها والنجاح
نفرتم للوغى لما دعاكم	لها الداعي بشوق وارتياح
ففزتم بالفخار بها وآبت	أعاديكم بخزي وافتضح
وإن وراءكم شعبا كريما	أبيتا لا يراض على الجحاح

زأرتكم كالأسود غداة رامت	تروعها الأعادي بالنباح
وكيف تطيب في الدنيا حياة	فتى في ظل شعب مستباح
كأن منادي الهيجاء وافي	يناديكم بحى على الفلاح
فليت فداء معتنق المنـ ايا	جبان بات معتنق الملاح
وخير من رجال في قصور	شباب يستظل شبا الصفاح

كتبتم بالدماء سطور مجد	نواصع ما لها في الدهر ما حى
بيوم سجل التاريخ فيه	مواقفكم بشكر وامتداح

به ابتهجت نواحي الشعب بشرا

و (لندن) منه باكية للنواحي

ويختتم الشاعر هذه القصيدة بقوله :
فإن لم ألق بينكم حامى عسى أحظى بتضميد الجراح (١٧)

ومهما حشد الشاعر من فنون البديع والصناعة اللفظية وأكثر
من الطباق في أبيات هذه القصيدة فإنه قد سجل فيها صفحة
من صفحات الثائرين .

خليل عزمى :

وفي كربلاء اجتمع المجلس الحربى بتاريخ ١٨ ذى الحجة
من عام ١٣٣٨ هـ وقرر تعيين السيد محسن أبى طيخ متصرفاً فيها
فاستبشر السكان وهتفوا للحرية والاستقلال وعلى بنائسة
المتصرفية رفع العلم العربى ذو الالوان الاربعة فألقى الشاعر
خليل عزمى المتوفى فى عام ١٩٥٦م قصيدة بهذه المناسبة قال
فيها .

بشراك يا كربلا قومى انظرى العلما
على ربوعك خفاقاً ومبتسماً
وكفكفى دمك الهطال وابتهجي
فان بندبنى قحطان قد حكما
هذا هو العلم المحبوب فاحتفلى
عليه يا كربلا واستنهضى الهمما

١٧ - ديوان اليعقوبى - ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥ مطبعة النعمان ١٩٥٧م النجف .

رثاء للشيخ الشيرازي !

يكاد يجمع مؤرخو الثورة على ما كان للمرخوم للشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري من المكانة الأولى في الزعامة الدينية ذات الأثر الفعال في نشوب الثورة وقد توفي في أوائل ذي الحجة من عام ١٣٣٨ هـ الموافق لشهر آب من عام ١٩٢٠ م والثورة مازالت ناشبة فكان لوفاته أثر كبير في نفوس الثائرين وغيرهم من أبناء العراق ، وقد أقيمت المآتم وحفلات التآبين للفقيد الجليل في أماكن متعددة أقيمت فيها قصائد غير قليلة فقد كانت وفاته مناسبة مثيرة لعواطف الشعراء الذين لم يقتصر واهي الناحية الدينية في رثائه بل تناولوا بعض جوانب الثورة وآثار الاحتلال البريطاني وموقف الفقيد من ذلك الاحتلال .

عبدالحسين الأزري :

ومن أولئك الشعراء الحاج عبدالحسين الأزري المتوفى عام ١٩٥٤ فقد ألقى قصيدة في حفلة التآبين التي أقيمت للفقيد في مدينة الكاظمية ونحن نسجل هذه القصيدة كاملة هنا حرصاً على بقائها ، وهي :

منعاك عز على العراق الدامي

وأمضه يا خادماً الأسلام

صدع للقلوب حديث نعيك مذخلت

دار حميت ذمارها من حام

كادت تفنده المسامع خشية من عبئه بفوادح الألام
حتى اذا حق المصاب استسلمت
ليد الكوارث ايما استسلام
أقدس بيوم قمت فيه مدافعا
عن حقه المغصوب خير قيام
قد كان أشرف موقف لك بعدما
لم يبق الا منطق الصمصام
إذ جئت من فتوى الجهاد بصدمة
ذهبت بغطرسة (العميد السامي)
أديت واجبك المقدس مثلها
أدى الحجيج فريضة الإحرام
ثار الفرات بأهله وتحفروا
طوعا لأمرك وهو أمر إمام
عرفوا مقامك بينهم فاستقبلوا
فتواك بالإجلال والإعظام
وبذاك قد أصبحت مرجع أمره
ومدار ثورته على الظلام
زعزعت أركان القيادة فانحنى
رأى الحسام لصوارة الأقاليم
ومذ انتفضت وأنت عظم واهن
مثلت روح للعزم والإقدام
فكأن قلبك كان في إقدامه
زبر الحديد بقالب الاجسام

يا جامع الضدين في أعماله
عجز الضعيف وقدرة الضرعام
أغمضت عينك والمخاطر لم تنزل
والعين عبرى والقلوب دوامى
والشعب فى وجل يهدده القضا
بزحام جيش للخطوب لهام
وقفت به البلوى كموقف طارق
ما بين نار وغى وبحر طام
ولسوء طالعه تسرعت الردى
بنواك وهو بحاجة لدعام
فتركت بعدك للطوائح (٢٠) مرتعا
بك كان محسوبا من الآجام
فى ذمة التاريخ ما أصلحته
عادوا وكان الفضل منك عليهم
بتصافحون على رضى ووثام

* * *

كم فى الحياة اليوم بعدك خائن
قد ظل فى منجى من الاعدام
ومناق كالمقار عز صلاحه
ما لم يدسه القوم بالأقدام

٢٠ - رسمها لشاعر بين الطوائح والطوارق رسما واحدا ولم يختار واحدة
منهما اختيارا صريحا ولكن كلمة الطوائح كان رسمها أوضح .

وخلّى بال لم يلمّ به ضنّى
والهم أصل الداء فى الأجسام
قد عاش خلف حجابيه فكأنه
علق الجنين بعالم الأرحام
ولربما أردى المجوف خوفه
إن لم يمت من ضربة بحسام
أتعبت بعدك من اراد زعامة الـ
لدين الحنيف ومنصب الأحكام
خضعت لك للدنيا وأنت بمعزل
ولأمرك انقادت بغير زمام
فصدت عنها عالما بشؤونها
علم الطبيب كوامن الأسقام
قد كان عز الدين فيك كعزه
فى آل بيت المصطفى الأعلام
فلئن حجبت فذكر ما أسديته
باق مدى الأجيال والأعوام (٢١)

٢١ - هذه القصيدة أرسلها الى الشاعر الفقيه بخطه وقد كتب فى مقدمتها
العنوان الآتى :

مرثية الامام العلامة الشيرازى القائم بالثورة العرافية . ثم كتب تحت العنوان
العبارة الآتية : ألقى هذه القصيدة فى الحفلة التأبينية التى أقيمت للفقيه عليه
الرحمة فى الكاظمية بتاريخ ٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٨ هجرية . وكتب فى ذيل
القصيدة الهامش الآتى : (هذه المرثية : مستخرجة من الديوان المهيأ للطبع) .
وهذا الديوان الذى كلفنى الشاعر بالاشراف على طبعه فلا أعرف عنه الا نشيئا .

وشاهدى كيف أمسى القلب مبتهجاً
من الحماس ويهفو أن يريق دماً
شعب تفانى وراء الحق مبتغياً
نيل الكرامة جار الغرب أو ظلماً
ظلم وجور أبت ارواحنا شهما
أن نستكين لمن لم يرعها ذمها

• • •

لله در بنى قومي الضياغم ما
أشدهم بوطيس الحرب حين حمى
ما من زعيم بهم إلا له صفة
ترى به المجد والانجاد والكرما
قد حاز بالذنب عن أوطانه قدما
لا أحر الله في حرب له قدما (١٨)

وهذه الأبيات على متانة فكرتها وموضوعها لم تسلم من
الـمآخذ اللغوية والتعبيرية .

عباس الخليلي :

وهذا الشاعر نظم شعراً غير قليل في الأغراض الوطنية
وكان قد فر الى ايران بسبب مشاركته القوية في ثورة النجف
التي حدثت في عام ١٩١٨ م ولولا فراره لكان في عداد من

١٨ - الحقائق الناصحة ص ٣٧٧ - ٣٧٩

شنتقوا من الثوار ، ومن شعره قصيدة يتضرم التهديد بين
كلماتها ومعانيها وقد أرسلها من طهران الى العراق والى لبنان
فنشرت في مجلة العرفان سنة ١٩٢٢ م ولولا الهامش الذى
ذكرته المجلة فمالت عن القصيدة : (نظمت حين الثورة
العراقية الأخيرة) وهو من صنع الشاعر بلا شك ولولا ما
أخبرنى به أخوه الأستاذ جعفر الخليلى لبقيت القصيدة فى
مكانها من الشعر الذى قيل بعد الثورة ، وعنوان القصيدة
(على مهل !) وفيها يقول :

أما وغمام يشبه الظالم أسودا
ورعد حكى قصف المدافع بالصدى
وبرق يرينا ومضه الحق خافقاً
فسرعان ما يخفى عن الطرف إن بدا
وغيث همى هطلا يذكرنى الوغى
يمثل رشاشاتها تمطر الردى
وأفق على فقد السياسة صدقها
حدادا بمسود من الفشل ارتدى
وعاصف ريح مرّ كالوعد الذى
لنا ضرب السكسون ناهيك موعدا
وليل هو الحكم الحديدى حالك
قضى لى قهراً أن أبيت مسهدا
يمينا ولم يقسم فتى قبل بالذى
وصفت ولكنى حلفت تعمدا

لقد صبغت منا للذما كل بقعة
زهت فبدت غناء في أعين العدى
ألا لاسقت أرض العراقين ديمة
فها هي رواها دم عزموردا
ولا باكر الطل الزهور بها فدى
خادود الشكالى فوقها الدمع نضدا
ولا هب في أرجائها نفس الصبا
فكم من جريح في حماها تنهدا
هنيئا لأرض طالما ظمئت وإن
يكن ريها من أهلها زادها صدى
ترى أي ذى حق له جاز سحقتنا
بدعواه أن المستفيق تمردا
أليس الذى في صفه قام شعبنا
وقوم معوج الشعوب وسددا
مشى ومشينا هادئين لغاية
فلما استقر النصر في جنبه عدا
وولى ببيداء السياسة تائها
ولو شام فيها بارق الحق لاهتدى
• • •
رويدا رجال الانكليز ورأفة
إن اليوم أسرفتم فإن لنا غدا
وإن قصرت أقدامنا عن خطاكم
مددنا الى مافوق هامكم يدا

تسد يتم ثوب للرجا من غرو قنا
وألحمتم باليأس ذيتالك السدئ
ولما اكتسبتهم ظافرين بنصرنا
تجرأتم ظلما على سلبنا الردا
على مهل ! ما نحن بالنتعم التي
ركبتهم فهل خلتهم خلقنا لكم سدئ
وفي ختامها يقول محييا أهل العراق :
يحبيكم أهل العراق على النوى
فتى في سبيل المجد أمسى مشردا
إن اليوم أطلقت اللسان بحبكم
فبالأمس عنكم قد سللت المهندا
عواطف لا تنفك تغلى بمهجتى
الى أن أرى فوق الصعيد موسدا (١٩)

قد تضيف هذه القصيدة اسم الشاعر الى اولئك الذين
نظموا وهم في السجون والمنافي ولكن الشاعر فر الى ايران
وبقى هناك حرا طليقا ولم يعد الى العراق حتى الآن .

أما القصيدة فهي من الشعر المليء بالعواطف المشبوبة
والخيال المتموج والأداء الذي ينهض بلغته الى مستوى تلك
العواطف والصور الحساسة .

وربما أغنتنا هذه القصيدة عن التعليق ففيها الكثير من وصف الفقيه
وأثره في قيام الثورة وكونها ثورة فراتية، ووصف حالة الشعب
بعد وفاته ولم ينس الشاعر أن يشير إلى الخيانة الذين وقفوا ضد الثورة،
والمناقمين الذين لا يفيد معهم شيء غير أن تدوسهم الأقدام
على أن هذه ليست كل الأغراض التي تناولها الشاعر
في قصيدته .

خيرى الهنداوى :

وعلى الوزن نفسه والقافية نفسها نظم السيد خيرى
الهنداوى المتوفى عام ١٩٥٧ م قصيدة في رثاء الشيرازي
وكان الشاعر آنذاك منفيًا في جزيرة (هنجام) وإذا كنا قد
خصصنا مكانا لشعر المنافي والسجون فلا يعنى ذكر هذه
القصيدة هنا إلا الحرص على وحدة الموضوع وهو رثاء
الشيخ الشيرازي ، وقد جاء في القصيدة قوله :

صرخ للنعمى مبكرا بظلام الله مات مجدد الإسلام
أودى التقى محمد فتعطلت

دور الهدى ومنابر الأحكام
وتكورت شمس الهداية وانطوى
علم الدراية بعد طول قيام

ومنها :

يا طالبا للعلم فاتك ربه عد ظامنا غاض الخضم الطامى

عرج على تلك الأرامل ضحوة
وقل الرواح قضى أبو الأيتام
وتذلى للدهر بعد محمد وتضرعي لحوادث الأيام
واستسلمي خوراً لكل ملامة
رحل الولي وغاب عنك الحامي

وفيهما يخاطبه :

كم هددتك أبا (الرضا) (٢٢) بجيوشها
فهزرت عطفي هازيء بسام
عرضت عليك جميع أعراض الدنيا
فنفضت كفك خشية الآثام
نزعت نفسك أن تمد إليهم
كفا بغير تكافح وخصام
ويشير للشاعر إلى السجن الذي كان فيه وما كان للفقيه
من أثر في نفوس السجناء :

كنا بذكرك نستخف قيودنا
في السجن إن ثقلت على الأقدام
عدنا وكل ذاهل عن نفسه لم يدر في ألم ولا إبلام

٢٢ - هو الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الشيرازي وكان من أهم الماملين مع والده في الثورة وقد نفاه الإنكليز إلى هنجام ثم عاد وفارق العراق إلى إيران .

ويأتي على ذكر شيخ الشريعة (٢٣) الذي انيطت به
الزعامة الدينية بعد الشيرازي فيقول :

هدت المصاب من للشريعة ركنها وغدت مهتدة بغير دعاء
لجأت الى (فتح) وفتح شيخها
فأقام ذروتها ببأس غلام (٢٤)

عبد الحسين الحويزي :

ونظم الشيخ عبد الحسين الحويزي قصيدة ركيكة لم
يشر فيها الى موقف الشيرازي من الثورة بأكثر من بيت
واحد وهو :

تمخضت فيك - والآفاق سامعة -

عروبة حسدتها العرب والعجم (٢٥)

ابو الهان :

وللشيخ محمد أبي المحاسن قصيدة عامرة وإن لم تخرج
عن مألوف الرثاء آنذاك غير انها تناولت جوانب الثورة

٢٣ - هو الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة وقد نبى نضاييا الثورة بعد
الشيرازي بقلمه ولسانه وبشخصيته الدينية ولكنه لم يطل به الزمن فقد توفي
في الثامن من ربيع الثاني ١٣٣٩ ١٨٥ كانون لاول عام ١٩٢٠ م وقد مر
على انتهاء الثورة بضعة أسابيع .

٢٤ - من مجموعة ارسلها الى المرحوم السيد عبدالرزاق آل الوهاب .

٢٥ - راجع ديوان الحويزي ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٥

وأثر الفقيه في دعمها وتأيدها واربا كانت المبالغات التي
تخللتها واليأس الذي انساب في كلماتها صدى للهزة العنيفة
التي احدثتها وفاة الشيخ آنذاك ، وأول القصيدة :

يا غلة الأحشاء غاض المورد يا أزمة الأيام غاب المنجد
لأنجدة للمستغيث ولا روى يشفي غليل حشاشة تموقد
فل الغرار فلافم لخطابة

عند الخطوب ولا حسام ولا يد
بكر النعي وقال قد اودى التقى

ومضى إمام المسلمين الأوحده
إن كان قد أودى التقى محمد

فلقد أصيب به النبي محمد
ويخاطب بها الفقيه قائلا :

يا آية الله المقدسة التي أمست إليه بها الملائك تصعد
غادرتنا والخطب داج ليله

واليوم من صبغ الحوادث أسود
فمن المدافع والأسنة شرع

والبيض تبرق والمدافع ترعد ؟
الشرق يا شمس الهداية مظلم

مذ غاب عنه ضياؤك المتوقد
لوم تعاجلك المنية لانجلي

عنه سحب المغرب المتلبد

وبعد مقطع غير قليل في وصف النعش والمشييعين
وذكر مآثر الفقيه من كرم وعلم وتقوى يعود فيخاطبه قائلاً :

يا مخضع للتيجان نهتف باسمه
فتذل تيجان الماوك وتسجد
لك آيه القلم المجهز للعدى
بيض الظبا منه المداد الأسود
حررت بالكلم القصار معاشرنا
طال العناء عليهم فاستعبدوا
ان العراق لشاكر لك نعمة
عنها يقصر واصف ومعدد
أنت المؤسس نهضة دينية
عربية فيها العلاء والسؤدد
ألفت بين المسلمين مجتمعا شمالا مدى الايام لا يتبدد
كانت حياتك عزة وسعادة فيها تعز المسلمون وتسعد
واليوم قد هدت رزيتك القوى
والله أعلم بالذي يأتي غد

ولكن الشاعر لم يستسلم لليأس بعد وفاة الإمام :
لكن لنا ثقة بنيتك التي خلصت بأن طريقنا ستمهد
ونفوز باسمك بعد موتك إنه
من أعظم الأسماء وهو مخلد (٢٦)

ويحتمها بمقطع في مدح أبناء الفقيده ومنهم الشيخ محمد
رضا أحد رجال الثورة .

محمد علي اليعقوبي :

أما الشيخ محمد علي اليعقوبي فإنه لم يقتصر على الرثاء
المجرد ولا على موقف الفقيه من الثورة بل وصف الثائرين
وتطرق الى ذكر شماتة الأعداء بموت الإمام وهي لفظة بارعة
وإن كانت من المعاني المطروقة فقد كان الشيخ الشيرازي في
نظر الانكليز عدوهم الاول . قال اليعقوبي :

ربح الحمى وخلا العرين المسبح

وهوى من الدين العماد الأرفع
وقع الذي كنا نحاذر وقعه فلائى هول بعده نتوقع ؟
الله اكبر كل يوم للهدى كبد تطيح أسى وطرف يدمع
ذهب الذي كل الخناصر فوقه

معقودة وله تشير الإصبع

وفي القصيدة مبالغات من الممكن ان تغتفر في ذلك الظرف
للذي فوجىء به المجاهدون بوفاة الشيخ ، ومن ثم انساق
الشاعر مع هول الفاجعة متعجبا :

الآن والهيجاء شب ضرامها والى السماء شرارها يتدفع ؟
اليوم قد أمن للعدو وطالما

من بطش كفك بات وهو مروّع

أبدى الشامة يوم نعيك معلنا
فيها وأظهر ماتجن الاضلع
اليوم قلب الدين أصبح موجعا
وشماتة الاعداء فيها أوجع
وأمض ما ناب الهدى أن العدى
نظرت اليك على الرقاب تشيع
ياناهضا نحو الكفاح بأمة كانت الى استقلالها تتطلع
أيقظتها فتنبعت بعد الكرى
تقتاف قائدها العظيم وتتبع

اما الثوار فانهم :

ثبتوا بمشيتك النزال مع العدى
فكأنها الأطواد لانتضعضع
لم تحم طائرة العدو جيوشه منهم ولا أسطوله والمدفع
ويعود فيخاطب الفقيده قائلا :

فعلت يراعتك القصيرة فى العدى
ماليس تفعله الطوال الشرع
حررت شعبا للعدى مستعبدا
أضحى يذل لفاتحيه ويضرع
فالنمى فى أيدي الطغاة مقسم
والحكم ما بين للطغام موزع

حتى اذا ما الجور عسعس ايله
لاحت به أنوار رأيك تسطع
فنصرت دين محمد بعزائم
مشحوذة لانتقيها الأدرع (٢٧)

والقصيدة - مع تكرار كلمة (العدى) اكثر من مرة - جيدة
التعبير كثيرة النوافذ التي يطل منها الشاعر على مواقف الفقيده
ومواقف الثائرين .

الشعر في السجون والمنافي

لقد حدث قبل قيام الثورة وفي أثنائها وبعد انتهائها أن سلطة الاحتلال قبضت على فريق من زعماء الثورة ودعاتها البارزين من مختلف الطبقات و حكمت عليهم بأحكام متنوعة ونفت فريقاً آخر الى جزيرة (هنجام) في الخليج العربي ، وكان سجن الحلة من أهم السجون التي شهدت الكثرة من رجال الدين وزعماء القبائل وبعض الشعراء ، وقد مكث هؤلاء واولئك في سجونهم ومنافيتهم حتى صدر عفو عام في رمضان من عام ١٣٣٩ هـ الموافق شهر مايس من عام ١٩٢١م وقد مر على انتهاء الثورة حوالى سبعة أشهر ، وكان من أثر هذا العمل أن أضيف الى شعر الثورة قصائد ومقطوعات غير قليلة ونحن لاننكر أن بعض هذا الشعر قيل قبل الثورة وبعضه نظم في أثنائها وقسم منه نظم بعد انتهائها إلا اننا ميزناه بهذا العنوان ولم نفرقه في العناوين الأخرى عناية منا بعوامل الإيحاء التي أسهمت في نظمه لكونه قد صدر فى زمن لم تكن فيه للشعراء حرية مطلقة ولكونه يعبر عن عواطف أثارها استعلاء الإنكليز ونظامهم الجائر الذى لم يكتف بالسيطرة وقمع للثورة بل جعل المواطنين رعايا يخضعون لما تفرضه قوانين

المستعمرين من أحكام السجن والنفي وحتى الشنق (١) فإذا كان بعض ما قيل في السجون ينتظمه عنوان آخر فلا يعنى ذلك أن نقلل من أهمية السجون وأثرها في الشعر لذلك آثرنا هذه الأهمية على جانب التسلسل الزمني الذي سررنا عليه في هذه الدراسة .

الشيخ محمد جواد الجزائري :

ولعل في طليعة الشعراء الذين مارسوا النظم استيحاء من ظروف النفي والسجن الشيخ محمد جواد الجزائري المتوفى عام ١٩٥٨ م فقد اعتقل بعيد ثورة النجف (١٣٣٦هـ ١٩١٨ م) وسبق الى بغداد ثم نفى الى المحمرة فنظم قصيدة قال فيها :

مددنا بصائرنا لا العيوننا وفزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون وهمنا بها وعفنا أبا طحنا والحجوننا

١ - حدثني الوالد المرحوم الشيخ محمد حرج المتوفى عام ١٩٥٦ م قال : كنت أنا والمرحوم الشيخ محمد الاعسم (قاضي النجف السابق) نتجول في الرميثة قبيل الثورة وكنت في طريقي الى زيارة والدي في (ابي هاون) على الغراف فارتاب منا موظفو الانكليز وتمقينا أرواحهم فاختفينا في بيت بعض الاقرباء في الرميثة ولكن السلطة قبضت علينا بتهمة التحريض على الثورة وكدنا نصل الى جبل المشنقة لو لم تتداركنا الثورة ونفلت من قبضة الانكليز . ولعل العراقيين لم ينسوا شنق الوطني الثائر عبدالمجيد كنة في بغداد على يد الانكليز والثورة ناشبة . ومن قبله من شنقوا في الكوفة .

لهي الهمم الغر لم ترض بال
رعيانا بها سنة الهاشمي
سالكين مهما استفزت قرينا
نبي الهدى والكتاب المبينا
وصنا كرامة شعب العراق

وكنا لعلياه حصنا مصونا
وخصنا المعامع وهي الحمام
ندافع عن حوزة المسامينا
وجحفل أعدائنا الانكليز

يملاً سهل الفلا والحزونا
يهاجم شعب بني يعرب
ليشفي أحقادهم والضغونا
وسرب المناطيد ملء الفضاء

يصب القنابل غيثاً هتونا
وقذف المدافع بين الجموع
يهد معالمها والحصرنا
ورعد قذائف (مكسيمها)

يشيب بهول صدها الجنينا
ورمي البنادق رشاشة
يحطم مجتمع الدارعيانا

وبعد هذا الوصف الشامل للأعمال الحربية التي قام بها
الإنكليز في النجف يرسم الشاعر صورة حزينة لما أحدثته
تلك الأعمال والأسر الذي وقع فيه فيقول :

ولما ادلهمت علينا الخطوب
وحققت الحادثات الظنونا
لقينا زعازع ريب المنون
وهان على النفس ما قد لقينا
نعم خاننا الدهر في جريه
وهل يترك الدهر حراً ركبنا
غداة أسرنا بأيدي العدو
ورحنا نكابد داء دفيننا
وضيم (الغريان) غاب العراق
وفارق ليث العرين العريننا
وجزنا كما شاء تلك الحزون
ننتظر الفتك حيننا فحيننا
وارجلنا طوع قيد الحديد
تسيل دما يستفز الرصينا
وما ضامنا الأسر في موقف
أطعنا عليه الرسول الأمانة
وما ضامنا ثقل ذاك الحديد
ونحن بجيش الثنا ظافرونا
ولم يزرر بالحسر غل اليبدين

إذا ما قضى للعلاء الديونا (٢)
الدوافع عند الشاعر في عمله الأدبي هي الدوافع التي

٢ - ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ مطبعة العرفان ١٣٥٣ هـ صيدا.

جعلته يثور على الإنكليز ، الدين والعروبة والوطن ، والذي يعرف الشاعر عن كذب لا يستكثر عليه صدق الشعور والعاطفة والاندفاع مع تلك العوامل منذ أن عرف لغة الشعر ، ففي قصيدته هذه حركة وانفعال وفيها إيذان عميق بالدين والأمة والوطن ، وعدم استخذاء وركون للمستعمر ، وفيها إيحاء بضرورة الحزم ومجابهة الاحتلال .

خيرى الهنداوي :

وكان السيد خيرى الهنداوي من أبرز شعراء السجون فقد نفى الى جزيرة (هنجام)^(٢) بسبب مشاركته في اجتماع أقيم بمدينة الحلة في اليوم الثاني من شوال عام ١٣٣٨ هـ وكان الاجتماع موجهاً ضد الاحتلال وقد آثر خيرى كرامته وكرامة وطنه على الوظيفة التي اسندتها اليه سلطة الاحتلال ولعلّه أراد أن يكتمر عن موقفه الأول الذي امتدح به الانكليز^(٤) وفي منفاه نظم بعض القصائد وكان منها قصيدة في رثاء الشيرازى مر ذكرها ، ومنها قصيدة عنوانها (أيها الشرق) وفيها وصف لمنفى وحياة المنفيين وصور أخرى عبر بها عن العمل الثوري والحماة لاستقلال العراق والدعوة لأحد أبناء الشريف حسين .

٣ - الحقائق الخامسة ص ١٥٧ .

٤ - نشر مقالاً في مجلة المقتطف الجزء الخامس من المجلد ٥١ سنة ١٩١٧ م بعنوان

(بغداد بين أمس واليوم) يمدح به الاحتلال .

وكانت لفظة (الشرق) - الشرق نفسه - أهم شيء في
لغة شعرائنا آنذاك بل في أغراضهم السياسية والاجتماعية
لذلك بدأ الشاعر قصيدته بقوله :

أيها الشرق هل فقدت الشروقا
فأضل الأقوام فيك الطريقا ؟
لا مجال للعين مهما أطالت
في دجلك الإمعان والتحديدما
ظلمات من فوقهـــــــــــــــــا ظلمات
طبقت كل بقعة تطبقها
لا أرى إن أصبحت الافتوقا
وإذا ما أمسيت إلا حروقا
موقف يدهش الشجاع من الهول
ل ويبكى دما عليك الشفيعا
أما المستعمرون فإنهم :

بيتوا أمرهم بليل و جاؤك جميعاً يتلو فريق فريقا
شتتوا الشمل منك وهو جميع
وأقامــــــــــــــــوا مقامه التفريقا
حاولوا لا أبالهم أن يكونوا
شرق كالعبد مستضاماً رقيقاً
وكيف قوبل المستعمرون ؟ وماذا فعلوا بعد ذلك ؟!
فنهضنا كالأسد في أوجه القو

م لنجثت بغيهم والفسوقا

نمتطى غارب العزائم احرا
رازكوا منبتاً وطابوا عروقا
وخشينا على السلام فلا رمحاً حملنا ولا حساما ذليقا
أيقنوا أننا سنجتاح ما قد لفقوه بمكرهم تليقا
شاوروا ظلمهم ومدوا من البغي
يداً أحرزوا بها التوفيقا
قذفونا خلف البحار بأرض
عتدها يلعن الصبوح الغبوقا
قيعة في جزيرة لا ترى فيها - يا أنيسا الا الصدى والنعيقا
ولكن الشاعر يهدد :

أيها الضفدع الكبير خلا الجو
فأكثر كما تشاء النقيقا
غاب عنك الشجاع لكن خذ الخذ
ر عسى فيك أن يمر طروقا
ولم يكن الشاعر ليعبأ بالنفي والسجن :
مرحبا بالخطوب ان هي كانت سببا موصلا الينا الحقوقا
وأحب الخطوب عندي حبس فيه نستطيع بالكرام اللحوقا
لا أبالي اذا خدمت بلادى
أسيرا رأيتنى أم طليقا
واذا كان في اغترابى نجاح
لاعدمت التغريب والتشريقا

ويتذكر الشاعر - وهو في هنجام - شواطئ الفرات
وضفاف دجلة ويتمنى قائلاً :

ليت شعري هل مبصر أنا يوماً
علم (ابن الحسين) فيها خفوقاً؟
تلك أمنيته فلا عيش إلا
أن أراها تهتز غصنا وريقاً
أما الدعوة إلى الثورة فإنها تبدو صريحة في قوله :

ويك لا ارتضى الحياة بذل
قم فمزق إهابها تمزيقاً
وأدرلى في (الرافدين) حمياً
حرب صرفاً وكسر الأبريقاً
يا لقومي لقد دهتها الدواهي
وهي تأبى من نومها أن تفيقاً
أسبات والقوم تطمع أن تبتر منها عراقها الموموقاً؟!
صاح عرج إذا دنوت عليها
واجتذبها إليك كُماً وزيقاً
وقل القوم أخلفوا الوعد والعهد فهبى وحلقتي تحليقاً
وامطريهم عزماً وبأساً شديداً
واقذفيهم رأياً وفكراً دقيقاً
واعلمهم أن العراق عريق
ليس يرضى بأن يكون لصيقاً

فبلى قبلة الوداد أخا هو

د جهارا وصافحى البطريقا

ويخاطب الحق الذى اراد المستعمرون إطفاءه ولكنه تجلى
في (واشنطون) على لسان الرئيس (ولسن) يوم صرح ببنوده
المعروفة التي صدقوها ثم خالفوها . غير أن الشاعر ليس
ببائس من سيادة الحق (٥) .

أبو المحاسن :

و حين هجم الانكليز على كربلاء في اوائل صفر عام
١٣١٩ هـ تشرين الاول عام ١٩٢٠ م طلبوا سبعة
عشر شخصا للمحاكمة فاعتقل هؤلاء وارسلوا الى الحلة مع
غيرهم من المعتقلين وكان من بينهم الشاعر محمد حسن أبو
المحاسن ، وفي سجن الحلة نظم هذا الشاعر بعض القصائد
ومنها ما نظمه بعد انتهاء الثورة وعودة الإنكليز الى السيطرة
وفي المقطوعة الآتية صورة من صور الكرامة والاعتداد
بالنفس وعدم الخضوع ، قال :

أنا جيزُ جيش الخطب والخطب فادح

يكافحني طوراً وطوراً أكافح

إذا كلَّ عزم القوم أو طاش حلمهم

فعزمى مسنون وحلمي راجح

٥ - الأدب المصري ج ١ ص ١٦٦ - ١٦٩ .

فيشبت قلبي والقلوب مروعة
ويشرق وجهي والوجوه كوالبح
وقد نصحوالى بالخضوع الى العدى
وماكل من يهدى لك النصيح ناصح
فقلت معاذ الله أن يستدانى
عدو فغيرى للدنية جانح
وأهون عندى أن أمد لهم يداً
تصافحهم إن تختلبها الصفائح
وبلغة صريحة الى بيت الكميت في مذهبه الدينى يعبر
الشاعر عن غايته من عمله فيقول :

ومالى الا مجد قومي غاية
ومالى إلا صالح القوم صالح^(١)

وقصيدة أخرى صاغها باساوب مؤثر وتناول فيها
نهاية الثورة ومصير العراق الى جانب بعض الصور الحماسية
التي تمثل رأيه السياسي ، أما الابيات الأخيرة منها
فإنها صريحة الدلالة على تأريخ نظم القصيدة وكونه بعد نهاية
الثورة ، وعنوان القصيدة (في السجن) وقد جاء في مقدمتها
انها نظمت في سجن الحماة عام ١٩٢٠ وفيها يقول :

٦- ديوان ابي المحاسن ص ٢٧ . اما بيت الكميت فهو :
ومالى الا آل أحمد شعبة ومالى الا مذهب الحق مذهب

أنا وللنجم كلالنا ساهر غير أنى مفرد بالشجن
لا أبالى والمعالي غايتى وصل أشجاني وهجر الوسن
فى سبيل المجد منا أنفس رخصت بهى غوالى الثمن
ليس غير الشعب واستقلاله

لى شغل فهو أضحى ديدنى

ويعصور الشاعر موقفه يوم كان يشارك فى إدارة حكومة
الثورة بكر بلاء آنذاك ثم موقف الخصوم منه فىقول :

عظموا الجرم وقالوا حاكمى وطنى ثائر ذو لسن
إن اكن أحسب فىكم مجرما فأنا المحسن عند الوطن
سيئات وضعتنى عندكم

حسنات عنده ترفعننى

مقولى ماض وسيفى مثله

وجنانى ثابت لم يخن

ويشكر السجن لأنه عرفه باخوانه فى الكفاح وميزهم

عن الخونة :

لست اشكو للسجن بل اشكره

فهو بالاخوان قد عرفنى

من رجال نقضوا ميثاقهم

وجزوا بالسوء فعل الحسن

أظهروا ما أضمروا من حقدهم

وبدت بغضاهم بالأسن

ويحهم ما نثموا من ناهض

طيب السر كريم العلىن

ان يذم اليوم قوم غرسنا

فلنا من بعد حمد المجتنى

أما نتيجة الثورة فهى فى رأى الشاعر بل هى فى واقعها
المرخبة للتائرين وربح لأعداء الثورة من الانكليز وأذئابهم :

ثورة أصبح من آثارها حظوة الخائن والمفتن

معشر فى نعم قد أصبحوا من مساعى معشر فى محن

واذ يسترسل الشاعر مع عاطفته فى تصوير مأساة الحكم
يخاطب الحكام الجدد الذين جاء بهم الاستعمار الانكليزي
فى أثناء الثورة فىقول :

أيها الساكن ظلا قالصا لست للظل ولا الورد الهنى

فى طريق السيل تبنى منزلا

هلك المسكين بانى المسكن

انما تسكن قصرا شاده

لك سيف الموثق المرتهن

تسحب الحلة والفضل لها

لقتيل مدرج فى كفن (٧)

٧ - المصدر السابق ص ٢٤٣ - ٢٤٤

محمد مهدي البصير :

اما الشيخ الدكتور محمد مهدي البصير فانه اعتقل وحوكم
بعد انتهاء الثورة وكان اعتقاله في ٨-٢-١٩٢١ م وبقي في
السجن حوالي خمسة أشهر ثم خرج في الثامن من تموز عام
١٩٢١ م ونفى الى هنجام في ٢٦ آب ١٩٢٢ م وقد نظم وهو
في السجن قصائد غير قليلة الا أن بعضها لا يمس الثورة بنحو
مباشر وإن كان فيه أثر للسياسة الاستعمارية ونحن نشير هنا
الى ما نظم من تلك القصائد مما يمس البحث وإن كان قد نظم
بعد نهاية الثورة رعاية للمنهج الذي اخترناه ومنها قصيدة
عنوانها (أيها المسجون) ولعله اراد بها نفسه كما يتضح من
الصور والمعاني التي تناولها فقال :

ملء السجن مصائب وشجون

فالله جارك أيها المسجون

صبرا نزيل السجن إنك ناهض

لتعز شعبك والخطوب تهون

ماذا يضرك حين توقظ أمة

من قاع سجن أنت فيه رهين

ولئن سرى في الكون صوتك عاليا

وحجبت فالعاق الثمين مصون

عاهدت قومك أن تجاهد دونهم

إن الكريم على العهود أمين

فأقم على العهد للذي أعطيتهم
واثبت فانك بالثبات ثمين
واصبر فكم غمزت قناتك من يد
فإذا بها صماء ليس تليين
كم قد زارت وكم وثبت مغاضبا
فاهداً فهذا يا هزبر عرين (٨)

لا ضمير أن يطالب الشاعر نفسه بالصبر فالموقف حرج
والقناة لا تليين .

ونظم البصير - وهو موقوف في خان داة أحد سجون
للشرطة ببغداد - قصيدة تضمنت وصف حادثة جرت في
اجتماع كان البصير نفسه يخطب فيه ببغداد في جامع
الحيدر خانة والثورة ناشبة ، اما الحادثة - كما يرويها - فمجيء
طفلة الى الاجتماع ووقوفها الى جانبه لتهمس في أذنه انها
جاءت تتبرع بقرطبيها لمساعدة الثوار ، وعرف الحاضرون
ذلك فصفقوا للطفلة فما كان منها إلا ان تبرعت بخاخها أيضاً .
هذا هو مضمون القصيدة التي يقول فيها :

وصبية قصدت الى بمجالس
دعى الرجال به لبذل المال
جاءت إلى و كنت أنصح قومها
بحقائق لم تكس ثوب خيال

ولكن القصيدة نفسها قد أفعمت بالخيال التصويري
وبالسرد المطعم بالمبالغات في وصف موقف الصبية فان
الشاعر حين سألها عما تريد أجاب على لسانها بأن أباهما
أخبرها بما يدور في الاجتماع وأجاز لها أن تأخذ نصيبها
من النهضة وقالت أو قال الشاعر على لسانها :

فتقبلوا قرطى الذى اهديكم

وعسى يجرود بمثله أمثالى

انى سمحت به لأخدم أمتى

واكون منها فى مكان عال (٩)

وهو تعليل كثير على مثل تلك الصبية لولا أن الشاعر
أراد أن يوغل فى التصوير ايحاء للناس وللأغنياء خاصة
بأن يتبرعوا للثورة ، على أن المفردات التى استخدمها الشاعر
فى البناء ليست كلها من سنابل الحقل .

وفى قصيدة (المستشرق السائح) ما فى القصيدة
السابقة من خيال مستغرق استعان به الشاعر فى وصف دجلة
وشواطئها والنسبات والامواج التى تنهدت معه وهو واجم
يبكى واكنه زجر الدموع ومضى يمشي بظل الشجر فلقى
السائح المستشرق ودارت بين الاثنين محاوره فى الأسس التى
تبني عليها الحضارة ، أما العراق فى القصيدة فانه :

٩ - المصدر نفسه ص ٨٠ - ٨١ .

تتلاعب الأيدي به فكأنه

كرة تساق بأرجل الصبيان

عبثت به هوج الخطوب فبددت

ما فيه من عز ومن عمران

وفشت به الفوضى فهد صروحه

ما بات يغمرها من الطوفان

ولاشيء في القصيدة عن الثورة والثوار والكفاح الذي شارك فيه الشاعر وإنما بعد الفوضى التي فشت حكم ومواعظ ودعوة الى التضامن وفتح المدارس (١٠) ولفظة بارعة الى الجو اسيس والأرصاء الذين يتعقبون الشاعر وغيره من دعاة الاستقلال ، أما بناء القصيدة فلم يكن كله من مادة متخيرة وربما اندست فيه لغة النثر دون تماسك .

و (نجوى الشمس) قصيدة طويلة نظمها على نحو يشبه ما فعله الزهاوى في قصيدته (مشهد السماء) وقد استخدم البصير مناجاة الشمس للتعبير عن خواطره وتأملاته في الطبيعة والحياة ، وانتهى منها الى السياسة فندد بالحروب واستنكر موقف الغرب ازاء الشعوب المغلوبة ، وأشار الى مبادئ الرئيس الامريكى (ولسن) تلك المبادئ التي لم يأخذ بها الحلفاء ، ثم نعى السلام بلهجة الحزين ، وأول القصيدة :

المصدر نفسه ص ٨٢ - ٨٥ .

لك يا شمس مشهد في الفضاء

يصل الأرض بهجة بالسما

ويستمر في مخاطبة الشمس مستعينا بوجدان يتحسس
آفاق الحياة ومرافق الطبيعة وما تفعله الشمس في تلك المرافق
والآفاق ، ويلوح لي أن البصير قد أراد أن يخلد الى السكينة
ويفتأ ما في نفسه من غليان حين قال وهو يخاطب الشمس :
ايقظني في نفوسنا كل معنى

هو مجنى عز لنا وارتقاء

نترفع عما بنا من هوى الذا ت ونقلع عن اصطناع الرياء
ونحدد أطماننا ونقلل من دموع نريقها ودماء

وسواء اكانت الدموع والدماء في العالم أجمع أم في العراق
فانها دعوة الى السلام :

ونشيد صرح السلام وننبذ

ما تكن القلوب من بغضاء

وبلمحة واضحة الى معنى من معاني المتنبي يقول :

أمن العقل أننا نتفانى في حياة مصيرها للفناء؟! (١١)

وفي القصيدة مقطع غير قليل يخاطب به الغرب وفي
هذا المقطع نظرة نافذة الى الاستعمار واثره السىء في الشعوب
المغلوبة :

١١ - قال المتنبي :

ومراد النفوس أصغر من أن تتعاضد فيه وأن تتفانى

إيه يا غرب كم تذرعت بالعلم الى نيل غاية نكراء
كم شننت الحروب تملو حروبا
وشنفت الأرزاء بالأرزاء
كم ربوع باتت وقد سميتها الخسف قبوراً فسيحة الأرجاء
كم صدور ملأت غيضا وحقدأ
وقلوب اذكيت بالبرحاء
أفهدا ما تدعي من مساواة وحرية لنا وإخاء؟

ويعود الشاعر الى لغة التهديد التي كانت أدواته الطبيعة
قبل الثورة وفي أثنائها ولكن يعود من غير جلجلة ولا شنشنة
بل تهديد بالشرق الذي استيقظ ليحقق استقلاله :

ها هو الشرق قد تحنر غضبا
ن فودع ما فيك من خيلاء
كنت في مثل عجزه وسيبني
مثلما شدته من العلياء
إذ يدير استقلاله المطلق الحر
بأيدي أبنائه القـ...دراء

ويقف للشاعر موقف الحزين في موكب السلام الذي
مات على يد للغرب :

أتسير الشعوب الا ل حرب بعد حرب مرت بها شعواء
قيل أين للسلام قلت لهم ما
ت وهاكم له شجى رثائي

هذه القصيدة - وإن خلت من ذكر الثورة في أي
جانب من جوانبها - هي من خير ما نظم البصير في تساق
العاطفة والوجدان خلال أداء سمح طبع استطاع أن ينقل
إحساس الشاعر إلى جمهور القراء على أن القصيدة فيها جذوة
لاهبه من جذوات التدمير والاستنكار لسياسة المستعمرين في
الشرق وإذا لم يكن المقصود بالشرق العراق آنذاك فإن العراق
جزء منه (١٢)

وفي قصيدة أخرى للبصير يتغلب جانب الصراحة على
الرمز والإيماء فيقول:

بنا يستقل الشرق أو يطرد الغرب
فهبوا إلى تحرير أوطاننا هبوا

* * *

عتبنا وفي الآذان وقر يصمها
فلم يجد إلا من صوارمنا العتب
وما السلم إلا خطة نحن أهلها
ولكن إذا لم تنجح السلم فالحرب

* * *

وها نحن قد ثرنا لنيل حقوقنا
وغالبت الأعداء أبطالنا - الغلب
وسرنا إلى استقلالنا لنعيده
عل قدم في موكب الضرب لا تكبو

وقد حث فيها الشاعر على ما يتبع الاستقلال من فتح
المدارس وتشجيع الصناعة والزراعة (١٣)

السيدة هبة الدين الشهرستاني :

ولعل من ظريف ما يذكر أن العالم الجليل السيد محمد
على هبة الدين الحسيني الشهرستاني المتوفى عام ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م نظم ارجوزة وهو في سجن الحلة ذكر فيها أسماء
الذين كانوا معه في السجن ، واذا لم يكن الرجز التاريخي
من الشعر في شيء فان هذه الأرجوزة سجل ينفع التاريخ
والمؤرخين في ضبط الأسماء ومعرفة بعض الذين حوكموا
أو نفوا وسجنوا ولو في فترة قصيرة وقد ذكر لنا الناظم
أسماء ثلاثة وثلاثين كانوا معه وهم بعض من سجن في تلك
الثورة ، قال :

هاك أسامي نخبة الآفاق

من حوكموا في نهضة العراق

سبع وعشرون شيوخ رؤسا

وستة من نسل أصحاب الكسا (١٤)

١٣ - المصدر نفسه ص ٩٢ - ٩٣

١٤ - الصحيح سبعة وعشرون . أما الشطر الثاني فيشير الى أن ستة منهم

من العلويين .

هم هبة الدين لأجل الدين

وحبرنا الحسين من قزوين (١٥)

والسيد الوهاب مظهر الإبا

والهاد للحق الزويني نسبا (١٦)

والمرشد الحسين من نسل الدده

خاتمهم محمد ذو المحمد (١٧)

أحصى الشيوخ كمنازل القمر

هذا الدليمي وذاك المفتخر (١٨)

اشخير من آل (ابو سلطان)

ثم الفتى أمين ابو نعمان (١٩)

١٥ - الاول هو الناظم نفسه ، والثاني هو السيد حسين القزويني من رجال الدين في كربلاء .

١٦ - السيد عبد الوهاب آل وهاب من أشرف كربلاء ، اما الثاني فهو السيد هادي زوين المجاهد المعروف في قضاء أبي شخير .

١٧ - السيد حسين الدده زعيم البكناشية في كربلاء والسيد محمد الكشميري وقد هدم الاكلبز داره في كربلاء .

١٨ - يريد به دليم اليراك من عشائر آل ابي سلطان في الحلة .

١٩ - شخير زعيم عشيرة آل (ابو سلطان) اما الثاني فهو الحاج أمين كرماشة من وجهاء الكوفة .

ثلاثة اسمهم سلمان والمحسنان والفتى دوهان (٢٠)
عمران ذاك الصارم المصقول

علوان فيهم سيفنا المسلول (٢١)

والبر نجم كالسماوي العابد

ولا فتى حر كعبد الواحد (٢٢)

على المزعل للأعادي كخادم الغازي كذا عبادي (٢٣)

٢٠ - هم سلمان البراك وسلمان الكعيد رئيس اليسار في سدة الهندية وسلمان
الفاضل رئيس الحوائم . ومحسن من آل عباس من رؤساء بنى حسن وكان
مفوضا للشرطة في قضاء الهندية عند الاحتلال ثم التحق بالثوار . أما الثاني
فلم يذكر اسمه في الهامش ، ولكن الذي نعرفه أن من بين المسجونين محسنين
آخرين هما المرحوم السيد محسن ابوطبيخ وهو من أقطاب الثورة في الفرات
والحاج محسن شلاش من وجهاء النجف ونحن نستبعد أن يكون أبو طبيخ
هو المقصود لانه علوي النسب ولو اراد الناظم ذكره لذكره في البداية
مع العلويين الستة ، لذلك يرجح أن يكون الحاج محسن شلاش أما الاخير
في البيت فهو دوهان الحسن .

٢١ - عمران الحاج سعدون رئيس بنى حسن . وعلوان الشلال رئيس عشيرة آل
أبي محي .

٢٢ - نجم العبود من وجهاء الكوفة . وسماوي آل جلوب رئيس آل فتلة في الهندية ،
والزعيم المعروف الحاج عبد الواحد السكر رئيس آل فتلة في المشخاب .

٢٣ - على المزعل من رؤساء عشائر الفرات . وخادم الغازي من رؤساء عشائر
بنى حسن في الكوفة . وعبادي آل حسين رئيس آل فتلة في الشامية .

خضير العاصي عن التسليم
والشهم من كان كابراهيم (٢٤)

طليح الحر كذا فرحان
متعب اعدانا هو الرحمن (٢٥)

عبد الجليل صنوه العواد
والتاج عبد للرسول الهادي (٢٦)
وابن عنين اسمه عبود وابن الصليبي النقي محمود (٢٧)
وبهذه الارجوزة الطريفة (٢٨) نكتفي مما نظم من الشعر

٢٤ - خضير العاصي رئيس الجنابين في جرف الصخر ، و ابراهيم السماوي
رئيس خفاجة الحلة .

٢٥ - طليح الحسون رئيس النصاروة في كربلاء . وفرحان الدبي من رؤساء
الدبات في الحلة . ومتعب الشافي رئيس آل شبانه في الشامية وعبد الرحمن
رئيس آل عواد في كربلاء .

٢٦ - عبد الجليل من رؤساء آل عواد في كربلاء ، وعبد الرسول تويج من وجهاء
الكوفة ومن الباذلين للثورة وقد توفي والكتاب مائل للطبع .

٢٧ - عبود العنين رئيس آل عيسى في الحلة ، وحمود الصليبي رئيس ابو غانم في
سدة الهندية .

٢٨ - هذه الارجوزة ارساها الى المرحوم السيد عبد الرزاق آل وهاب . واخذها
منى السيد خضر العباسي ونشرها في مجموعة عن شعرا . الثورة دون أن يشير
الى مصدرها .

في السجون والمنافي ولا يعني هذا الا كتفاء أننا استوعبنا كل ما قيل وانما استطعنا أن نضع صورة بين تلك الصور الملونة بالعرق والدم وأن نميز هذه الصورة عن غيرها بمكان خاص من هذه الدراسة كما ميزها الزمن بأن رسمها بين جدر السجون والمنافي ولوتها بما تلون به الصور التي يراد بها أن تعبر عن الآلام وظلالها الداكنة وأن تمزج بين تلك الآلام وما يرافقتها من الطموح والسمو بالنفس في معارك الحرية والحق والكرامة .

الشعر بعد الثورة

انتهت الثورة في أعمالها العسكرية يوم العشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٠ م (٨ ربيع الأول عام ١٣٣٩ هـ) وهو اليوم الذي وقع فيه الاتفاق بين الانكليز وبين ثوار الرميثة والسماعة وكان بيرسي كوكس بعد وصوله الى بغداد قد أنشأ حكومة مؤقتة في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٢٠ م بإشرافه ورياسة السيد عبد الرحمن النقيب وأسندت الوظائف الى عملاء الاحتلال ثم جاء فيصل وتوج ملكا على العراق في أيلول من عام ١٩٢١ م ولم يتغير شيء بل كان الانكليز والهنود والطارئين على العراق النصيب الأوفى من الوظائف الكبيرة والصغيرة ، وبعثر زعماء الثورة بين المنافى والسجون وخابت الآمال في تحقيق الكثير مما كان ينتظره الشعب الثائر ومن ثم كان الشعر يراقب ويستوعب معظم هذه الحوادث فصور المرارة والخيبة ومجد أبطال الثورة واستقبل العائدين من المنافى والسجون وأبن الشهداء وبكى القرى والارياف التي جاهدت وضحت ، ولم يقف الشعر في نقطة الانتهاء بل تجاوزها الى سنين متأخرة يتذكر الثورة وأبطالها وكفاح أبناء العراق المخلصين ولا يزال حتى الان يتمثل ذلك الماضي وما استوعب من أمجاد وآلام .

ونحن في هذه الدراسة لا نستطيع أن نساير هذا الشعر في كل أطواره بل نجتريء منه ما يمكن اجتزاؤه مما نظم في أعقاب الثورة مباشرة أو بعدها بسنوات قد لا تتعدى أقل الجمع في عرف الصرفيين تاركين ما جد منه في السنين الباقية الى دراسة أخرى .

لقد سبق أن استعرضنا طائفة من القصائد التي قيلت في السجون ومنها قصيدة للشيخ محمد حسن أبي المحاسن وكان قد نظمها بعد نهاية الثورة وختمها بما انتهت اليه من نتائج كان أيسرها خيبة الثائرين وإسناد الحكم الى أصدقاء الإنكليز وأعدائهم ، وقد قال فيها يصف واقع الحكم :

ثورة أصبح من آثارها حظوة الخائن والمفتن
معشر في نعم قد أصبحوا من مساعي معشر في محن

ومثل أبي المحاسن شعراء آخرون استوعبوا الأحداث وحز في نفوسهم مسيل تلك الدماء في أرض لم تنبت إلا حكما مصطنعا مزيفا .

وقد استمر فريق من هؤلاء الشعراء على مواصلة الكفاح غير هيايين ولا وجلين من سلطة الاحتلال وسجونها ومضايقتها .

محمد مهدي البصير :

وكان محمد مهدي البصير في طليعة أوائل الذين وضعوا أيديهم على ضمائرهم وشدوا أعصابهم الى قلوب نقية سليمة

وقد نظم شعرا غير قابل استوحاه من نهاية الثورة
ومنه قوله :

كافحت أعدائي ولست بواثق
أن النجاح مقدر لكفاحي
لكنها وطني دعا فأجبهته
وأبيت للباغين خفض جناحي
ولئن رجعت بغير ما أماته
ونزعت من يد قاهري سلاحي
فلقد أفدت من المصائب خبرة
ستكون عند العود سر نجاحي (١)

لا بأس فالخبرة قد تنفع والتجارب قد تفيد ولكن العود
لم يتحقق آنذاك .

وربما ترقرق الدمع في جفن البصير فقال :

هبوني بكيت دم الأبرياء
فأنفدت دمعي حزنا عليه
ففيم أقابل دمع اليتيم إذا ما تحدر من ناظريه (٢)

١ - البركان ص ٧٢ .

٢ - المصدر نفسه ص ٧٣ .

على أن البصير ليس من أنصار البكاء في ذلك الموقف
فانه يقول مخاطبا الباكين :

بكيت لما انتاب البلاد فراعها

من الشكل لما فات أحرارها النصر

أما كنت تدري أن ذلك واقع

إذا فشلت في قومك الوثبة البكر

فكفكف دموعا لست ممن يذيلها

لتطفئ أشجانا يضيق بها الصدر

وإن أنت لم تملك دموعك صابرا

فما أنت عندي ذلك الباسل الحر (٣)

وليس من أنصار اليأس بل قد استنكره كما في قوله :

إذا كنت تعلم أن الأمور مع الدهر لا بد أن تنقلب

فمالك تياس مستسلما إذا مارأيت ضعيفا غلب (٤)

ولم ينس البصير أن يسجل خيانة بعض الناس ممن

استهوتهم المناصب الانكليزية فيقول :

قالوا : فلان قد تقلد منصبا

هو منه في عز وفي سلطان

فأجبتهم كم كنت منتظرا لما

تستغربون من انقلاب فلان

٣ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٤ - المصدر نفسه ص ٧٤ .

لا ابيض^٥ وجه متاجر ببلاده
كلف بحب الأصفر الرنان (٥)

ويشير الى مأساة العراق بسيطرة الغرباء عليه فيقول :

يا ويح عاصمة العراق فانها في كل عهد ملجأ الغرباء
يتعربون بها لأن أصولهم ليست منابع سلطة و ثراء
فيسيطرون على البلاد وأهلها
باسم للبلاد وهم من الدخلاء (٦)

سعد صالح :

ويعبر سعد صالح عن الخراب الذي أصاب القسري
المكافحة في قصيدة نظمها سنة ١٩٢٠ م وقد انتهت الثورة
وفر هو وبعض أصدقائه الى الكويت (٧) فيقول :

سئمت العيش في وطن يضام يذلل يضطهد
محتته يد القضاء فرا ح لا روح ولا جسد

٥ - المصدر نفسه ص ١١٩ .

٦ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٧ - كان من بين الفارين الى الكويت السيد سعيد كمال الدين ، وهو الان شيخ
قد تجاوز الثمانين من عمره . وابنا عمه السيد حسين والسيد محمد علي كمال
الدين وقد فر أيضا السيد أحمد الصافي وكانت وجهته ايران . يراجع كتاب
(سعد صالح ص ١٠٤) .

رياض صوحت ومهما دُعرن ولجميع بلد
مرابع في الحمى لم يبق من آساده أسد
ربوع غير سرح الوحش لا يأوى لها أحد^(٨)
صورة حزينه باكية رسمها الشاعر وهو يجتاب تلك
القرى فاراً من الانكليز .

محمد الباقر : (٩)

و حين جىء بالحاج عبد الواحد السكر الزعيم الفراتى
للتائر الى بغداد مخفوراً بعد نهاية الثورة وسجن فيها وقف
للسيد محمد الباقر يخاطبه قائلاً :
تهن وطب نفسا بما أنت واجد
فقد كنت عن حق صريح تجاهد
لعمري لقد اكسبت قومك سؤدداً
يهوتن ما أمسيت ظلماً تكابد
فإن يك ذاك الخصم فى الظلم مفرداً
فإنك يا عبد الحقيقة واحد
وكان أمل الشاعر قويا بالزعيم الثائر :
فيا بطل الشعب العظيم بشاره
سيدرك فيك الشعب ما أنت ناشد

٨ - سعد صالح ص ١٣٦ و ص ١٤٠ .

٩ - اشتغل بالمحاماة وهو الآن فى سن الشيخوخة وقد عجز عن العمل .

فان نفذت للظلم فيك ارادة
وسرت بها يجرى عليك الحواسد
فلا بد ان تأني لشعبك فرصة
وليس له إلاك للمجد قائد
أتيت الى بغداد والخوف شامل
لأبنائها والظلم في الناس سائد
فلو لم يخذك الدهر فيما قصده
لجئت الى بغداد والجنود حاشد
رأوك وبعض القوم هانت نفوسهم
تجادل عما ترتئى وتجدالد
فانزل فيك القوم بطشة قادر
لكى لا يرى للحق فينا معاضد
فان يسر بالأسواق فيك مقيدا
فماشل الا للحقيقة ساعد
تحف بك البيض الرقاق دلالة
على أنك الشهم العظيم المجاهد
تقاد بمرأى منهم وبمسمع
فبيكى ضعيف حين يهمس ناقد
ولم يكن الشاعر يائسا ولا متشائنا فقد قال في ختام
قصيدته :

بنى وطنى لا تياسوا من نجاحكم
وسعيا فما نال العلا متقاعد

أخو للعزم ان يقرن بحزم فعاله

مصادره تحلو له والموارد (١٠)

وفي قصيدة أخرى ركيكة البناء يطالب السيد محمد

الباقر بعودة المنفيين في (هنگام) فيقول :

أيها الناقد الحكيم تأمل ما تلاقى في عيشها الضعفاء

لا يلام القوي عندي مهما

كثرت باعتدائه الأنبياء

إنما الذنب للضعيف إذا استسلم إن رام سحقه الأقوياء

* * *

قد قضى الشعب ما عليه ولما

يتمحقق فيه لديكم رجاء

أنا أخشى النار التي سوف تغدو

سببا في إيقادها الأهواء

لولاية الأمور عندي بث لسواه لا يحسن الإصغاء

إن للشعب صفوة من بنيه إن يصابوا بعمه الاستياء

فاذا رمتهم رضاه فعموا عن بنيه إن أحسنوا أو أساءوا

من بني حكمه بغير رضا النا

س وشيكا ينهار ذاك البناء

حطموا هذه القيود وإلا فعلى الأمن والسلام العفاء (١١)

١٠ - جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٤٥ - ٢٨ جمادى الأولى ١٣٣٩ هـ

٦ شباط ١٩٢١ م

١١ - المصدر السابق - العدد ٢٧ من السنة الأولى ١٦ ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ

٢٦ كانون الأول ١٩٢٠ م

وفي قصيدته (لسان حال الشعب) أو (المواد السبعة)
كما في نص العنوان مطالبة وإصرار وقد كان محمد الباقر يعبر
فيها عن ارادة الشعب فيقول :

سأبقى وان لم يعبؤا بإرادتي
أصبح الى أن يسمع الحق سامع
أردد صوتي مرة بعد مرة ليحسن فيها بعد ما أنا صانع
فسمعا ولاة الأمر رأى مصمم
من الخرق أن تستك منه المسامع
أطالبكم أن تصدر الصحف حرة
وتكثر في هذى البلاد المجامع
أطالبكم بالعفو عن كل مجرم
بزعمكم اذ كان عنى يدافع
وأن يطلق الأسرى بأقرب فرصة
فما أنا ممن بالوعود يخادع
ومن أربى أن ترفعوا كل حاجز
لكي يتعاطى الرأي دان وشاسع
وان ترفعوا عنى محاكم شكلت
من الجند جاءت من لدنها للفظائع
أطالب في تأليف مؤتمري الذى
لخطته مستقبل الأمر تابع

فلا بد لي من أن أحقق بغيتي

وإن منعت من دون ذلك الموانع (١٢)

ومحمد الباقر له شعر غير قليل يدل على شعوره نبيل
وإصرار على العمل ومثابرة في طلب الاستقلال والحرية
وفي بعضه نقد لاذع للخونة والانتهازيين (١٣).

محمد مهدي الجواهري :

وفي هذه المرحلة تبدأ مشاركة الشاعر محمد مهدي
الجواهري وكان شاباً في حدود العشرين من عمره وتتمثل
مشاركته في مقطوعات ثم في قصائد نظمت في السنوات
المقاربة للثورة وهي في كل صورها تدل على وثبات الشعور
ورصانة الأداء ومنها مقطوعة في تمجيد الثائرين والتنديد
بسياسة الغرب وقد قال فيها :

أما والهضاب الراسيات ولم أقل
عظيماً فكل دون موقفه الهضب
لئن أسلمتهم عزة النفس للردى
فما عودتهم أن يلم بهم عتب

١٢ - المصدر نفسه العدد ٣٧ من السنة الأولى ١٠ جمادى الأولى ١٣٣٩ هـ

١٩ كانون الثاني ١٩٢١ م

١٣ - راجع المصدر نفسه - العدد ٧٠ السنة الثانية ٣١ مارس ١٩٢٢ م والرافدان

في أعداد من سنتها الأولى ١٩٢١ م

سقاك الحيا أرض العراق ولا زقت

جنمون غواديه وناحت بك السحب

تضمنت - لاضمنت شرّاً لظالم -

كواكب ليل الخطب إن حلك الخطب

بكيك وحيداً في رباك ولم أرد

- مخافة واش - أن يساعدي الركب

فيا شرق حتى الحشر تربك فوقها

دليل لمن لم يدر ما صنع الغرب (١٤)

وكان الجواهري يريد الأخذ بالثأر من الانكليز وقد

عبر عن هذا المعنى في رثائه شيخ الشريعة وقد توفي بعد نهاية
للثورة باسابيع قليلة ، ومنها :

أبا حسن في الصدر منى سريرة

سأكتمها حتى تبسح سرائره

أعدوك للأمر الجليل وأضمرت

خلاف الذي قد أضمره مقادره

ولم تدرك الثأر المنيم من العدى

فجفنتك لم أغضى وهو م ساهره ؟ (١٥)

١٤ - جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٤٠ - ١٧ ج ١٠١٣٣٩٠٢٦ كانون الثاني

١٩٢١م

١٥ - المصدر السابق العدد ٤١ .. ٢٨ كانون الثاني ١٩٢١م

ونظم الجواهري بعد الثورة قصيدتين وهما من القصائد التي يتخللها رنين الملاحم لما فيهما من الوصف الرائع لبطولات الثائرين والمواقع الخالدة والحوادث التي كان لها أثر بارز في تأريخ الثورة ، وعنوان الأولى (ثورة العراق) وقد نظمها في عام ١٩٢١ م وكان آنذاك يقيم في النجف مسقط رأسه (١٦) وفي بداية القصيدة حث على مقارعة الدهر ومواصلة الكفاح ثم صورة في وصف الليل والنجوم والسهل الذي يعانيه الشاعر في طلب الأهداف التي لم يستطع الاقتراب منها ، واستعراض لما في الشرق من نهضات هنا وهناك في العراق وفي مصر والهند وكأنه يمهد لوصف الثورة والثوار وبعض المواقع التي تجلت فيها بطولة الثائرين ومنها موقعة الكوفة (١٧) التي كانت السمة البارزة في هذه القصيدة ، وأولها :

لعل الذي ولي من الدهر راجع

فلا عيش إن لم تبق الا المطامع

• • •

هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه

فما صاحب الأيام الا المقارع

١٦ - لم يشر الشاعر في دواوينه الأولى الى تاريخ نظم هذه القصيدة ولكنه ذكره في الجزء الثاني من الطبعة الخامسة ص ٤٣٦ في مقدمة القصيدة .

١٧ - كان الشيخ محمد بن الشيخ هلي حرج وهو ابن عم جدي لأي قد حدثني الشيء الكثير عن بطولة المحاربين في الكوفة وكان هو من المساحين الذين أوكل اليهم نقل أسرى الانكليز الى النجف وقد توفي قبيل الحرب الثانية وهو في حدود الثمانين .

إلام التواني في الحياة وقد قضى
على المتواني الموت هذا التنازع

° ° °

إذا أنت لم تؤكل أكلت ، وذلة
عليك بأن تنسى وغيرك شائع

ويخاطب المواطنين قائلًا :

بني الوطن المستلفت العين حسنه
أبا طحه فينانة والمتالع

يروى ثراه الرافدان وتزدهى
حقول على جنبيهما ومزارع

تغذيه أنفاس النسيم علية
تذيع شذاهن الجبال الفوارع
أسلمتموه وهو عقد مضنة

يناضل عن أمثاله ويدافع ؟

والليل والنجوم والسهر صورة من صور هذه القصيدة ،
وكان الشاعر :

صريع أمان لم يقربه جاذب
لما يرتجي إلا وأقصاه دافع

أما الشرق في نهضاته فانه كذلك صورة أخرى ولا
سيما نهضة العرب ، ثم تأتي موقعة الكوفة :

وفى للكوفة الحمراء جاشت مراجل
من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
أديرت كؤوس من دماء بريئة
عابها من الدمع المذال فواقع
هم أنكأوا جرحاً فأعيت أساته
وهم أوسعوا خرقاً فأعوز راقع
أما الحاج عبد الواحد السكر فإنه :
كمى مشى بين الكفاة وحواله
نجوم بليل من عجاج طوابع
يعلمهم فوز الأمانى ولم تكن
لتجهله لكن ليزداد طامع
ويعلل قيام الثورة :

وما كان حب الثورة اقتاد جمعهم
الى الموت لولا أن تخيب الذرائع
هم استسلموا للموت والموت جارف
وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع

لاشك في أنها فترة الاستيعاب استيعاب الأحداث والمشاهد
مر بها الشاعر فتخيل ثم صمم وبنى. وقد كان في بعض الصور
والمشاهد يستعين بالخيال البياني أو التفسيري كما يسميه النقاد
وهو خيال يقوم على ادراك جمال الأشياء وأسرارها واختيار
العناصر التي تمثل ذلك الجمال بحيث تفسره وتعبّر عن مغزاه
كما استعان بالخيال التأليفي الذي يجمع بين الأفكار والصور

المتناسبة (١٨) وذلك حين يؤثر مشهد خاص في نفس الشاعر فيتأمله ويعمل فيه خياله ثم يدعو هذا التأمل الى استحضار صورة أخرى مشابهة لذلك المشهد، وهذا ما نحسه في وصف الباخرة (فاير فلاي) التي أغرقها الثوار في شواطئ الكوفة في اليوم الثاني من ذي الحجة عام ١٣٣٨ هـ فقد أعجبه جمالها ففسر ذلك الجمال بها تحسسه هو ثم هاله ما فيها من الرعب وفسر ذلك الرعب بما استوعبه من العناصر المحسوسة وألّف بين هذين المنظرين منظر الجمال ومنظر الرعب ثم وصفها وهي تمخر في النهر مزهوة بها فيها حتى اذا قذفها الثوار هوت الى حيث لا حسن ولا رعب، وهذا أيضا تأليف جميل بين مشهدين من مشاهد الباخرة، وهو في كل ما عمل كان يستشعر تلك المشاهد في نفسه ثم يعبر عنها بما يستشعر وبما توحى اليه، أما للصورة فهي :

وإن أنس لا أنس الفرات وموقفا
به مثلت ظلم النفوس الطبائع
غداة تجلى الموت في غير زيه
وليس كراء في التهب سامع
بباخرة فيها الحديد معاقل
تقيها وأشباح المنايا مدارع

١٨ .. راجع : أصول النقد الادبي لاحمد الشايب ص ٢١٥ .. ٢١٩ ط ٥ مطبعة
السعادة ١٩٥٥ م القاهرة .

تسير وألحاظ البروق شواخص
اليها وأمواج البحار توابع
تراها بيوم السلم فى الحسن جنة
بها زخرفت للناظرين البدائع
على أنها والغدر ملء ضلوعها
على النار منها قد طوين الأضالع
مدرعة الاطراف تحمى حصونها
كما بطيات الحديد دوارع
هكذا كان شعراؤنا يصفون جيوش الأعداء حتى يكون
تماثل بين المتحاربين وإلا فلا قيمة للانتصار الذي تحقق
باغراق الباخرة :

ألا لا تشل (١٩) كف رمتها بثاقب

حشته المنايا فهو بالموت نافع

وحين أنتها الرمية لم تمنعها حصونها ولا بأس بالحكمة:
وليس من الموت المحتم دافع ، ولكن النهاية كانت رائعة
والتشبيه من بيئة الشاعر :

هنالك لو شاهدتها حين نكست

كما خر يهوى للعبادة راكع

١٩ .. تسكين اللام ضرورة لجأ إليها الشاعر وان تصد النوى لان الفعل مضعف
اللام فلا يسكن آخره الا اذا وقع روياء في فافية مقيدة كقول القديم :
ثم قالوا يد زيد لا تشل .

هوت فهوى حسن و ظلم تهازجا
بها وانطوى مرأى مروع ورائع
وقبل أن يستوفي الشاعر صورته وأغراضه يقول :

فان ذهب طي الرياح جهودنا
فعرضك يا أبناء يعرب ناصع

وكان يجمل بهذا البيت أن تختتم به القصيدة لأنه يعبر
عن نتيجة الثورة وربما عوجل به الشاعر فاراد تسجيله قبل
أن يفلت المعنى منه .

ثم نوه الشاعر بموقف الزعيم الديني الكبير الشيخ محمد
تقي الشيرازي الحائري بمقطع من القصيدة انتقل منه الى
وصف بعض الجوانب المؤلمة التي خلفتها الحرب في القرى
والأرياف ودعا الى طرد المستعمرين الذين يكرعون من
ماء الفرات :

وقد راعنى حول الفرات منازل
تخلين عن ألافها ومرابع
دوائر من بعد الأنيس توحشت
وكل مقام بعد أهليه ضائع
جرى ثائراً ماء الفرات فهاونى
عن العزم يوماً موجه المتدافع
حرام عليكم ورده ما تراحمتم
على سفحه تلك الوحوش للكوارع

ولو قد أمدته السيوف بحددها
لغص بموار من الدم كارع

فلا توحدوه انه يستمدكم
بأنفاسه تياره المتتابع

أما عتاب الانكليز فليس بالوسيلة الناجعة وإن استعان
به الشاعر في قوله :

على أي عذر تحملون وقد نهت
قوانينكم عن فعلكم والشرائع ؟

على رغم روح الطهر عيسى اذلتم
براء دماء هونتها الفضائع

ويختمها بنداء فيه بريق من الأمل الذي لم يزايل الشاعر
في معظم مواقفه فيقول :

فيا وطني إن لم يحزن رد فائت
عليك فان الدهر ماض وراجع

وأحلامنا منها صحيح وكاذب
وأيامنا منهمن معط ومانع

كما فرق الشمل المجمع حادث
فقد يجمع الشمل المفروق جامع

وما طال عصر الظلم إلا للحكمة

تنبؤء أن لا بد تذو المصارع (٢٠)

والتعبير بلا بد تأ كيد من الشاعر وتصميم على مواصلة الكفاح وتأميل منه في الظفر والغلبة فيما بعد .
أما الثانية فعنوانها (الثورة العراقية) وهو لا يختلف عن عنوان الأولى إلا في ترك الاضافة والعدول عنها الى الوصف كما لا تختلف القصيدة عن أختها في الایحاء والتصوير وفي وصف بطوالة الثائرين على الفرات ، واكنها تناولت من المواقع والحوادث ما لم تتناولها الأولى ولا سيما موقعة العوجة أو الرميثة وتحطيم القطار المدرع ، والثورة هنا كما هي هناك ثورة عربية والزعيم الديني الحائري مكانه في هذه القصيدة كما كانه في الأولى ، والخيبة المرة التي انتهت اليها الثورة أوسع مدى في هذه القصيدة منها في تلك . وأولها :

إن كان طال الأمد	فبعد ذا اليوم غد
ما آن أن تجلو القذى	عنها العيون الرمء
أسيافكم مرهفة	وعزمكم مجرد
هبوا فعن عرينه	كيف ينـام الأسد

. . .

٢٠ - ديوان الجواهري - بين الشعور والماطفة ص ٥١ .. ٥٦ مطبعة النجاح
١٩٢٨م بغداد وديوان الجواهري ص ٤٩ .. ٥٤ مطبعة الفرى ١٩٣٥م النجف
وقد حذف منها بعض لايات في هذه الطبعة .

وثورة بل جمرة ليعرب لا تحمد
أججها إباؤهم والحرا لا يستعبد
لا تنشئ عن بلد حتى يشب للبلد

وبعد مقطع غير قصير يمجد به الثائرين ويحرضهم
مرة أخرى يعود الى تمجيدهم في مقطع آخر يقول في أوله :

وللفرات نهضة مشهودة لا تجحد

وبعد كل ذلك ينتقل الى وصف المشاهد والمعارك التي
وقعت في الرميثة وقد تغلب فيها الثوار على الانكليز فيقول :

ناشد بذلك عوجة ومثلها يستنشد
هل اشتفت من العدى أم بعد فيها كمد؟
وهل درت أبناؤها أن الثنا مخلد
هم عمروها خطة الى اللقاء تحمد

أما الصورة التي رسمها للقطار المدرع وقد حطمه الثوار
فانها تنبض بالحركة والخيال :

وللقطار وقعة منها تفر الكبد
ما تركوا حتى الحديد سلسلوا وقيدوا
مر وقد تحاشدت عديده والعدد
كأنها لسانه خطيب جمع مزبد
تحتته النار كما بالروح سار الجسد

حتى اذا ما أُجِل
لم ينجسه من الردى
دنا وحنان الموعد
حديده الموطد

والضباط والجنود الذين كانوا يحرسون القطار إنهم:

هناك لو قد وجدوا
واستنجدوا وأين من
سم خياط نفذوا
حين النفوس المنجد

وبنظرة الى معنى تسلسل في أذهان الشعراء من النابغة الى
العصر الحاضر كانت هذه الواقعة :

ملحمة تشكر مصليها الوحوش الشرد

والزعيم الديني الشيخ محمد تقي الحائري إنه صاحب
للدعوة الى الثورة وقد قام بها وألقحها شعواء .
والحاكم العام (ويلسن) الذي أسرف في أعماله العسكرية
يعترف ببطولة الثائرين :

حتى اذا ما ولسن
ولم يجد لنا بهم
وما رأى ذنباً سوى
وأنهم أولى بما
مال الى الحق ولم
وقال هذا عاصف
ضاقت بها منه اليد
وهل يلين الجـلمد
أن حقوقاً تنشد
قد زرعوا أن يحصدوا
يكن لحق يرشد
هب وبعـر مزبد

ويعود الشاعر ليؤكد على أن الثورة عربية فيخطبها

قائلاً :

يا ثورة العرب انهضى لا تخلقي ما جددوا
لا عاشش شعب أهله لسانهم مقيم --- سد
أفدى رجالا أخلصوا لشعبهم واجتهدوا

أما نتيجة الثورة ومصير الوطن والثوار ونوع المنتفعين
الجدد فهي في القصيدة جذوة ملتبهة :

مواطنى شقت (٢١) وأبناء الـ ٥٥٥ سعدوا
يا إخوتى كل الذى أملتـمـوه بـسـدد
نصيبكم من كل ما شيدتموه النكد
تتـرّـكوا تـأرمنـوا تكلتروا تهندوا (٢٢)
أولا فان عرضكم ومالكم مهـدد
قد أكلت نتاج أقـوامى أناس جـدد (٢٣)

٢١ - الصحيح : شقبت لانه ، عن باب فرح ، أما شقا يشقو فانه متعد ولم يذكر
الشاعر مفعوله ولا أظنه يقصد هذه البنية آنذاك . والمهم : أن الشاعر حذف
هذا البيت والاربعة التى تليه في طاعة النجف لامر لا يخفى .

٢٢ - يشير الشاعر الى استيلاء الانكليز والهنود والارمن والانراك على الوظائف
وقد استفاد الانراك الذين تخلفوا بعد الاحتلال والهنود الذين جاؤا مع
الحملة البريطانية او اللذين كانوا من قبل في العراق ، وكان لابنائهم - ولا
سيما الانراك - شأن فيما بعد ذلك فقد تعلموا - حين حرم العرب من
التعليم - وأستأثروا بالوظائف الخطيرة في مراكز الدولة .

٢٣ - ديوان الجواهري بين الشعور والعاطفة ص ٩٧ - ١٠١ وطبعة النجف
ص ٢٣٦ - ٢٤١ .

عبد الرحمن البناء :

ويعبر عبد الرحمن البناء عن ألمه في ذلك الظرف فيقول
بلغة مهزوزة :

آه لو كنت عاملا أجنبيا في بلادى ولم اكن وطنيا
حيث إنى أكون حرا أبيا لا أسيراً مكبلا منفي -
وسعيدا على اغترابى عزيزا
لا ذليلا ما بين قومي شقيا
أنا في مهبطى ومستقط رأسي
ساهر والغريب نام هنيا (٢٤)

أتراه كان يريد ذلك أم يعبر عن واقع الشعب؟ أظن
الجواب واضحاً .

ويستعين البناء بالرمز في مصير العراق بعد الثورة فيقول

في قصيدة نظمها عام ١٣٣٩ هـ وهي من النظم الركيك :
وتجارت في حلبة الذب شوس
عن عروس زفت بغير جهاز
ليس يرضى وليها وذووها

بزواج مآله للمخازي

ويقول في آخرها داعياً لابن ملك الحجاز :

قد سئمتنا الرجاء لما انتبهنا

وعلمنا المنى بضرب جراز

٢٤ - جريدة الاستقلال البغدادية العدد ١٩ من السنة الأولى ٨ كانون الأول ١٩٢٠م

وعرفنا الغريب يهزأ فينا وعلينا يمتاز أى امتياز
فجمعنا آراءنا بخلاوص وهتفنا باسم ابن ملك الحجاز (٢٥)
هكذا كانت رغبة معظم العراقيين .

وكرر البناء هذه الصورة صورة الزواج بالإكراه في
قصيدة أخرى نظمها عام ١٣٣٩ هـ أيضا فقال :

قل لمن يخطب ليلى	لزواج يزدر بهـا
هى شرقية حسن	طمع الغربى فيهـا
كيف ترضى أجنبيا	غاصباحق بنيهـا
هب تزلفت لديها	بمساعى مجرميهـا
وتقربت اليهـا	راجيا أن تصطفيهـا
وعقدت المهر كرهاً	فى نوادى مكرهيهـا
هل يصح العقد شرعا	دون إرضاء ذويهـا
قد أبى العار ذووها	وهى تأبى وأبيها (٢٦)

اراد القسم بكلمة (وأبيها) فجاء بها على سبيل التورية
وليس فى المقطوعة شىء من حرارة العاطفة وانما هى صورة
وردت على لسان بعض الشعراء ومنهم للبناء .
حسن الحاج على :

وشاعر آخر من المغمورين اسمه حسن الحاج على يقول :
ورفض الانتداب أراه فرضا على قومي الأباة أولى الرشاد
رفض وفرض تورية فى الأولى وجناس ناقص بين
الاثنين . وبعد ذلك :

٢٥ .. ذكرى استقلال العراق . ديوان البناء ج ٢ ص ٨٦ .. ٨٧ .

٢٦ .. المصدر نفسه ص ٨٧ .. ٨٨ .

غريب !! يطمع الغربي فينا
لأمر دونه خرط القتساد
بعقر ديارنا ونراه جهرا
يحاول وثبة للاصطياد
فأبناء العراق علام أضحت
تسيل دماؤهم فوق المهاد (كذا)
علام رجاهم ذهبت ضحايا
بمدرجة التفاني والتفادي
حذارا يا بني قحطان اني
أرى ومضاً بدا خلل الرمـسـاد
اعدوا ما استطعتم من قواكم
ولا تهنوا لضغط واضطهاد (٢٧)

تأبين عبد المجيد كنه :

وتلزمنا أمانة التاريخ أن نذكر حادثة أثرت في الشعر
وكانت تلك الحادثة اهتمام الانكليز بالشاب الثائر عبد المجيد
كنة فقد كان عضوا فعالا في جمعية الحرس وعندما نشبت
الثورة في الفرات ألف حزبا ضم اليه ثلثة من الشبان وسماه
(حزب الدفاع) (٢٨) وكان دائب الحركة في المظاهرات
والحفلات ببغداد فما كان من سلطة الاحتلال إلا أن قبضت عليه
وحوكم في محكمة عسكرية في (١٦) أيلول عام ١٩٢٠ م وفي

٢٧ - جريدة الاستقلال البغدادية - العدد ٩٤ من السنة الثانية ٢٤ مايس ١٩٢٢ م .

٢٨ - تاريخ القضية العراقية للبصير ج ١ ص ١٨٦ .

صباح السبت ١١ محرم سنة ١٣٣٩ هـ المصادف ٢٥ أيلول من
عام ١٩٢٠ م نفذ فيه الحكم وهو الإعدام شنقاً . وكان لهذا
العمل تأثير شديد بين سكان بغداد فقد جرى له تشييع حافل
حملت فيه الأعلام وأوقدت الشموع وشارك فيه الرجال
والنساء (٢٩) ، والذي يعنيننا من هذا الحادث تأثيره على الشعراء
بمقدار مكانة الرجل وصلته بالثورة ، فقد أقيم له احتفال
بعد عام من شنقه ألقى فيه كلمات وقصائد عاطفية مؤثرة
منها قصيدة للسيد محمد الهاشمي يقول فيها :

لولا التقى لجعلت قبرك كعبة

للطائفين وقبلة للركع

قبر الشهيد أجل قدراً أن يرى

قفر الجوانب خالياً في بلقـع

قم وانظر الوطن الذي حاميته

ماذا يقاسى من أسى وتفجع

لم ينس يوماًك والمحرم خاضب

بدم الحسين جبين يوم المنزع

والمناسبة تدعو الشاعر الى ذكر المحرم ودم الحسين

والمآثم التي لم يكد الناس في بغداد ينتهون منها حتى يفاجأوا

في اليوم الثاني باعدام شاب ثائر من شبانهم ففى العاشر من

٢٩ - راجع وصف التشييع في جريدة الاستقلال البغدادية - العدد الاول - ٢٨

أيلول ١٩٢٠ م و (عبد المجيد كنة) لكامل الجبورى ص ٣١ - ٣٢ مطبعة

التفويض ١٩٥١م بغداد .

المحرم قتل الحسين وفي الحادي عشر منه شفق عبد المجيد
وبتأييد من عملاء الانكايه الطامعين بالمناصب والمتزلفين من
بعض رجال الدين ، وقصيدة الهاشمي هذه رصينة الأداء سخية
العواطف في وصف النعش والتشيع وإطراء الفقيه ولكنها
خالية من ذكر الثورة والانكليز والاستعمار سوى الرمز :

أين الشرائع ما أضاع دليلها
إلا القوى فخاب رأى الأخنع

الرأي للأقوى وتلك قضية
كتبت على حد الحسام المقطع
لا تأسفن على فراقك مجعاً
إن الشرور كثيرة في المجمع

وفي الختام :

وليذكروك الدهر فاسمك خالد

وليذكروك فأنت غير مضيع (٣٠)

وقصيدة لبراهيم الرحيمي المتوفى عام ١٩٦٨ م فيها
إطراء وتمجيد للفقيه وهي من ركيك الشعر ولكن المقطع
المناسب فيها قوله :

فيا أيها المشنوق حبا لدينه

فتم آمنا طلق المحيا مطهرا

٣٠ - جريدة (الرافدان) العدد الاول ٢٣ محرم ١٣٤٠ ٢٦٨ أيلول ١٩٢١ م

و (عبد المجيد كنة) ص ٤١ - ٤٢ .

بشنتك هذا كنت أبلغ خاطب

تخذت له سطح المشانق منبرا

فبت على عود الصليب دعلقا

فله من عود لدى الصبح أثم- را

فيا أيها القوم الذين تجمعوا

وهلل روح الحق فيهم وكب- را

فقدتم من الإسلام حرا مهذبا

غيورا على الأوطان شهبا غضنقرا

هو الوطني الحر والعامل الذي

فدى نفسه للشعب كى يتحررا (٣١)

أراد أن يقول : فدى الشعب بنفسه ولكن خانه التعبير .

وشعراء آخرون منهم عبد الرحمن البناء وعبدالكريم

العلاف شاركوا فى رثاء الفقيه بقصائد ومقطوعات وأرخوا

عام وفاته (٣٢) .

وبعد فقد عرضنا الجانب الكبير من شعر ما بعد الثورة

حيث لا تزال أكفان الشهداء ناصعة لم يغيرها تراب القبور

وحيث لا تزال الدماء ندية بين الرمال تخضل بها شواطئ

الفرات وغير الفران ودموع الثكالى واليتامى بعد لم تزال

٣١ - الرافدان . العدد الثانى ٢٥ محرم ١٣٤٠ هـ ٢٨ أيلول ١٩٢١ م وعبد المجيد

كنه ص ٤٢ - ٤٣ .

٣٢ - راجع المصدر الاخير ص ٤٤ - ٤٦ .

الجفون للقريحة وهي تنظر الى القرى المتناثرة طعاما لنيران المدافع من البر والجو ، ورائحة البارود لا تزال تملأ الخياشيم بين الحمول المحروقة ومنابت النخل والكروم ، ومؤامرات الاستعمار وأذنا به تكيد وتبيت الشر ، والحكم فى أيدي الغاصبين ، والشعب لارأى له سوى الصيحات المتتالية التى تختنق حيناً فى الصدور وتنطلق أحياناً فتصطدم بجدر سميكة لا تكاد تلمسها حتى ترتد الى الحناجر ذاهلة مكدودة .

وإذا كنا قد أغفلنا شاعراً أو قصيدة فليس ذلك عن عمد وإنما عرضنا ما أتيح لنا عرضه وفيه كفاية الدارس والباحث والناقد . وتركنا للتأريخ وللدراسات الأخرى ما قيل عن الثورة بعد ذلك الزمن وهو شعر غزير المادة ولعل لبعضه مكاناً فى الخاتمة .

الزهاوي و الثورة

كنا في البداية حين استعرضنا موقف الشعراء من الثورة قد أجمالنا سيرة الزهاوي وموقفه منها ذلك الموقف الذي استفز به دعاة الاستقلال . ولعل له عذرا في ذلك فهو مشارك في الرأي وليس بمنفرد فيه ، مشارك لفريق من رجال الدين والأدب والإقطاع وذوي النفوذ والوجاهة ، ولكنه انما ينظر اليه بوصفه شاعراً حساساً لم يتاجر بشعره وأدبه - في الغالب - وإن استهواه حب الشهرة وذيوع الصيت ، على أنه قد أسرف في مدح الانكليز وكان يعلل ذلك المدح في أغلب الأحيان كقوله في نشره :

« لقد حررتنا بريطانيا العظمى من الاستبداد ، والأمل كل الأمل أن تحررتنا من الجهل (١) . »

وكقوله في شعره :

أتى الله حزب الحق نصراً فحرروا

وراء انتصار في الحروب شعوبا

وأعطوا من العدل للعراق نصيبه

يسرون من أهل العراق قلوبا (٢)

١ - جريدة العرب العدد ١٥٣ المجلد ٣ السنة الثانية ١٩١٨ .

٢ - المصدر نفسه العدد ١٣٩ المجلد ٣ السنة الثانية تشرين الثاني ١٩١٨

وقوله :

لا حرب من بعد هذا اليوم تضطرم
وقد تحررت الأقسام والأمم
إن العراق بفضل المنقذين له
سيرتقى بعد أعوام وينتظم (٣)

فبريطانيا في نظره قد حررت العراق من الاستبداد !!
وأن العراق بفضلها سيرتقى !! . وربما كان يرى هذا الرأي
حين يوازن - في نفسه - بين العهد العثماني وبين العهد الجديد
فيرجح بريطانيا على الدولة العثمانية لما كان قد شاهده من
الاستبداد العثماني ولما كان يسمعه من تحرر الانكليز
ومدنيتهم .

وليس الزهاوى وحده فقد كان في بغداد وغير بغداد
بل في غير العراق شعراء قد مدحوا الانكليز ولكنهم ليسوا
كالزهاوى فكراً وشعراً ومكانة في المجتمع فاذا كان ثمت
لوم ونقد فنصيب الزهاوى منها كنصيبه من مكانته الأدبية
والاجتماعية بوصفه من أسرة دينية .

وقف الزهاوى من الثورة موقفين أولهما مع الانكليز وهو
يتمثل في اكثر من قصيدة ومقطوعة ومزدوجة وخطبة
وكلمة ومقالة ، اما الموقف الثاني فيتمثل في قصيدة متوسطة
الكم يرثى بها شهداء العراق في الرميثة بؤرة الثورة .

٣ - المصدر السابق والمعد نفسه .

وليس لنا ما قاله في موقفه الأول من هدف سوى الشعر
الذي يمثل اتجاهها مناهضاً للثورة ، ومنه القصيدة التي نظمها
في استقبال (بيرسي كوكس) حين وصل بغداد
في ١١ من تشرين الأول عام ١٩٢٠ م والثورة تكاد تنتهي وقد
كان للشاعر مع القصيدة خطاب أشرنا إليه في صدر الكتاب
أما القصيدة فلم ينشر منها آنذاك سوى بيتين من مقدمتها وقد
نشرتهما جريدة (العراق) مع الخطاب في العدد ١١٢ من السنة
الأولى بتاريخ ١٢ تشرين الأول ١٩٢٠ م ، ثم خرجت
القصيدة من مكنها لا لتلتئم كلها في مكان واحد من الديوان
المطبوع عام ١٩٢٤ م في القاهرة بل لتوزع في أماكن متفرقة
من غير تسلسل ولا ذكر للمناسبة فكادت تضيع ويضيع معها
الدافع ومن قبلت فيه ، وأبرز ما في أجزاءها المقطع المنشور
في الصفحتين (١٤٥ و ١٤٦) من الديوان وهذا المقطع ليس
بدايتها وإنما بدايتها المقطع الثاني المنشور في الصفحة (٣٢٠)
من الديوان أيضاً وهو سبعة عشر بيتاً^(٤) أما المقطع الثالث فهو
ثلاثة أبيات وردت في الصفحة (١١٠) من الديوان المذكور
ويلاحظ أن الشاعر لم يكتب بتفريق القصيدة واغفال مناسبتها
بل قدم وأخر فيها فشوه معالمها التاريخية ومن ثم تكون

٤ - ظن المرحوم مهدي العبيدي المتوفى في أواخر تشرين الأول من عام ١٩٦٧ م
أن هذا المقطع هو كل ما جاء في القصيدة، (حقيقة الزهاوي) لمهدي العبيدي
ص ١١٥ - ١١٧ مطبعة الرشيد ١٩٤٧ م بغداد .

القصيدة ثلاثة وأربعين بيتا إذا أضفنا اليها المقطع الاخير -
ولاحظنا وحدة الموضوع الى جانب الوزن والقافية وربما
تكون المصادفات قد جمعت هذه المقاطع في أداء واحد وفكرة
واحدة اذا لم يرجح الرأي الاول وهو الراجح (١٥) أما
القصيدة فهي :

عد للعراق وأصلح منه ما فسدا
وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا !
الشعب فيه عليك اليوم معتمد
فيما يكون كما قد كان معتمدا
حييت من قادم إبان حاجتنا
اليه نرجو به للأمة الرشدا
ان العراق لمسعود برؤيته
أبا له من بلاد العدل قد وردا
مرحبا بك أشراف غطارفة
وليس تر حبيهم مينا ولا فنندا !!

٥ - لا أحب الادعاء ولا الاستنثار بالمعرفة ولكي لا اذكر أن أحدا قبلي استخرج
القصيدة كاملة من الديوان ، اما ما ذكره الدكتور عبد الله الفياض في كتابه
(الثورة العراقية الكبرى) ص ٣٢٠ الهامش (١) فقد نقله عنى مشافهة يوم
كان يتردد على مكتبة المتحف العراقي وبعد كتابه هذا ولكنه لم يشر الى المصدر
كشأنه في فوائده اخرى نقلها عنى او عن كتابى (الشعر السياسى العراقى في
القرن التاسع عشر) في حين أنه أشار الى ما دون ذلك من بعض
الكتب والمجاميع .

أشرف (روما) يا للسخريفة!! ثم ماذا يقول لبيرسی كو كس؟
يقول له :

عجل بسعيك إصلاحاً نؤمله
فليس يذهب سعى المصلحين سدى
أرأف بشعب بغاة الشر قد قصدوا
إثارة الشر فيه وهو ما قصدا

• • •

أما وقد جئت مصحوباً بمقدرة
فلا أبالي أقام الشر أم قعدا
غداً إلى الناس في الأيام منتظر
والظن أنك تلقى بالسلام غدا
غداً ستسعد بغداداً تجارتها

فليجتهد للغنى من كان مجتهدا
أعد لبغداد أياماً موالية
كانت كما وصفوا ترقى بها صعدا
مضت هنالك أيام مسالمة
لسا كنيها فلا ينسونها أبدا

• • •

لقد أتيت بانذار ومرحمة
فلن ترى فوق أرض الرافدين عدى
أتيت توفى بوعد كنت معلنه
إن للكريم لموف بالذى وعدا

والنفي بلن عند فريق من النحاة للتأيد فهل كان ذلك من
عميدة الشاعر؟ وهل ظن أن العراقيين سيوالسون الإنكليز
ويحبونهم إذا كان المخاطب قد جاء بانذار وتهديد؟ ثم ما
هذا التوكيد المثلث (إن الكريم لموف بالذي وعدا) إن واللام
واسمية الجملة!! أكان المخاطب منكرأ أنه كريم يوفي بالوعد؟
ربما كان للشاعر عذر. ثم :

معاهد العلم في بغداد قد هجرت
فلا تلاقى على أبوابها أحدا
فاجهد وأرجع بعزم منك رغبتها
ترض الخلائق والتاريخ والبلدا (١)

يا له من علم ينشره الإنكليز ويا لها من معاهد يتعهدها
جنود الاحتلال!!
وجاء في المقطع الثاني وهو ثورة على الثورة والثوار :

ما أنس يوم بدت في القطر حادثة
من الحوادث تنسى الولد الولدا
وإذ ألمت به دهية كارثة
فأورثته الجوى والحزن والكدما
اذعمه كوباء جارف رهج
ما سار من بلد إلا أتى بلدا

٦ - ديوان الزهاوى ص ٣٢٠ المطبعة العربية بمصر ١٣٤٣ هـ ١٩٢٤ م

فلم يذر غير مموس به شرفاً
ولم يدع غير مكلوم به كسبدا
أحب أن يجد اليوم الذي بهجت
انواره عين أهليسه فما وجد
الأمن قد زال والأيام قد فسدت
والعود بعد اعتدال منه قد أودا
لم يبق في للناس لاصبر ولا جلد
إن المصائب توهي الصبر والجلدا
لا دجلة دجلة من بعد نكبتها
ولا الزمان بواديهما كما عهدا
من كان يسكن في أمن ضواحيها
قد قوض البيت والأوتاد والعمدا
والثوار قد انساقوا بدافع الضلال كما يقول الشاعر
مؤكداً بحكمة من حكمه :

ظنوا الهدى في الذي جاؤوه من عمل
وقد يكون ضلالاً ما يعد هدى !!
من لم يهذب علمه في شببته فإنه لا يلاقى بعده رشدا
قالوا عسى أن تنيل الشعب ثورته
سعادة غير أن الشعب ما سعاد
بل السعادة في ترك الخصام وفي
أن يصلح المرء دنياه ويجهدها

لا يأمن المدلج الساري ثورطه

ما لم يوطد له من عقله سنداً

لو قدروا الأمر ما ثارت عجاجتها

ولا شكت عينهم من خوضها الرمدا

وتتوالى الحكم والأمثال !!:

ورب وارد ماء جاءه قدر

فما أساغ له الماء الذي وردا

وذو لهاث قد اشتدت حرارته

حتى اذا هو لاقى حنقه بردا

هذا جزاء امرىء قد كان في سعة

من المعيشة الا أنه كندا

قد لا تكون هذه شماتة من الشاعر فاني لا اتصوره رجلاً

يحب الشماتة، ولكن أين كانت سعة العيش وفي أي ريف من

أرياف العراق؟ ربها كان يعبر عن نفسه .

والثورة فتنة عمياء !! وشر !!:

فيا لها فتنة عمياء نائرة

قد عذبت من بنيتها الروح والجسدا

ما ناب غائبها ما ناب شاهدها

وليس من غاب عن شر كمن شهدا

وكان يتمنى أن يعتزل الفتنة ولكنه لم يقدر !! :

وأسعد الناس من قد كان معتزلا

يلازم الظل في اليوم الذي صرخدا

قد أفلح المتروى في عزيمته

وكل قصد اذا زال الضلال هدى

ما نفع من عاش في أيام مفسدة

من الحياة اذا كانت له نكدا ؟ (٧)

أما المقطع الثالث فهو ثلاثة أبيات وقد لا تكون من القصيدة في بنائها حين نظمت ولكنها من القصيدة في موضوعها ووزنها وقافيتها وقد وصف بها الشاعر الثوار في لواء ديالى فقد كانت بينهم وبين جيش الاحتلال معارك في أثناء الثورة ولكن مصيرهم كان كمصير غيرهم أما الأبيات فهي :

لقد تشتت من خوف ومن ندم

جيش حوالى ديالى كان محتشدا

ما كنت أرجو على علمي بنزعتها

أن يبدو الشر من أبنائها فبدا

أحزم بناس رأوا في ارضهم فتنا

فلم يكونوا لمن قاموا بها سندا (٨)

٧ - المصدر السابق ص ١٤٥ - ١٤٦

٨ - المصدر نفسه ص ١١٠

شر وفتن في كل مواقع الثورة !! إنه إصرار من الشاعر
ربما كان نابعا من قرارة نفسه وإلا فكيف يفسر هذا التحامل
الشديد على قوم رأوا من الكرامة أن يثوروا؟.

وللرهاوي مقطوعات أخرى يناهض بها الثورة ولكنه
كعادته في أغلب شعره الذي نشره في الديوان لم يذكر المناسبة
والتاريخ، وعلى الباحث أن يتلمس طريقته بين الشعاب الملتوية
وعن طريق التلمس نرجح أن تكون المقطوعة الآتية قد نظمت
بمناسبة الثورة وهي :

ولقد تزول الحرب عن أرض بها

شبت وتبقى فوقها الأشلاء

تبغى المدافع هدم أية قرية

فلها على شط الفرات رغاء

جرت الدموع على دماء قد جرت

وجرت على تلك الدموع دماء

ورأيت في الصبح الشيوخ جميعهم

يدعون لونغع الشيوخ دعاء^(٩)

البيت الأخير صريح بأن الشاعر ليس من أنصار الثورة .

وفي مقطوعة أخرى - أكبر الظن أنها نظمت بمناسبة

الثورة يصرح الشاعر برأي ينفع التاريخ والمؤرخين وهو أن

٩ - المصدر السابق والصفحة نفسها .

العراقيين كانوا على خصام ثم تقاربوا كأنهم إخوان ولكن
سبب التقارب فتنة حاقت بهم ثم جمعتهم :
الحرب أول ما تثور عجاجة

والنار أول ما تشب دخان
ثارت على شرق الفرات وغربه
حرب كما شاء الدفاع عوان
الناس طرا في العراق تقاربوا
من بعدما ابتعدت بهم اضغان
كانوا خصوما ثم حاقت فتنة
وإذا الخصوم كأنهم إخوان (١٠)

ولولا (الفتنة) التي استلطفها الشاعر لفظا ومعنى لكانت
الآبيات مثلا خالدا من أمثلة الثورة .

هذه هي مواقف الزهاوي من الثورة عند نشوبها وقد احتشدت فيها
كلمات (الشر) و (الفتنة) و (الضلال) و (الوباء الجارف)
و (الكارثة) و (فتنة عمياء) و (فتن) و أمثالها من حصاد
الاعصاب حين لا تقوى على النهوض بصاحبها .

أما الموقف الثاني فهو موقف رثاء ودموع وعواطف
متساوقة مثيرة ولعل الشاعر قد هزته لحظة من لحظات التأمل
في مصير المواطنين بعد أن اطلع على المآسي التي فعلها الإنكليز

١٠ - المصدر نفسه ص ١١١ .

بالثوار ومواطنيهم المتفرقة أو أنه اراد أن يكفر عن موقفه الأول بعد أن لا كتته الألسنة بما لا يحب وبعد أن اتهم - كما يقولون - بالولاء والإخلاص للانكليز (١١). وقد ركز الشاعر في هذا الموقف عدسته على أهم منطقة دارت فيها المعارك وهي (الرميثة) التي استبسل فيها الثوار أربما استبسال ولم يذعنوا للانكليز ، وموقف الزهاوي في هذه القصيدة ليس موقف بكاء ودموع حسب بل تناول فيه بط-ولة الثوار وبسالتهم فجدهم وأثنى على كفاحهم وعلل هذا الكفاح بأنه مطالبة بالمساواة في الحقوق فقال :

ماذا بضاحية الرميثة من غطارفة جحاحجح (١٢)

ولمن أقيمت في البيوت على كرامتها المناوح
ولأية ندبت من الليل الحامات الصوادح
قوم الى دار ابوا ر مشوا فن غاد ورائح

والآخرة ليست دار بوار كما توهم الشاعر بل هي دار
بقاء ولعل له فلسفة خاصة ، اما القوم حين ثاروا فإنهم :
طلبوا مساواة الحقوق فطوحت بهم الطوائح

١١ - الوقائع الحقيقية في الثورة المراقية لابي البزركان ص ٢٠٣ بغداد ١٩٥٢ م

١٢ - نظري في هذه القصيدة الى الايات التي نظمها أمية بن أبي الصلت في رثاء
قنلى المشركين بيدر وأولها :

ماذا بيدر فالمعقل من مرازية جحاحج

فزكت دماء قد أريقت فوق هاتيك الأباطح
 قتلى الدفاع عليهم ناحت من الحزن النوائح
 فهى المراتي اليوم تنشد فيهم عوض المدائح
 ولقد أصاب القوم ما أبكى العيون من الفوادح
 اذها جموا يوم الوغى غلب المدافع بالصفائح
 من فتية خاضوا عجا جتها على الشقر السواح
 ومعرضين وجوههم بيضا أنيران لوافح
 ومطوحين بنفسهم خوف المذاة في المطاوح
 ترك العدى فتيانهم صرعى على طول المسارح
 وكأن طياراتهم في الجو عقبان جوارح
 واذا أحاطت قوة يستسلم البطل المشايح
 ما كان حقا كل ما قضت السوانح والبوارح

• • •

أقلوك من عيد به كشرت من العرب الذبائح
 اذ باد حبي كامل عن عز بيضته يكافح
 لطفى على الغر الشبا
 ب مجندلين على الصباح

ولقد تفور جروحه
 بين الترائب والجوانح
 انظر الى نلك للوجوه
 ه فما تغيرت الملامح

بعد الذين تجندوا بالامس وجه الدهر كالحج (١٣)

والأبيات الأخيرة تجمع بين حرارة العاطفة وبين الأداء المعبر ولكنها صورة تعتمد على تأمل الشاعر وتخيله لأنه لم يشهد المعركة وإنما سمع واستوعب فتأمل وتخيل ثم رسم هذه الصورة الحزينة لمشهد من مشاهد القتلى الثائرين .

ولعل عاطفة الزهاوي هي التي أملت عليه أن يقف هذين الموقفين المتناقضين ، فهو يكره الحرب والدم والقتل لذلك لم يندفع مع الثورة في حينها ولم يتنكر لها بعد نهايتها استجابة لتلك العاطفة غير المتماسكة .

الخاتمة

إذا كنا قد انتهينا من هذه الدراسة التي عرضنا فيها معظم النصوص عرض شاهد حيناً وأكثر من شاهد أحياناً أخرى فلا يعني أننا قد استوعبنا كافة الجوانب الأدبية فان بقية من الشعر لم نشر اليها لأن بعضها قد شذعنا وقت إعداد هذه الدراسة وبعضها الآخر قد شككنا في زمنه ومناسبته على أن ما لم نشر اليه لم يكن كله من شوامخ الفن وليس فيه جديد يضيف الى هذه الدراسة ما تحتاج إليه فالذخيرة هي الذخيرة من الأفكار والمعاني والمفردات .

ونحن فيما اختططنا من منهج قد حافظنا على الإطار العام وعلى الصور التي تكشف عن أفق من آفاق الشعر في عصرنا الحديث ، أما الزمن فاننا لم نتجاوز فيه تلك السنوات القليلة التي اعقبت الثورة ، ونحن اذ نشير الى هذه الناحية - إنما نعني بها بعض القصائد كقصيدة الزهاوى في شهداء الرميثة وقصيدة الجواهري الدالية (الثورة العراقية) فان هاتين القصيدتين نظمتا بعد الثورة بلاشك ولكن تحديد زمن النظم عسير الضبط ومهما يكن من شىء فان الأولى منشورة في ديوان الزهاوى المطبوع في عام ١٩٢٤ م والثانية منشورة في ديوان الجواهري المطبوع في عام ١٩٢٨ م ، وقصيدة الثالثة هي قصيدة الشاعر عباس الخليلي فانها تحتاج الى ضبط في التاريخ ، أما ما عدا هذه القصائد الثلاث ففي حدود الزمن الذي اخترناه

ولا يعنى ذلك ان الجذوة قد خمدت في نفوس الشعراء ولا سيما شعراء الفرات فان الثورة بقيت ماثلة في اذهانهم يستوحونها كلما تجددت الذكرى او حدثت مناسبة ، على ان الاحتفال بها وبتجديد ذكرها لم يكن عملا ميسورا في العهود الملكية لأن سلطات الاستعمار والظالمين في ركابه كانت تسعى بشدة لنسيانها ومحوها من التاريخ لذلك لم يكن لها ذكر في مناهج التعليم . وإذا كان نصيب الثورة من مناهج التعليم كنصيب الشعب من الحرية فإنها بقيت تنساب اثيرة المكانة بين قصائد الشعراء حتى ايامنا الحاضرة ولم تكن رواية « الثورة العراقية الكبرى » للاستاذ عبد الحميد الراضى إلا لونا من الوان الاستيحاء الذى حدث فيها بعد وقد نشرت هذه الرواية مستقلة في عام ١٩٣٨ م .

وكانت خيبة الثوار معنى من المعانى التى شقت طريقها فى آثار الشعراء لا لأن الخيبة فى حد ذاتها نتيجة مؤلمة بل لأن الثورة اعقبت تسلط الانتهازيين واعداء الشعب ولأن الانكليز لم يكتفوا بمقاومة الثورة فى حينها بل اختطوا - بمعاونة انصارهم - خطة بعيدة المدى فى مكافحة ابناء الفرات لما رأوه فيهم من العناد والإصرار على الحرية والاستقلال فأبعدوهم عن معظم المراكز الحساسة فى جهه - سار الدولة وشغلوها بأنصارهم ومؤيديهم من عباد المناصب على ان ما أعطوه لم يكن إلا فضلة مما بقى فى أيديهم وأيدى الهنود والعابرين

من وراء الحدود والثغور ، (وهكذا عوقبت المنطقة الثائرة كإها
بالحرمان^(١)) لذلك لا نستغرب من أن يبقى شبح الخيبة ماثلاً
فى طريق الشعراء يستعرضهم ويستعرضونه ثم يتمثل فى
قصائدهم وآثارهم الأدبية ويتجسد صوراً متعددة لمشهد
واحد لا يوحى بغير الألم والحسرة ، وقد لا تكون الخيبة
وحدها من رنين القيثاراة الحزينة فكثيراً ما استوحى الشعراء
فيها بعد بطولة الثائرين ومواقفهم الخالدة وذكروا الانكليز
وأذنا بهم بتلك البطولة وهاتيك المواقف .

وقد تغنينا بعض النماذج عن الكثير مما قيل فى ظلال
الأسى والأسف أو فى معرض التمجيد والإكبار ومن تلك
النماذج قول الشاعر المرحوم الشيخ محمد جواد الشيبى المتوفى
عام ١٩٤٤ م فى قصيدة نظمها سنة ١٩٣٢ م يخاطب
بها أم كلثوم :

سلى الفرات فى أريافه عرب

بيض الظبا والمساعي الغر والخيم

كم من عكاظ أقامته سيوفهم

وموسم برذاذ الهام موسوم

* * *

قرية للدوح : أضحت أرضه ييساً

ومزهر الغصن أضحى غير مرهوم

١ - الأيام - العدد ١٢٤ - ١٠ أيلول ١٩٦٢ - من مقال لشيخ محمد رضا الشيبى .

قد كان يمتص ضرع الغيث مندفعاً

فعاد يعطب في برحاء منقطوم (٢)

وقول الشيخ علي الشرقي :

بغداد كم فيك لسع بحشمة ووقار
كم فيك جسر مجاز لجانب مستعار
يا ثورة أعقبتها ندامة الثوار

ووحدة وزعتها الأطماع بالأعشار (٣)

ولم ندم الثوار على ثورتهم ؟ أكان الشرقي شامتا كما
سمعت من بعض الناس ؟ أنا لا أرى ذلك وليس الشرقي
بشامت بعد أن رأى منجل الحصاد يعبث في زرع سقاه
الفلاحون بالدماء . ولم يكن ذلك المنجل من صنع عامل
عراقي ولا الحاصد من أبناء العراق .

وفي قصيدة (بقية السيف) للشيخ محمد باقر الشيبسي
مقطع تنضم كلماته ومعانيه وهو يتذكر الثورة في سنة
١٩٣٠م فيقول :

ضحى الفرات كثيرا في مطامحه

واحسرتاه على تلك الضحايا

دم أريق لحفظ المجد ضيعه

أهل للضياع وأصحاب الجرايات

٢ — مجلة الاعتدال العدد الثاني من السنة الخامسة ١٩٣٩م

٣ — مواطن وعواصف — ص ١٧١ مطبعة المعارف ١٩٥٣م بغداد

نتيجة العمل السامي استقل بها
من استقل بأعمال دنيا

أهل الفرات أعيدوا الدور ثانية
وقاطعوا الظلم في هذى الإدارات
المستفيد سواكم من مغانمها

وللمغارم أنتم والعقوبات (٤)
وفي سنة ١٩٣٠ م أيضا حين عقد نوري السعيد معاهدته
المعروفة مع الانكليز نظم الشاعر ناجي القشطيني قصيدة
يقول فيها :

تذكرت والذكرى تهيج لواعجي
وتوقظ في قلبي الأسى وهو هاجع
تذكرت في ارض الرميثة مصرعا
وفوق تراب الرافدين مصارع
تذكرت شعلا نا تذكرت ضاريا
تذكرت من للموت كان يسارع
الا فى سبيل الله والمجد والعلا

دم حقه بين الفراتين ضائع
أخا الحق ساعدنى على النوح والبكا
فقد نضبت من مقلتى المدامع (٥)

٤ — من مجموعة خطية في مكتبتى . وقد نشرتها مجلة العرفان في حينها .
٥ — أرسلها الى الشاعر ضمن مجموعة من شعره وقد نشرتها النهضة
أنداك في عددها الصادر في ٣٠ حزيران عام ١٩٣٠ م .

ويقول الشاعر أحمد الصافي في مقطوعة بعنوان
(خيبة الشعب) :

إن غصبت منك الأسود لقمة
فاستخرج اللقمة من فم الأسد
إن مصاعب الحياة كلها
شديدة لكنما الذل أشد
الشعب ثار فارتقت أسافل
والبحر إن هاج طنفا فيه الزبد
تالله ما أعظمها من خيبة

نحن زرعنا للزرع والغير حصد^٦

والشاعر محمد حسين الشيببي في قصيدته (جرس
الحرس) التي نسبت خطأ الى أخيه الشيخ محمد باقر يقول :

وفي سبيل الحق تلك الدما

ثم يقول فيها :

لله تلك الثورة للدامية

نتيجة للجهد وتلك الهمم

بوركت يا نياتنا الصافية

بريئة من كل عيب وذم

كانت ولكن كانت للقاضييه

فساءت الحال وعم للندم

٦ - الأمواج ص ٥٦ المطبعة المصرية ١٩٣٢م دمشق .

في ذمة التاريخ وللعافيه

أنهارنا تجري دموعا ودم (٧)
وللشاعر محمد صالح بحر العلوم اكثر من خاطرة
واحدة ففي قصيدة من قصائده نظمها في ذكرى الثورة سنة
١٩٣٣ م يقول :

قف بالرميثة وانشد الفلاحا
هل نال من ماضي الجهود فلاحا ؟
قد كبلته يد الصروف وأطلقت
لذوى المطامع في البلاد سراحا
يتنعمون بكده ووجودهم

لولا عنايته لزال وراحا (٨)
وفي قصيدة أخرى نظمها عام ١٩٣٤ م يخاطب
بغداد قائلا :

للشهداء اندرسوا في التراب
وأنت حصلت كنوز الذهب
وانفردت أبناؤها بالمصاب
وانعقدت فيك نوادي الطرب
أهكذا منك المضحى يثاب
أم سحق ذكراه جزاء للتعب

٧ — جريدة الاخاء الوطني العدد ٢٦ من السنة الاولى ١١ أيلول ١٩٣١

٨ — المواطف ص ٨٩ — ٩٥ مطبعة الراعي ١٩٣٧ م النجف

فليبق مشغولا مجال للعتاب

فالصخر لا يفقه مر العتب (١)

وربما يسمح لي التاريخ أن اختتم هذه النماذج ببعض ما أوحته لي ذكريات الثورة وأنا أطلع بعض صفحاتها وأستمع إلى أحداثها ممن عاصروها ، وأبصر نتائجها التي لا تزال تتمثل شاحبة في وجوه الأبناء والأحفاد وبقية من أشيوخ عصرتهم الحوادث وهم قد يتنفسون بفخر واعتزاز حين يتذكرون تلك المواقف الخالدة ، واكتفى من هذا الاستيحاء بمقطعين الأول نظمته في عام ١٩٥٤ م بمناسبة ذكرى الثورة وقد جاء فيه :

الثورة الحمراء ضاعت سدى

وكان فيها للدخيل الظفر

وأصبح التاريخ أسطورة

ينسجها الشيخ ليل السمر

اسطورة بلهاء تلك التي

تحشد الظلم لها فاندحر

يا خيبة التاريخ من صفحة

كانت لهذا الشعب أم السير (٢)

أما الثاني فمن قصيدة نظمته في عام ١٩٦٨ م وهو :

٩ - المصدر نفسه ص ٩٦ - ١٠٠

١٠ - من ديواني المخطوط وقد نشرتها إحدى المجلات انذاك

أم القواصم لم تبخل على وطن

بالمستجيبين أشياخاً وشباناً

رواية ما ادعى زيفاً بها قلم

ولا استحالت على القصاص تبياناً

لكنها رميت نسياً على رسم

تقتات في القفر أحجاراً وديداً

كأنها لم تلد شعبا مخاضتها

ولم يكن فحلها الهدار شعلاًنا^(١١)

بقي أن نعقب على ما استعرضناه من هذا الشعر في إطار من الدراسة الفنية إلى جانب الدراسة الموضوعية التي عرضناها بها نستطيع من أمانة وصدق، وقد أشرنا في معظم الصفحات إلى هاتين الناحيتين ناحية الموضوع والأداء وما يتصل بهما من أخيلة وعواطف ومن مفردات استخدمت في البناء والتعبير وليس لنا في هذه الدراسة أن نضفي على هذا الشعر سمات الإطراء بأوسع مدى من الوجهة الفنية التي تتمثل في الأسلوب والموسيقى وفي الأداء المعبر عن الفكرة والمحتوى إذا جاز لنا أن نكبر جهد الشعراء في أهدافهم وفي الموضوع الذي اشتركوا في التعبير عنه وهو من الموضوعات الخطيرة التي عاناها الشعراء لأنه يعبر عن فكرة شعب وأمة في الحرية والاستقلال التام وإجلاء جيش أجنبي محتل ومقارعة خونة ظالمين في ركابه، كل ذلك لمس الشعراء في مواقفهم، ولكن أصالة الكلمة ونقاوة اللغة وتساوق الأسلوب مع الفكرة، وقوة

١١ -- جريدة الناحي العدد ٢٦١ س ١-١٥ نيسان ١٩٦٨ م

الأداء وانسياب الموسيقى في جوها الطليق كـل ذلك كان عبثاً لا نستطيع أن نكلف به شعراء الثورة جميعهم لأن فريقاً منهم غير قليل لم تطاوعه اللغة في كل الفاظها وقواعدها وأصولها ولأن البيئة الثقافية لا تزال تئن من وطأة العجمة التي مارسها العهد العثماني فلم تكن تلك البيئة لتساعد كثيراً من الشعراء على الخروج إلى الآفاق الجديدة بكل حرية ، وحتى المعاني كان الكثير منها استلاباً من الشعراء القدامى كأبي تمام والمتنبي والشريف الرضي والمعري ولكنها كانت تناسب في الغالب بين ألفاظ وعبارات لا تستطيع النهوض بها .

على أن كلمات جديدة الاستعمال أو استعمالاً جديداً وضع لمفردات قديمة مما شاع في هذا الشعر أمثال : الشعب والشرق الذي يراد به البلاد العربية في الغالب ، والعروبة والدم العربي وقومية العرب ، والنهضة العربية ، والاستعباد والاستقلال ، والاضطهاد وغيرها من الكلمات التي شاعت في معانيها الجديدة عند الشعراء نتيجة لاتصال فريق منهم بالادب الحديث في مصر وسوريا .

وإذا كنا نلمس شيئاً من الأصالة في الأداء المتساق مع الفكرة والموضوع فإننا نلمسه في قصائد ومقطوعات قليلة كقصيدة الشيخ محمد رضا الشيباني وبعض مقاطع الجواهري ومحمد مهدي البصير وعباس الخليلي ، أما الزهاوي فإن في النماذج التي عرضناها من شعره نفحات من الفن الأصيل وإن كان قد سلك درباً شائكاً في بعض أغراضه ونحن إذ نلقى تبعه الفكرة والمحتوى على كاهله لا نغض من قدره في موهبته

الفنية وقدرته على الصياغة للسمحة والأداء الطيع .
ومهما يكن من شيء فاننا نحى أولئك الشعراء الذين
أخلصوا النية في مكافحة الاستعمار وحملوا الشموع فى طريق
الصاعدين من جيل سابق أو جيل حاضر أو ممن يأتى من
الأجيال المقبلة .

نحى منهم من امتزجت عظامه بتربة هذا الوطن ومن
بقى حبيساً فى بيته يمسك ماضيه بأصابع جمعدت أطرافها
مواكب الأحداث والسنين .

واننا فيما نهضنا به من هذه الدراسة لا نرمى الى هدف
سوى أن نخدم التاريخ والأدب وأن نسجل صفحة خالدة
من صفحات هذا الشعب المكافح ، ولسنا ندعى أننا أدينا كل
ما يجب أدائه إزاء التاريخ والأدب فلغيرنا أرحب المجال
فى ان يتمم ويكمل أو أن يبدأ من حيث بدأنا . والله الموفق .

ملحوظة

قد يجد القارئ الكريم بعض الأخطاء المطبعية التي لا يعسر إدراكها ونحن ننبه على ما يجب التنبيه عليه .
فقد جاء في ص ٣٦ س ٢ : كنت والصحيح : كانت .
وجاء أيضا في الصفحة نفسها س ١٣ - الشطر الثاني :
بسيفه . والصحيح : بكفه .

الفهارس

- ١ . فهرس المراجع
- ٢ . فهرس الاعلام
- ٣ . فهرس الموضوعات

فهرست المراجع

أ. الكتب والدواوين :

- ١ - أحاديث الرصافي نسخة الخطية
- ٢ - الأحلام للشيخ علي الشرقي مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية ١٩٦٣ بغداد
- ٣ - الأدب العصري تأليف رفائيل بطي المطبعة السلفية - ١٩٢٣ القاهرة
- ٤ - أسرار الكفاح الوطني في الموصل لعبد المنعم الغلامى مطبعة شفيق ١٩٥٨ بغداد
- ٥ - أصول النقد الأدبي - لأحمد الشايب مطبعة السعادة ١٩٥٥ القاهرة
- ٦ - الأمواج لأحمد الصافي المطبعة العصرية ١٩٣٢ دمشق
- ٧ - الأناشيد الموصلية تأليف محمد سعيد الجليلي الموصل ١٩٥٣
- ٨ - البركان للدكتور محمد مهدي البصير مطبعة المعارف - بغداد
- ٩ - تاريخ الثورة العراقية للسيد عبد الرزاق الحسيني مطبعة للعرفان ١٩٣٥ م صيدا
- ١٠ - تاريخ القضية العراقية تأليف محمد مهدي البصير مطبعة للفلاح ١٩٢٤ بغداد

- ١١ - تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي - للدكتور
داود سلوم مطبعة المعارف ١٩٥٩ بغداد
- ١٢ - الثورة العراقية الكبرى - للسيد عبد الرزاق الحسيني ط ٢
مطبعة العرفان ١٩٦٥ صيدا
- ١٣ - الثورة العراقية الكبرى للدكتور عبد الله الفياض
مطبعة الارشاد ١٩٦٣ بغداد
- ٤ - ١ الحقائق الناصعة لفريق المزهري - مطبعة النجاح -
بغداد ١٩٥٢
- ١٥ - حقيقة الزهاوي لمهدي العبيدي مطبعة الرشيد
بغداد ١٩٤٧
- ١٦ - ديوان أبي المحاسن مطبعة الباقر ١٣٨٣ هـ النجف .
- ١٧ - ديوان الجواهري - بين الشعور والعاطفة - مطبعة
النجاح ١٩٥٨ بغداد
- ١٨ - ديوان الجواهري - مطبعة الغري - ١٩٣٥ النجف .
- ١٩ - ديوان الجواهري ج ٢ الطبعة الخامسة
- ٢٠ - ديوان الحويزي ط ١ مكتبة الحياة بيروت .
- ٢١ - ديوان الزهاوي - المطبعة العربية ١٩٢٤ القاهرة .
- ٢٢ - ديوان الشيبيني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٤٠ القاهرة .
- ٢٣ - ديوان الحاج عبد الحسين الأزري النسخة المخطوطة .
- ٢٤ - ديوان اليعقوبي - ط ١ مطبعة النعمان ١٩٥٧
النجف
- ٢٥ - ذكرى حبيب - ديوان العبيدي - مطبعة الجمهورية
١٩٦٦ الموصل .

١٤ - ذكري استقلال العراق - ديوان البناء - مطبعة الفرات
بغداد ١٩٢٧

٢٧ - رباعيات الزهاوي - مطبعة القاموس ١٩٢٤ - بيروت
٢٨ - الرصافي - للدكتور داود سلوم - بحث مستقل من

مجلة كلية الآداب العدد التاسع ١٩٦٦ بغداد

٢٩ - الزهاوي - للدكتور داود سلوم - بحث مستقل من
مجلة كلية الآداب العدد العاشر ١٩٦٧ بغداد

٣٠ - سعد صالح للسيد محمد علي كمال الدين - مطبعة
المعارف ١٩٤٩ بغداد .

٣١ - شخصيات عراقية لخيري أمين العمري - مطبعة
دار المعرفة ١٩٥٢ بغداد

٣٢ - الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر - للمؤلف
مطبعة للعاني ١٩٦١ بغداد

٣٣ - شعراء الغرى - لعلى الخاقاني ج ٤ - المطبعة الحيدرية
١٩٥٤ - النجف

٣٤ - شعراء مصر - للعقاد - ط ٣ مكتبة النهضة المصرية
١٩٦٥ القاهرة

٣٥ - الصحافة في العراق - لرفائيل بطي - القاهرة ١٩٥٥
٣٦ - عبد المجيد كنه لكمال الجبوري مطبعة التفتيش

بغداد ١٩٥١

٣٧ - للعراق - دراسة في تطوره السياسي لفيليب آيرلاند
ترجمة جعفر خياط - مطبعة الكشاف ١٩٤٩ بيروت

٣٨ - للعراق في دورى الاحتلال والانتداب - للسيد
عبد الرزاق الحسنى - مطبعة العرفان ١٩٣٥ صيدا .

٣٩ - على طريق الهند . - منشورات دار الأهالي
بغداد ١٩٣٥

٤٠ - على هامش الثورة العراقية الكبرى - بقلم فراتي
بغداد ١٩٥٢ من منشورات جريدة الهاتف .

٤١ - العواطف - ديوان محمد صالح بحر العلوم - مطبعة
الراعي ١٩٣٧ م النجف .

٤٢ - عواطف وعواصف - ديوان الشرقي - مطبعة المعارف
١٩٥٣ م بغداد

٤٣ - فصول من تأريخ العراق القريب - لمس بيل - ترجمة
جعفر خياط - دار الكشاف ١٩٤٩ بيروت

٤٤ - في غمرة النضال - لسليمان فيضي - شركة التجارة
والطباعة المحدودة ١٩٥٢ بغداد .

٤٥ - كربلاء في التأريخ للسيد عبدالرزاق آل وهاب - مطبعة
الشعب ١٩٣٥ بغداد .

٤٦ - لغة الشعر بين جياين للدكتور ابراهيم السامرائي
دار الثقافة بيروت .

٤٧ - لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر - للؤلؤف - مطبعة
الإرشاد ١٩٦٥ م بغداد .

٤٨ - ماضي النجف وحاضرها - للشيخ جعفر محبوب
مطبعة العرفان ١٣٥٣ هـ صيدا - ومطبعة الآداب
١٩٥٨ م النجف

٤٩ - محاضرات عن الشعر العراقي الحديث - لعبدالكريم
الدجيلي ١٩٥٩ القاهرة

- ٥٠ - مخطوطة شعر المؤلف - مكتبته الخاصة - بغداد
 ٥١ - مقدرات العراق السياسية لمحمد طاهر العمري مطبوعة
 دار السلام ١٩٢٥ بغداد
 ٥٢ - الوقائع الحقيقية - اعلى البزركان ١٩٥٢ م بغداد

ب - المجالات :

- ٥٣ - الاعتدال س ٥ - ١٩٣٩ النجف
 ٥٤ - العرفان ١٩٢٢ م صيدا - لبنان
 ٥٥ - الكاتب المصري ١٩٤٦ م القاهرة
 ٥٦ - اللسان ١٩١٩ م بغداد
 ٥٧ - المقتطف - المجلد ٥١ - ١٩١٧ القاهرة
 ٥٨ - النادى العلمى ١٩١٨ م الموصل .

ج - الجرائد :

- ٥٩ - الإخاء الوطني ١٩٣١ م بغداد
 ٦٠ - الأيام ١٠ أيلول ١٩٦٢ م
 ٦١ - الاستقلال - ١٩٢٠ - ٢١ - ٢٢ - بغداد
 ٦٢ - الاستقلال - ١٩٢٠ النجف
 ٦٣ - التآخي - ١٩٦٨ بغداد
 ٦٤ - الجمهورية - ١٩٦٤ م بغداد
 ٦٥ - دار السلام - ١٩١٩ م بغداد
 ٦٦ - الرافدان - ١٩٢١ بغداد
 ٦٧ - الشرق - ١٩٢٠ بغداد
 ٦٨ - للعراق - ١٩٢٠ بغداد

٦٩ - العرب - ١٩١٧ - ١٩٢٠ بغداد

٧٠ - الفرات - ١٩٢٠ م النجف

٧١ - للنهضة - ١٩٣٠ م بغداد

د - مصادر أجنبية :

Miss Bell, letters of Gertrude bell - London 1927 - ٧٢

Haldon - A - L - The Insurrection In - ٧٣
Mesopotamid. Edinburgh. 1922.

Longrigg - S-H- Iraq - 1909, To 1950 London 1953 - ٧٤

Lowrance, T- E- Seven Pillars Of Wisdom, - ٧٥
New York, 1938.

Wilson, A. T, Aclash Of Loyalties, 2 Vols, - ٧٦
London, 1939

فهرست الاعلام

- ب -

البتول - السيدة فاطمة الزهراء

٣٩

بتول عطا الخطيب ٧٦

بيرسي كوكس ١٨، ١٢،

١٩، ٢٤، ٤٥، ٧٠، ١٢١،

١٥٤، ١٥٢

بيل - المس ١٢، ٢٠، ٢٤،

- ت -

تشرشل - ونستن ٢٤

- ث -

- ج -

جعفر الخليلي ١٢، ٨٢

جعفر خياط ٦، ١٢

جعفر محبوبه ٦

- أ -

ابراهيم الرحيمي ١٤٧

ابراهيم السماوي ١١٩

ابراهيم الواعظ ٧٦

أبو تمام ٧٣

أبو حنيفة ٥٦

أبو الزهراء انظر - محمد (ص)

أبو المحاسن (محمد حسن)

١٠٥، ٩٣، ٩١، ٦١، ٦٠

١٢٢، ١٠٦

أحمد الشايب ١٣٥

أحمد الصافي ٤٣، ١٢٥، ١٦٩

أحمد عزت الاعظمي ١٤

أحمد الفخري ١٤

أم كاثوم (المغنية المشهورة)

١٦٦

أمية بن أبي الصلت ١٦١

أمين كرماشه ١١٧

- د -

داود الجلبلي (الدكتور) ١٤
دليم البراك ١١٧
دوهان الحسن ١١٨

- ذ -

- ر -

الرسول - انظر محمد (ص)
الرصافي - معروف ٢٣، ٢٤
الرضا - محمدرضا الشيرازي
٩٠، ٩٤
رفائيل بطي ١٥، ٣٢

- ز -

الزهاوي - جميل صدقي
١٤، ١٨، ٢٣، ٢٦، ٢٧،
٢٨، ٣٣، ١١٢، ١٥٠،
١٥١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣،
١٦٤، ١٧٣

- س -

سعد صالح ٤٢، ١٢٥

- ح -

الحسن - الإمام ٣٩
حسن الحاج علي ١٤٤
حسين أفنان ١٣
الحسين - الإمام ٢٩، ٥٨،
٦٠، ١٤٦، ١٤٧
حسين الدده (السيد) ١١٧
حسين - (الشريف) ١٩،
٢٥، ٦٢، ١٠١
حسين القزويني (السيد) ١١٧
حسين كمال الدين (السيد)
٣٢، ١٢٥
الحصري القيرواني ٤٨
حمود الصليبي ١١٩

- خ -

خادم الغازي ١١٨
خضر العباسي ١١٩
خضير العاصي ١١٩
خليل عزمي ٨٠
خيرى الهنداوى ٨٩، ١٠١

— ط —

طارق بن زياد ٨٧
طالب النقيب (السيد)
٢٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٣
طليفتح الحسون ١١٩

— ظ —

— ع —

عبادي آل حسين ١١٨
عباس الخليلي ٨١ ، ١٦٤ ،
١٧٣ ،
عباس محمود العقاد ٢٢
عبد الجليل (من الرؤساء)
١١٩
عبد الحسين الأزري ٨٥
عبد الحسين الحويزي ٧٨
٩١ ،
عبد الحميد الراضي ١٦٥
عبد الرحمن البناء ٥٧ ، ٥٩ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،

سلم = سلمى ٧٤

سلمان البراك ١١٨
سلمان للفاضل ١١٨
سامان الكعبيد ١١٨
سعيد كمال الدين (السيد)
١٢٥
سماوي آل جلوب ١١٨

- ش -

شخير - من الرؤساء ١١٧
للشريف الرضي ١٧٣
شعلان أبو الجون (الشيخ)
١١ ، ٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ،
شكري للفضلي ٣٣
شيخ للشريعة = الشيخ فتح
الله ١٧ ، ٩١ ، ١٣١

— ص —

— ض —

ضاري - الشيخ ضاري
المحمود ١٦٨

عبد الواحد الحاج سكر

١١٨، ١٢٦، ١٣٤

عبد الوهاب آل وهاب

(السيد) ١١٧

عبود العنين ١١٩

عطا الخطيب ٧٦

علي بن أبي طالب (الإمام)

٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١

علي للبزر كان ١٦١

علي الخطيب ٧٦، ٧٧

علي الشرقي (الشيخ) ١٠

١٢، ١٨، ٢٣، ٢٦، ١٦٧

علي المزعل ١١٨

علوان للشلال ١١٨

عمران الحاج سعدون ١١٨

العميد السامي ٨٦

عيسى = المسيح (ع) ١٣٨

عيسى عبد للقادر ٥٦

— غ —

— ف —

فرا تي انظر: جعفر الخليلي

عبد الرحمن (من الرؤساء)

١١٩

عبد الرحمن النقيب (السيد)

١٢، ١٩، ٢٠، ٢٤، ١٢١

عبد الرزاق آل وهاب

(السيد) ٩، ٩١، ١١٩

عبد الرزاق الحسني (السيد)

٩، ١٢، ٦٣

عبد الرزاق الهاشمي (السيد)

٦٤

عبد الرسول تويج ١١٩

عبد الغفور البدرى ١٤

عبد الكريم العلاف ٦٣،

١٤٨،

عبد الله = الأمير عبد الله

٦١، ٦٢

عبد الله للفياض (الدكتور)

١٢، ١٥٣

عبد المجيد كنه ٩٨، ١٤٥

١٤٧

عبد المحسن الكاظمي ٢٣

٢٤،

المجتبي، انظر: الإمام الحسن.

محسن أبو طبيخ (السيد) ٨٠

١١٨

محسن شلاش ١٧، ١١٨

محسن (من الرؤساء) ١١٨

محمد (ص) ٣٩، ٤٠،

٦١، ٧٦، ٨٨، ٩٢، ٩٦

محمد الأعمش (الشيخ) ٩٨

محمد الباقر الحلي (السيد)

٦١، ١٢٦، ١٦٨، ١٢٩

١٣٠،

محمد باقر الشيبسي ١٥، ٣٥

١٦٧، ١٦٩

محمد تقي الشيرازي الحائري

(الشيخ) ٩، ٣٣، ٣٥،

٦٥، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠،

٩٢، ٩٤، ١٠١، ١٣٧،

١٣٩، ١٤١

محمد جواد الجزائري

(الشيخ) ٣٠، ٩٨

محمد جواد الجواهري

(الشيخ) ١٧

فرحان الدبي ١١٩

فريق المزهري ١٢

فيصل (الملك) ١٢، ٤٦،

٤٨، ٤٩، ٦١، ١٠٤، ١٢١

فيليب آيرلاند ٦، ١٢

- ق -

- ك -

كاظم السوداني (الشيخ) ٧٥

كاظم اليزدي (السيد) ٣٣

كامل الجادرجي ٢٤

كمال الجبوري ١٤٦

الكميت ١٠٦

- ل -

لجمن ١٤

لونغريغ ١٢

ليلي ١٤٤

- م -

مارشال ٨

متعب الشافي ١١٩

المتنبي ٦٧، ١١٣، ١٧٣

محمد علي لليعقوبي ٩ ،
٩٦،٩٤ ، ٨٠،٧٩ ، ٦١
محمد للكشميري (السيد)
١١٧
محمد مهدي البصير
(الدكتور) ١٢، ٤٤، ٤٦
٥٩، ٥٥ ، ٥٠، ٤٩ ، ٤٧
٧٣، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٩، ٦٥
١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩
١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١١٥
١٧٣،
محمد مهدي الجواهري
١٦٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠
١٧٣
محمد الهاشمي ١٤٦، ١٤٧
محمد اليزدي (السيد)
٣٣
محمود البارزاني (الشيخ)
٨
المصطفى - انظر محمد
(ص)
المعري = ابو للعلاء ١٧٣
منير أفندي ٥٥ ، ٥٦
مهدي العبيدي ١٥٢

محمد جواد الشيبلي
(الشيخ) ١٦٦
محمد حبيب العبيدي
٧٦ ، ٣٨ ، ٣٧
محمد حرج الوائلي
(الشيخ) ٩٨
محمد حسن أبو المحاسن
انظر: (أبو المحاسن)
محمد حسين الشيبلي ١٦٩
محمد رضا الشيبلي
(الشيخ) ٢٣ ، ١٢ ، ٩
١٦٦ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٥
١٧٣ ،
محمد رضا الشيرازي -
انظر: الرضا .
محمد سعيد الجليلي ٦٩
محمد صالح بحر العلوم ١٧٠
محمد طاهر العمرى ٤٢
محمد عبد الحسين ١٤ ، ١٦
محمد بن الشيخ علي حرج
الوائلي ١٣٢
محمد علي كمال الدين ٤٢
١٢٥ ، ٤٣

-- ن --

النايغة - الشاعر الجاهلي

١٤١

ناجي القشطيني ١٦٨

النبسي - انظر : محمد (ص)

نجم العبود ١١٨

نزار ٧٤

نوري السعيد ١٦٨

- ه -

هادي زوين (السيد)

١١٧

هالدين ١٢

هبة الدين الشهرستاني =

السيد محمد علي ١١٦، ١١٧

-- و --

الوصي - انظر : الإمام

علي بن أبي طالب .

ولسن = المندوب السامي

١٤١، ٢٧

ولسن - الرئيس الامريكى

. ١١٢، ١٠٥

فهرست الموضوعات

- تمهيد ٥-٣
- الاحتلال الانكليزي وموقف المواطنين منه ١٠-٦
- قيام الثورة وانتهائها ١٣-١٠
- صحافة وصحافة ١٧-١٣
- تضارب الآراء ٢٠-١٧
- للشعر والثورة ٢٩-٢١
- الشعر قبل الثورة :- ٦٤-٣٠
- الشيخ محمد رضا الشبيبي . السيد حسين كمال الدين .
 محمد باقر الشبيبي . محمد حبيب العبيدي . سعد صالح .
 محمد مهدي البصير . منير أفندي . عيسى عبدالقادر .
 عبدالرحمن البناء . أبو المحاسن . محمد الباقر .
 عبدالكريم العلاف .
- للشعر في زمن الثورة :- ٨٤-٦٥
- محمد مهدي البصير . نزار . كاظم السوداني .
 محمد حبيب العبيدي . عطا الخطيب . عبدالحسين
 الخ .- ويزي . محمد علي اليعقوبي . خليل عزمي .
 عباس الخليلي .
- رثاء الشيخ للشيرازي :- ٩٦-٨٥
- عبدالحسين الازري . خيرى الهنداوي . عبدالحسين
 الحويزي . أبو المحاسن . محمد علي اليعقوبي .

الشعر في السجون والمنافي :-
٩٧ - ١١٦
الشيخ محمد جواد الجزائري . خيرى الهنداوي .
أبو المحاسن . محمد مهدي البصير . السيد هبة الدين
الشهرستاني .

الشعر بعد الثورة :-
١٢١ - ١٤٥
محمد مهدي البصير . سعد صالح . محمد الباقر .
محمد مهدي الجسواهري . عبدالرحمن البناء .
حسن الحاج علي .

تأبين عبدالمجيد كنه :-
١٤٥ - ١٤٩
محمد الهاشمي . ابراهيم الرحيمي

الزهاوي والثورة
١٥٠ - ١٦٣
الخاتمة
١٦٤ - ١٧٤
الفهارس
١٦٧ - ١٩١

استدراك

أخبرني الاستاذ محمد مهدي الجواهري - وكان قد قدم
بغداد والكتاب يكاد ينتهي طبعه - أن قصيدته الدالية
(١٣٩ - ١٤٢) نظمت قبل القصيدة للعينية (١٣٢ - ١٣٩)
وكلتاها بُعيد الثورة .

ما بعد الطبع

لم يفتنا من المصادر التي تمس هذا الموضوع الا ماشد عنا حين جمعنا النصوص ثم فرقناها في ابواب البحث وفتناً للمنهج الذي انتظمها بما يلائم مناسبتها من الثورة ولم يفتنا من الشعر الجيد الا القليل الذي يمكن تلمس صورته ومعانيه وأطره الفنية فيما يماثله من الشعر الذي عرضناه في هذه الدراسة فاذا كان قد جد شيء بعد طبع الكتاب حتى النهارس - كما يلاحظ - فهو ما يأتي :

١ - الابيات التي وردت في ص ٥٦ للسيد منير أفندي - كما ذكرنا - هي من قصيدة أورد منها محمد صالح السهروردي أربعة عشر بيتاً في كتابه (لب الألباب ٢/٣٩٩ - ٤٠٠) وذلك في سياق ترجمة السيد منير القاضي وذكر انها قيلت في ثورة الملك حسين أما المصدر الذي نقلنا منه الأبيات وهو كتاب (مقدرات العراق السياسية) فيشير الى أنها قيلت في أثناء الثورة العراقية وقد اعتمدنا عليه في تحديد المناسبة قبل ان نطلع على المصدر الثاني ثم اتصلنا بعد انجاز الكتاب بالاستاذ منير القاضي فأيد رواية السهروردي وبهذا تكون القصيدة قد أنشئت بعد نظمها بسنوات ومما يجب ان يلاحظ ان بغداد لم تكن بيد الانكليز حين اعلنت ثورة الشريف حسين

على الدولة العثمانية فمن المستبعد ان يؤيد هذه الثورة شاعر يحمي
بظل الأتراك في بغداد ويعد من الطلبة الدينيين في الوقت
الذي أعلن فيه رجال الدين الجهاد ضد الإنكليز وأعلن الاتراك
مروق الشريف حسين عن الخلافة على أننا لانميل الى الشك
في رواية الشاعر نفسه او ننسبها الى السهو منه وهو من رجال
العلم والفضل .

٢ - من القصائد التي أقيمت في جامع الحيدر خانة قبيل
الثورة قصيدة للشاعر عبدالكريم العلاف وقد فاتنا ان نضعها
في مكانها من الكتاب ومنها :

حتام يا ابن العرب صابر والى م يا هذا تهـاذر
يكفسي التماهل إنما طال الوقوف على المنابر
ان الاعـادي أضـمروا لك شر فعل في الضمائر

• • •

قم وانصر الشعب الذي نهضت له زمر العشائر
لاخير في رجل إذا ما لم يكن للشعب ناصر
والعز لا يؤتى له الا بعسال وباتر
ياقوم إن الخطب قد عم البوادي والحواضر
يا أيها الندب المميز بالمآثر والمفاخر
حرر عراقك منقذا واحمل لواءك فهو ظافر
لك في العراق طوائف في الحرب آساد كواسر

٣ - وللعلاف قصيدة أخرى نظمها في ثورة لواء ديالى
استجابة لما تمليه المشاركة في ثورة الفرات وقد خاطب فيها
عشائر اللواء المذكور وهي كسابقتها في الأداء الوسط ومنها :

أين أهل الخنفاظ أهل الحمية
أين أبناء يعرب ونزار
أين أشبال (عزة) و (بيات)
أين أين (العبيد) أين (تميم)
يا أسود العراق انتم حماة
من قديم الزمان بين البريه
كيف تغضون عن إغاثة شعب

مستجير يا بى قبول الوصيه

كيف ترضون يا أباة وفيكم

رامت الحكم دولة أجنبيه

انكليزية تردت رداء صبغته بصبغة وهميه

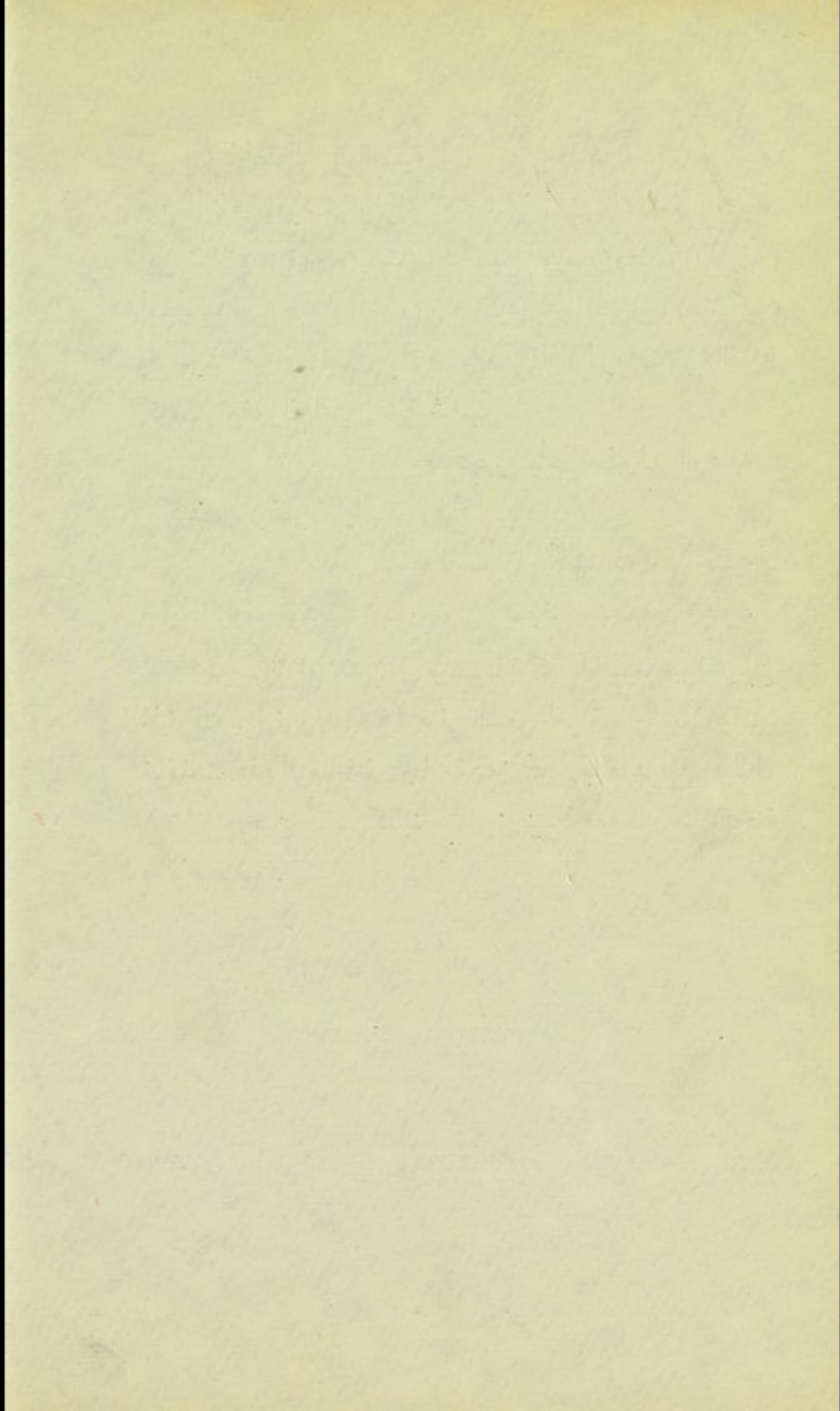
٤ - يسرنا ان نشير الى رسـ الة كتبها السيد عبدالحسين

المبارك عن ثوره ١٩٢٠ م فى الشعر العراقى الحديث وقد

نوقشت هذه الرسالة فى جامعة عين شمس بالقاهره فى أيلول

١٩٦٨ م حين كاد كتابنا هذا ينجز طبعه فله منا التحية

والإعجاب .



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0061916471

THE REVOLUTION OF 1920

IN

IRAQI POETRY

by

I. ALWAILI

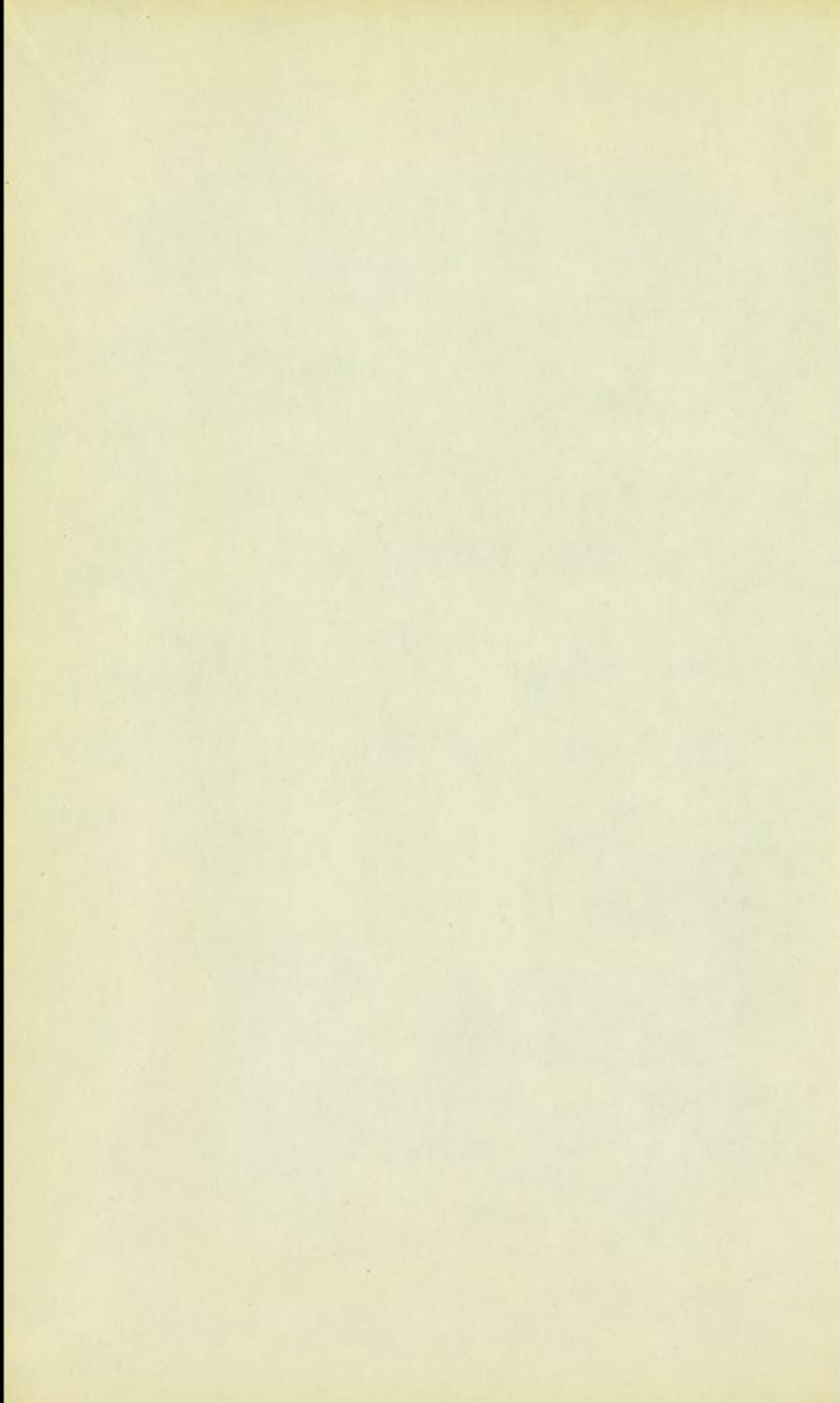
Assistant Professor

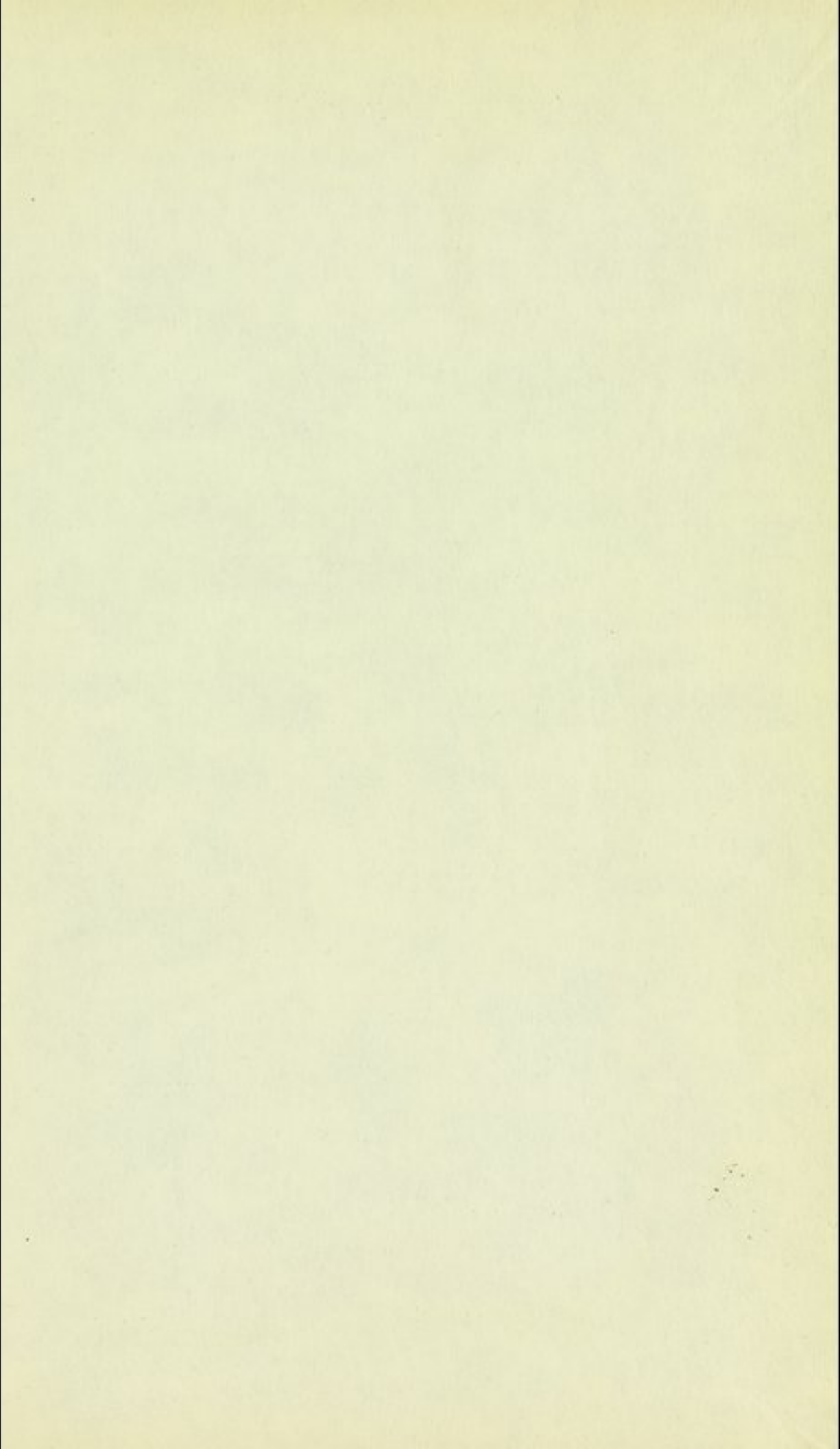
College of Arts

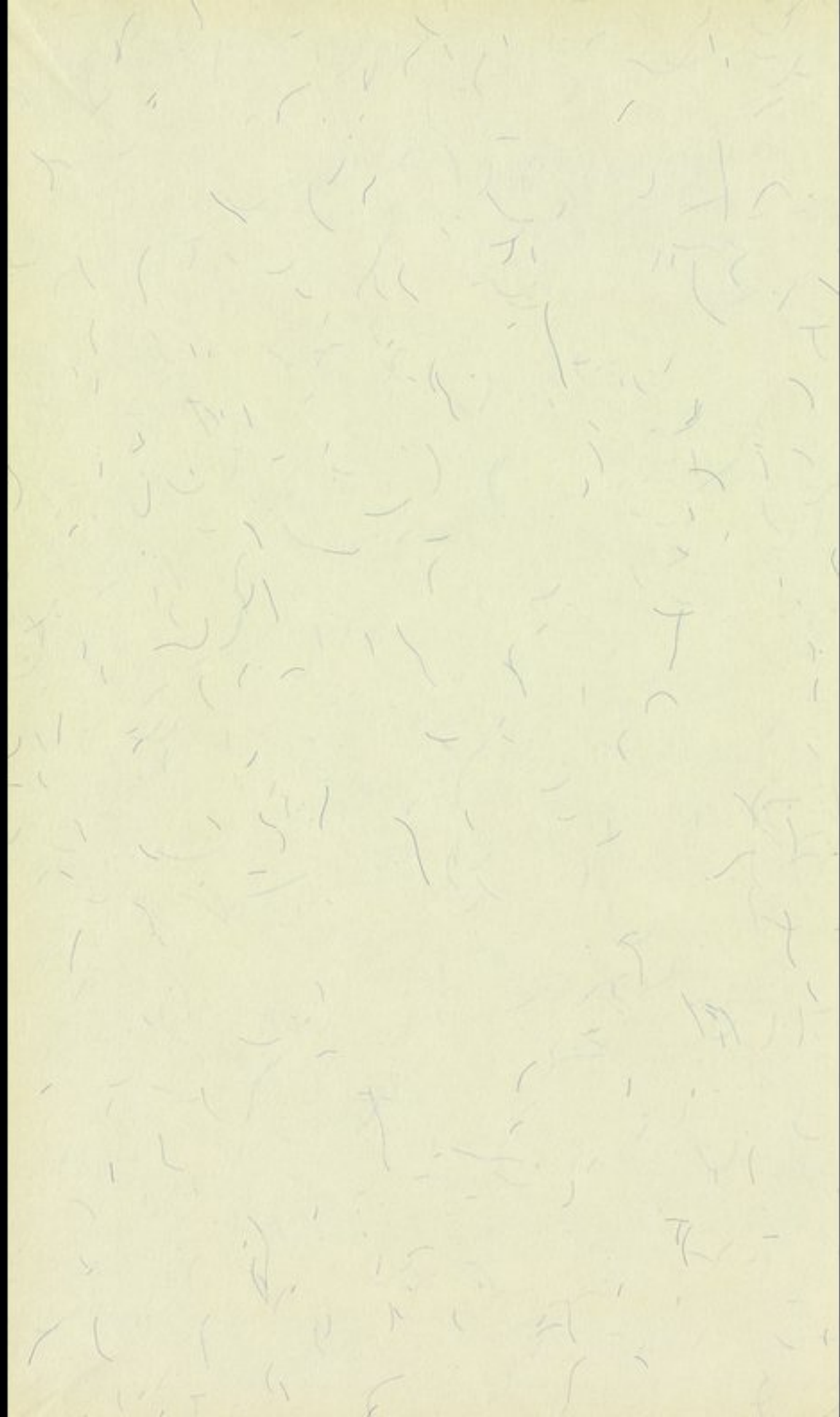
University of Baghdad

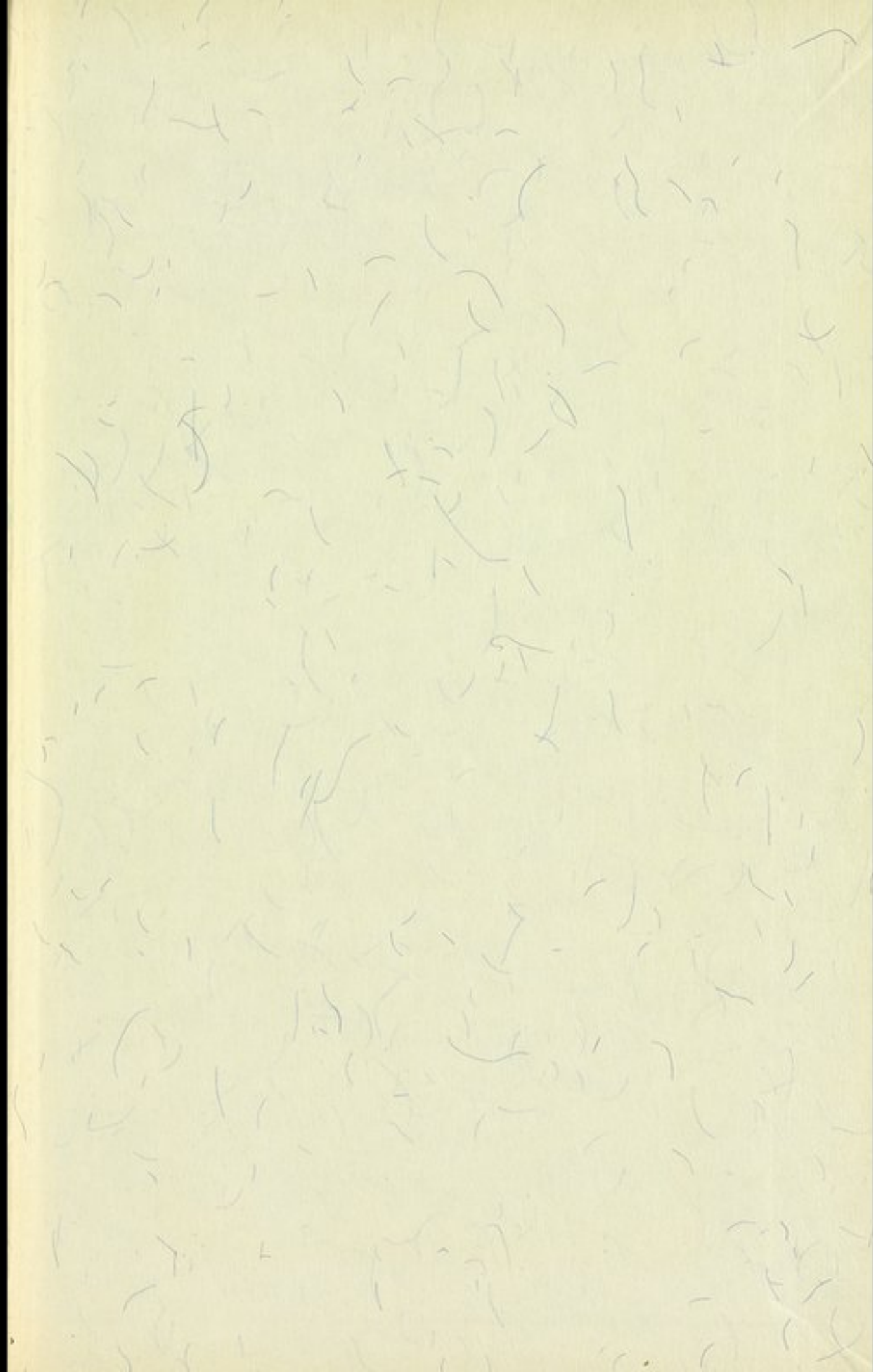
Al-Iman Press - Baghdad

(ثمن النسخة ربع دينار)









PJ
8040
.W33

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

02195410

PJ 8040
.W33

JUN 11 1971

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry, no matter how small, should be recorded to ensure the integrity of the financial data. This includes not only sales and purchases but also expenses and income. The document provides a detailed list of items that should be tracked, such as inventory levels, supplier payments, and customer orders. It also outlines the procedures for recording these transactions, including the use of specific forms and the assignment of responsibilities to different staff members.

The second part of the document focuses on the analysis of the recorded data. It describes various methods for identifying trends and anomalies in the financial performance. This includes comparing current data with historical trends, analyzing seasonal fluctuations, and identifying areas where costs are higher than expected. The document also discusses the importance of regular reviews and reports to management, providing a clear and concise summary of the financial situation. It includes a sample report format and a list of key performance indicators (KPIs) that should be monitored.

The final part of the document addresses the overall financial health of the organization. It discusses the impact of the recorded data on the company's profitability and growth. It also provides recommendations for improving financial management practices, such as implementing tighter controls, negotiating better terms with suppliers, and optimizing the pricing strategy. The document concludes with a summary of the key points and a call to action for all staff members to adhere to the established procedures.